الدكتور كمال عجالي
أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية - كلية الآداب جامعة باتنة

الفكر الإصلاحي في الجزائر

الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد



الدكتور: كمال عجالي
أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية - كلية الآداب جامعة باتنة

الفكر الإصلاحي في الجزائر

الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى ولديّ الصغيرين آية ومحمد المنصف

إلى أماني ووائل....وأمهم.

تصدير

الشيخ الطيب العقبي (1889-1960)علم من أعلام الإصلاح و الوطنية في القطر الجزائري، و هو أحد الثلاثة المتصدرين للحركة الإصلاحية في الجزائر خلال سنوات العشرينيات و الثلاثينيات من القرن العشرين و أعني بهم الشيخ عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي ثم الطيب العقبي رحمهم الله جميعا . و بالرغم من اتفاقهم هم الثلاثة في الأهداف فهم مختلفون في المنهج و الوسائل و الأولويات يستحق كل واحد منهم بحثا مستقلا للكشف عن رؤيته و منهجه و وسائله.

و الأستاذ الزميل الدكتور كمال عجالي هاهو يقدم لنا في بحثه هذا بعضا من ملامح الخطاب الإصلاحي و مجالاته في تراث الشيخ الطيب العقبي.

و الحقيقة التي لا تنكر أن الزميل الدكتور عجالي جدير أن يضطلع بهذا العمل لإطلاعه الواسع على أدب و فكر الحركة الإصلاحية الجزائرية، و خاصة عند الشيخ الطيب العقبي الذي قدم عنه بحثا قبل هذا العمل و الموسوم بـ: (الطيب العقبي أديبا) لنيل درجة دكتوراه دولة في الأدب الحديث.

بارك الله في زميلنا الدكتور عجالي و متعه بصحته،و كان الله في عون كل مخلص لدينه و وطنه و لغته في هذا الوطن العربي المسلم الولود الذي هو في أمسّ الحاجة إلى جهود أبنائه، جهود العلم و البحث .

الأستاذ د/ محمد زرمان

أستاذ الفكر الإسلامي و رئيس قسم التاريخ

كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة العقيد الحاج لخضر

باتنة في: 2004/04/16

مقدمة

أتقدم إلى القراء الكرام بهذا العمل المتواضع لأجلي فيه بعضا من ملامح الخطاب الإصلاحي و مجالاته في تراث الشيخ الطيب العقبي، قاصدا بذلك تجلية وكشف كثير من الأفكار و الرؤى في خطاب العقبي الإصلاحي مبينا أن أهم المجالات التي تطرق إليها الرجل فأبان رحمه عن فكر إصلاحي أصيل ورؤية واضحة ثابتة سنادها الصحيح من الدين الإسلامي زيادة إلى عمق في التفكير وسعة في الثقافة و تنوع في مصادرها .

و قد تبين من خلال هذا البحث أن الطيب العقبي مصلح من الطراز الأول، و شخصيته ثرية الجوانب متعددة الاهتمامات، يجد ذلك القارئ الكريم في الفصول المخصصة لهذا الغرض.و سيعرف القارئ الكريم أن الطيب العقبي أثبت أنه رجل مصلح أسهم برؤيته وبتوجيهاته في مجالات متعددة منها الديني و الاجتماعي و الثقافي و السياسي، الأمر الذي يبدد تلك التصورات القاصرة أو المغرضة عن الرجل و عن مواقفه. و كل ذلك بصريح عباراته و كتاباته المسطورة و المنشورة في جرائد موثقة و معروفة كما يبدد هذا البحث تلك التهم الباطلة التي كانت تصم رجال الإصلاح في الجزائر و لا تزال، بالقصور و الرجعية و قلة الخبرة في السياسة و التقلب مع الأيام و عدم الثبات على الموقف. و الحقيقة التي لا ينكرها إلا جاحد أقول إن أكثر ذلك ناتج عن أفكار مسبقة و مواقف معادية دون دراسة أو بحث جدي خالص و مخلص لإثبات الحقيقة و إنصاف الناس و شكرهم على صدقهم في المواقف أمام عدو غشوم كان و مازال يشكك في هويتنا و ديننا و لغتنا و جدارتنا بحكم بلادنا و تسيير شؤوننا بما يناسب خصوصيتنا، و يدخل أنفه في كل شيء و يحرك دُمَاهُ هنا و هناك بين الفينة و الأخرى و لكن خاب فأله و خاب فأل المرجفين من أصطنعهم وربّاهم على عينه ليكونوا حرابا في نحورنا. لرجع هو و إياهم مدحورين بفضل ما بناه رجال الإصلاح من رجالات الجزائر أمثال ابن باديس و الإبراهيمي و العقبي و الميلي و التبسي و محمد العيد الذي قال :

ثورة الشعب أنتجت ثورة الشعـ ـــب و صالت عليه بالآلاء

و كما كانوا جبالا راسيات و أطوادا شامخات سيكون أحفادهم و أتباعهم جنودا للحفاظ على الجزائر و هويتها بالقلم و السنان، إمامهم باديس و شيخهم الإبراهيمي أمير البيان الرئيس و أستاذهم العقبي المعدن النفيس و إنا على عهدهم سائرون .

و ليخسأ المرجفون في كل عصر و في كل مصر و في كل كفر و في كل قصر.

د/ كمال عجالي

أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية

كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة باتنة

باتنة في : 2004/04/16 .



أوضاع الجزائر

أ ــ الوضع السياسي.

ب ــ الوضع الاجتماعي والاقتصادي.

ج ــ الوضع الثقافي.

I ـ الوضع السياسي:

عرف القطر الجزائري بداية نهضة حديثة منذ العشرينات من هذا القرن، مثله مثل بقية الأقطار العربية[1] و خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، (1914-1918م)، و الباحث في شخصية الطيب العقبي و غيره من رجال الحركة الإصلاحية، يتحتم عليه معرفة الظروف و الملابسات التي أحاطت بهم و أثرت فيهم و في نتاجهم.

و للحقيقة و التاريخ، أن عصر العقبي مليء بالمؤثرات المختلفة سياسية و اجتماعية و ثقافية و فكرية كان لها دور فعال عليه وعلى زملائه وكذلك عليهم وكذلك على سيرتهم الإصلاحية فيما بين 1920-1954م.

و لقد عرفت الجزائر نشوء الأحزاب و المنظمات السياسية كقناة للتعبير و المطالبة و النضال من أجل الحقوق المهضومة، بدل الثورات الشعبية و الانتفاضات التي كانت تقوم هنا و هناك خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

و ما هذه الأحزاب و المنظمات السياسية إلا امتداد للفترة التي سبقتها في القرن السابق[2] ووسيلة جديدة للمقاومة السياسية بدل المقاومة العسكرية، التي بقيت غلوها إلى غاية 1912 [3] فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى و التي شاركت فيها الجزائر إلى جانب فرنسا بصفة جبرية و بمقتضى قانون التجنيد الإجباري[4] سافر وفد بقيادة الأمير خالد الهاشمي[5] إلى باريس يحمل مطالب الجزائريين، إلا أنه لم يحصّل شيئا ملموسا.

---

[1] ـ انظر، لوثروب ستودارد الأمريكي، حاضر العالم الإسلامي، مج 1 ج 1 ص 308.
كذلك انظر، د/ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ص 320.

[2] ـ انظر، Ahmed Mohsan, le mouvement révolutionnaire en algérien du la 1ere guerre mondial a 1954,p6.

[3] ـ انظر، مولود قاسم، أنية و أصالة، ص 176-177.

[4] ـ صدر القانون الإجباري للتجنيد في الجيش الفرنسي سنة1912 و ذلك بموجب مرسوم 31 يناير و 3 فبراير 1912 م.

[5] ـ انظر بسام العسيلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ص 113 و ما بعدها.

بعد عودة الأمير خالد من باريس نشط في حركته هو و بعض المثقفين من النخبة و سعى إلى تأسيس حزب "كتلة النواب" و استعانوا على توصيل أفكارهم بجريدة "الإقدام"[6] التي كانت منبرا لتحقيق مطالبهم[7]. غير أن السلطات الفرنسية لم تتركه يعمل بحرية، بل ضيقت عليه الخناق و لاحقته في داخل الوطن و خارجه، بعد أن ظهر لها من نشاطه و تأثيره في الساحة و الجماهير[8].

و إثر ذلك تحرك الجزائريون و تطلعوا إلى حياة أفضل مطالبين بالحقوق و مذكرين بما يقومون به من واجبات تجاه السلطات[9] نتيجة لاحتكاكهم و معرفتهم لما حدث حواليهم[10].

كان ذلك في الجزائر أما في فرنسا حيث الجالية الجزائرية، فقد تأسس" نجم شمال أفريقيا" في باريس العاصمة الفرنسية.

و كذلك الحال، فقد عرفت الجزائر نشأة حزب أعضاؤه من الليبراليين و المثقفين بالثقافة الفرنسية أمثال فرحات عباس و الدكتور محمد الصالح بن جلول الذين كان لهما دور فعال في الساحة السياسية و الوطنية في الثلاثينات من هذا القرن[11].

و إلى جانب ما سبق، فقد تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5ماي 1931م و التي لعبت دورا كبيرا في الحياة الوطنية الجزائرية و على الرغم من أن هذه الجمعية ليست حزبا سياسيا "حيث قد اتجهت الجمعية وجهة المقاومة الدينية الثقافية الوطنية، فأقبلت الجماهير على الانخراط فيها و التحمس لها بوصفها تيار مقاومة"[12].

و الحقيقة إن الدارس لهذه الفترة من تاريخ الجزائر الحديث، يلحظ أن جمعية العلماء "... قد حاولت في قانونها الأساسي تجنب الصدام مع الإدارة فنصت على عدم الانشغال في السياسة، و صبت جهودها أول الأمر على برامج شبيهة ببرامج السلفية الهادفة إلى تنقية

---

[6] ـ انظر، د/ أحمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص 48.

[7] ـ انظر، د/ أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ص 417 و ما بعدها.

[8] ـ انظر، عبد الرحمن الجيلالي تاريخ الجزائر العام الجزء الرابع، ص 478.

[9] ـ انظر، شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 115.

[10] ـ انظر، فرحات عباس، ليل الاستعمار، ص 139-140.

[11] ـ للمزيد انظر، عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي و السياسي ج1 ص332 و ما بعدها.

[12] ـ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830.

الدين من البدع و الخرافات لكن سير الحوادث ما كان يسمح لها بمقاطعة السياسة، فخاض زعماؤها في أمور سياسية تتعلق بمصير البلاد[13].

في هذه الفترة- سنوات الثلاثينات- ارتفع وعي الجزائريين فأصبحوا يعون بقدر كبير ما يحيا بهم و يحاك لهم من مخططات استعمارية، تهدف إلى ضرب الجزائر و شعبها في العمق، قصد طمس الشخصية و محو الهوية بكل عناصرها[14].

كما انتقل نشاط حزب نجم شمال أفريقيا إلى الجزائر سنة 1934 بعد أن كان في المهجر و انتشرت أفكاره الداعية إلى التحرر و الاستقلال عن فرنسا في الأوساط الشعبية[15] و أسس له فروعا و أنشأ جريدة الأمة[16].

إلا أن الملاحظ على هذه الفترة، هو انتشار الفكر الإصلاحي و بروز شخصية ابن باديس و الإبراهيمي و العقبي و غيرهم من رجال الحركة الإصلاحية. و وقفوا سدا منيعا أمام محاولات الاندماج و الانسلاخ عن الإسلام و العروبة[17]، و حاربت الطرقية و البدع و الخرافات المنتشرة هنا و هناك.

و لأهمية هذه الجمعية في حياة الحركة الوطنية و تاريخنا الحديث و المعاصر، و لأهمية دورها الفعال، يقول شارل أندري جوليان" كان العلماء هم الذين أيقظوا الرأي العام الأهلي من سباته"[18]،كل ذلك بفضل خطتها العاقلة و الهادفة في الوقت نفسه ،مع ما اعتمدته من وسائل؛ كالصحف و النوادي و المدارس و المعاهد و البعثات و الدروس و المحاضرات.

---

[13]- د/ زهية قدور تاريخ العرب الحديث ص 513. كذلك انظر، الثقافة ع 109، 20 يونيو أغسطس 1995 ، ص 173 د/ إبراهيم مياسي " جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف".

[14]- انظر، محمد العيد تاورتة: نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ص 437.

[15]- انظر ، د/ سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية: ص 424 و ما بعدها.

[16]- المرجع السابق، ص 426.

[17]- انظر، د/ محمد رمضان الأسس النظرية لمنهج التفكير عند محمد البشير الإبراهيمي: ص ت.

[18]- شارل أندري جوليان أفريقيا الشمالية تسير، ص 133.

جاهدت جمعية العلماء في جبهات كثيرة و أثبتت جدارتها في الساحة الوطنية لما كانت تقوم به من جهود في الحفاظ على الشخصية الوطنية و الهوية العربية الإسلامية لهذا القطر[19] و خاصة عند مشاركتها في المؤتمر الإسلامي عام1936 [20]. يقول الأستاذ أحمد مريوش عن مشاركة جمعية العلماء في ذلك المؤتمر"... و الظاهر أن وجود العلماء في المؤتمر قد استدعته الضرورة الظرفية بل لعله كان لزاما عليهم أن يساهموا بالقدر الكافي في تحقيق التوازن داخل المؤتمر لأنهم يمثلون السواد الأعظم من الأمة و لذلك كان لا بد عليهم أن يتقدموا هم كذلك بمطالبهم التي تركزت أساسا في الحفاظ على الذاتية و الهوية الجزائرية.

و الباحث في استراتيجية جمعية العلماء يخلص إلى أن" العلماء قد وقفوا في صالح كيان جزائري منفصل في النهاية عن فرنسا و دعوا إلى القومية العربية الإسلامية و عارضوا بشدة تجنيس و دمج الجزائري في فرنسا و كان شعارهم (الجزائر بلادنا و الإسلام ديننا و العربية لغتنا)"[21].

و الذي أميل إليه شخصيا هو أن الجمعية قد أدركت بحس خاص أن شيئا ما يدبر للجزائر في هذا المؤتمر، فدخلته حتى تكون على بينة مما يجري و لا تفوت عنها الفرصة، و تكون مشاركة هي الأخرى في صنع القرار الذي يمكن أن يتمخض عن هذا المؤتمر. يقول الشيخ محمد خير الدين رحمه الله مبررا مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي عام 1936م:" و في سنة 1936 هدد الجزائر خطر شديد في قوميتها ببرنامج (فيوليت) القاضي بالإدماج التدريجي للشعب الجزائري المغربي * لبعض النخبة بالفرنسية فاضطر العلماء للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الجزائري بعرض مبادئهم على المؤتمرين و هي المحافظة التامة على الشخصية الجزائرية و رفض كل مساس بها"[22].

---

[19]- انظر، بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945) ص 54،. وانظر كذلك ، ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ص 440.

[20]- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ص 180.

[21]- وزارة الإعلام و الثقافة، كيف تحررت الجزائر ص 54.

[22]- محمد الطاهر فضلاء، أعلام الجزائر، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، ص 27.

و هذا ليس غريبا على الجمعية و إستراتيجيتها في الحفاظ على الهوية الجزائرية ،و خاصة بعد أن تجذرت أفكارها في نفوس الجماهير، و اتسعت رقعة إصلاحها. يقول أحد المؤرخين الغربيين عن مدى ما وصلت إليه مصداقية جمعية العلماء عند الشعب الجزائري:" و ما من شك في أن العلماء من مناخ المعارضة القوي من أعوام 1933 حتى حزيران 1936، قد وظفوا نفوذهم ووجهوا الرأي العام الإسلامي لصالحهم"[23] ،و حاوروا الأحداث بحنكة و دهاء و لم يريدوا الاصطدام مع فرنسا حتى لا يقع لهم مثل الأحزاب ، كالحل و التوقيف مثلا." و لم يتخذ العلماء موقفا معاديا واضحا مراعاة للظروف،منتظرين أيام خيبة الأمل ليكشفوا عن مشاعرهم الحقيقية"[24] . و إلى جانب ما سبق، فقد عاد حزب " نجم شمال إفريقيا" إلى الظهور باسم "حزب الشعب الجزائري" في 11 مارس 1937م[25]، و انتشرت أفكاره في الأوساط العمالية. لكنه ما لبث أن حل ثانيا من طرف السلطات الاستعمارية في 29 ديسمبر 1939 ،و أوقفت جريدته" الأمة " الناطقة باسمه[26]. و سجن زعيمه مصالي الحاج[27].

و أما عن الحزب الشيوعي الجزائري[28]، ففي أول الأمر كان تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي . و قد كانت نشاطاته عمالية و أفكاره محدودة لانتشار بين الجماهير[29].

وبعد فشل جهود المؤتمر الإسلامي " عندئذ عاد فرحات عباس إلى الشعب فكون حزبه (حزب الاتحاد الشعبي) و انفصل ابن جلول و كون (التجمع الفرنسي الإسلامي) و خاب أمل ابن باديس في ديمقراطية فرنسا فرفض باسم جمعية العلماء الإعلان عن تأييد فرنسا في الحرب المقبلة أما مصالي، فقد قيد إلى السجن هو وعدد من رفقائه و هكذا فشلت حركة المؤتمر الإسلامي التي كانت تعبيرا أيضا عن فشل سياسة فرنسا في الجزائر"[30].

---

[23] – شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 142.

[24] – شارل أندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير، ص 148.

[25] – انظر، د/ أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري ج1، ص 212 و ما بعدها.

[26] – انظر شارل أندريه جوليان، أفريقيا الشمالية تسير، ص 144-145.

[27] – انظر، عبد الحميد زوزو، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ص 59.

[28] – انظر، شارل أندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير ص 155.

[29] – انظر، الأستاذ الطيب العلوي ، مجلة أول نوفمبر عدد 53 عام 81، جبهة التحرير و بيان أول نوفمبر" ص 28.

[30] – د/ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج 3، ص 183.

و حين قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939، ألقي ببعض زعماء الحركة الوطنية في السجون، ثم أطلق سراحهم، آنذاك أسس فرحات عباس حركة البيان[31]، التي ركز فيها على بعض المطالب و الإصلاحات التي لبت منها فرنسا بعضا فيما عرف بإصلاحات قانون 7 مارس 1947 [32].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أمل الشعب الجزائري في شيء من الحرية و هذا قبله إلى الاستقلال مثل بقية الشعوب في المعمورة ؛ لكن رد الفعل كان أن جازته فرنسا جزاء استعمار، فوقعت مجازر 8 ماي 1945م التي ذهب ضحيتها ما يزيد و يزيد على 80 ألف ضحية[33]بعد هذه الأحداث، أسس فرحات عباس" الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كما أسس زعيم حزب الشعب بعد ذلك في عام 1946 حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[34] التي أسست بدورها منظمة سرية شبه عسكرية [35] إلى جانب نشاطها السياسي[36].

و عن هذه السنوات يقول الدكتور سعد الله " إذا نظرنا إلى فترة 1946-1954 وجدنا الاتجاهين الثوري و المعتدل في تنافس شديد على كسب الجماهير"[37] كل يريدها إلى جانبه.

كما سلطت فرنسا جام غضبها على الشعب الجزائري حين بدأ يجنح إلى الفكر الثوري و العمل المسلح[38]، و عمدت إلى اصطناع و تدجين أتباعها و عرفت الفترة ضغطا و تزويرا في الانتخابات ليس له مثيل[39].

---

[31] – انظر، عبد الله شريط، محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر ص 280.

[32] – انظر، فيليب رفلة، جمهورية الجزائر، إشراف د/ عز الدين فريد تقديم أحمد توفيق المدني، ص 152-156.

[33] – انظر، عامر رخيلة، 8 ماي 1945، ص 83. و كذلك الموافقات ج 4 ص 4 ص 395..

[34] – انظر، وزارة الإعلام، كيف تحررت الجزائر،59.

[35] – انظر، الجيلالي صاري، د/ محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954 ص 134.

[36] – كذلك، انظر فرحات عباس ليل الاستعمار ص 25.

[37] – د/ أبو القاسم سعد الله مجلة أول نوفمبر ع 53 عام 1981، "الاتجاهات الفكرية و الثقافية للحركة" ص 23.

[38] – انظر، عبد الرحمن تاريخ الجزائر العام ج 4 ص 372.

[39] – انظر، هنري كلود و آخرين، الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي ص 149 و كذلك شارل أندري جوليان أفريقيا الشمالية تسير ص 357-

في هذه الظروف القاسية و الأجواء المشحونة، و الأوضاع المتردية، جنح العمل الوطني إلى التكتم و الانطباع بالسرية ، بعد ذلك الاضطهاد الشرس الذي كان الاستعمار يسلطه على المواطنين يوميا[40] دون تمييز .

و قد عرفت الحركة الوطنية تصدعا في هذه السنوات من عقد الخمسينات، و قد حاول البعض جمع الشمل تحت تنظيم" الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام الحرية و بتاريخ 5 أوت 1951 لكنها لم تعمر مدة و لم يعد لها أثر[41] كما أدى هذا التصدع أساسا عطال حزب حركة الانتصار[42] بزاع طويل و برزت إلى الوجود" اللجنة الثورية للوحدة و العمل(CRUA) في شهر مارس 1954 سعى أصحابه إلى تنظيم هذه الحركة و ليجعل منها القوة المستقلة عن الزعيمين و يحول دون تشتت الطاقات و انقسامها في المخاصمات الحزبية الناشئة بين القيادتين فقد بات تكوين تنظيم ثوري يعتبر من الأمور الملحة و الحاجات الماسة"[43]

و قد تمكن هذا التنظيم " اللجنة الثورية للوحدة والعمل" أن يخطط و يعلن ثورة التحرير[44]. بتظافر الجهود و عمل "لجنة الاثنين و العشرين"[45]

و بعد سبع سنوات من الكفاح و النضال أشرق صبح الحرية في الجزائر وولت فلول الاستعمار إلى معاقلها تجر ذيول الخيبة و الخزي، و عرفت الجزائر طعم الحرية و استنشقت نسيم الاستقلال، بعد أن قدمت على مذبح الشهادة و مهر الحرية مليون و نصف مليون من الشهداء الأبرار.

---

[40]– انظر، د/ صلاح العقاد، السياسة الفرنسية في الجزائر، ص 301 و ما بعدها

[41]– انظر، د/ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19و 20 ص 294

[42]– انظر، فرحات عباس، ليل الاستعمار، ص 257- 258 كذلك أنظر د/ محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ص80

[43]– محمد عباس، الثقافة ع 86 السنة 15، " التحول الثوري للحركة الديناميكية الناجمة للجنة الثورية للوحدة و العمل " ص20

[44]– انظر، د/ محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ص 53 -54

[45] انظر، محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ص 58 و ما بعدها

ب ـــ الوضع الاجتماعي و الاقتصادي.

كان المجتمع الجزائري يتكون من سكان أصليين و أجانب حضروا مع القوات الاستعمارية و كونوا جالية أوروبية و يهودية و قد سيطرت الجالية الأوروبية و اليهودية على دواليب الدولة و تحكموا في البلاد و العباد[46] و الاقتصاد.[47]

و أما عن السكان الأصليين فقد كانوا يعيشون التعاسة من الفقر و الجهل و الأمراض والتخلف المقيت[48]، كل ذلك بسبب تردي الأوضاع الاجتماعية و الصحية و الاقتصادية[49] ، التي عمل الاستعمار منذ دخوله الجزائر على توسيع رقعتها و تثبيت أسبابها، الأمر الذي ترتب عنه انحطاط كبير في جميع المجالات، خطط له الاستعمار و عمقه مرحلة بمرحلة بكل خبث و دهاء هو و أعوانه الذين اصطنعهم على عينه.

ترك المواطنون أراضيهم بسبب الضرائب الباهضة و الغرامات المتتالية فهاجر منهم البعض إلى فرنسا، و أما البعض الآخر فقد صمد حتى أتى تم تحطيمهم هي الأخرى شيئ يذكر

و ازدادت القبضة الاستعمارية على المساكين في كل شيء ، فكثرت الأمراض الاجتماعية و تركزت الحملة الشرسة على الإسلام و قيمة الحضارية، و عششت الخرافات و البدع و شاعت المحرمات، و كثرت الفواحش و المسكرات و الإجرام[50] فالتفت الجماهير حول رجال الطرق الصوفية و المرابطين الذين بثوا في النفوس تواكلا و استسلاما للقضاء و القدر[51] و التسليم بالواقع كحقيقة مطلقة لا مهرب منها و لا مناص.

كما تدخلت السلطات الاستعمارية في شؤون المسلمين جميعها، دينية و اقتصادية و غيرها. و حكمت سلطة الزوايا و الطرق في الحياة و النفوس[52]

---

[46]– انظر، د/ تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، ص90

[47]– انظر، صالح عباد، المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر ص 42 كذلك ، عبدالله شريط، محمد الميلي، مختصر تاريخ الجزائر، ص 75 كذلك ، د/ عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص 31-32

[48]– انظر، طيب رقلة، جمهورية الجزائر، ص 22-23.

[49]– انظر، شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 147

[50] انظر، بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية ص 7

[51]– انظر، المرجع السابق، ص 70

[52]– انظر، عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص 65.

و مع كل ذلك، فقد [illegible] و [illegible] و لو [illegible] بفضل الحركة الإصلاحية التي اهتمت بالتعليم و [illegible] و إلقاء المحاضرات و الدروس في المساجد لتبصير الشعب بما [illegible] و ما [illegible] [53] [illegible] الأمل في النفوس و [illegible] الآمال و الأماني و [illegible] في مستقبل أفضل، و كما قيل في [illegible] [illegible] [illegible]، فقد كانت تلك الظروف القاسية التي [illegible] بسبب وجود الاستعمار الفرنسي البغيض قد [illegible] و أوجدت وعيا وطنيا [illegible] بوجود حركة إصلاحية وطنية[54] و [illegible]، و [illegible] الحكم التشوقي و الحكم العرفي، و [illegible] الناس إلى [illegible] [illegible] [illegible] بتوجيههم إلى [illegible] المعهودة و شخصيتهم العربية الإسلامية الأصيلة [illegible][55] و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حقوقها مؤهلة في الاستقلال عن فرنسا، و اتسعت نزعة التحرر و الدعوة إلى الاستقلال و اتسمت فترة الثلاثينات بعودة الروح الوطنية و اليقظة و المطالبة بمقومات الشخصية العربية الإسلامية[56].

[illegible] الاستعمار من هذه النهضة و هذه اليقظة [illegible] [illegible] [illegible] الخناق على الجزائريين أحزابا و جمعيات اللهم إلا من كان يسير في ركابه من عملائه المصطنعين[57].

أدرك الجزائريون المخطط الرهيب الذي كان يخطط له الاستعمار و [illegible] في أرض الواقع، [illegible] حول رجال الحركة الإصلاحية و الوطنية و تمسكوا بثوابت شخصيتهم و عناصر هويتهم، و تمسك الشعب أكثر من ذي قبل بانتمائه إلى الحضارة العربية الإسلامية، و [illegible] بدينه و [illegible] التجنيس و الاندماج إذ "الإسلام ليس مجرد دين أو مادة للعبادة فقط عند الناس، و إنما كان يعد مصدرا للثقافة و النظم القانونية و العلاقات الاجتماعية و التقاليد الوطنية و كان هو أهم عنصر من مقومات الشخصية الجزائرية"[58]

---

[53] [illegible] الجزائر، ص 379

[54] [illegible] ص 80

[55] [illegible] ص 41 42

[56] [illegible] الجزائرية الأخرى، ص 350

[57] [illegible] ص 38

[58] [illegible] ص 155 [illegible] الجزائري [illegible] ص 26 27 [illegible] ص 350 [illegible]

لقد أتبع الجزائريون في بداية القرن طريقة النضال السياسي، و لكن بعد أن خبروا الحكومات و عرفوا الاستعمار أكثر من ذي قبل و تبين ألا جدوى من ذلك النضال، [illegible] إلى العمل الثوري كل ذلك بفضل الحركة الإصلاحية و النهضة الوطنية المباركة التي هيأت الشعب للثورة المسلحة أخيرا

حين أدركت فرنسا أن الحركة الوطنية تقود الأمة و تحضرها [illegible] في الأفق القريب عمدت تسلط جام غضبها و تعزز قواتها العسكرية في سنوات الخمسينات بحجة تتبع الخارجين عن القانون غير أنه قد "صار الوضع مناسبا و الظروف ملائمة لإشعال نار الثورة التي سيكون لها الفضل في تقويض أركان الاستعمار الفرنسي"[59] و تخليص الجزائر من براثن الاستعمار الذي ضرب بأطنابه سنين طويلة، معتقدا أن الجزائر أصبحت جزءا من فرنسا، لا يمكن له أن يتخلى عنها و نسي أن شواهد مادية و معنوية تدل على بطلان دعواه و [illegible] فكره و عقم تصوره

يقول الشاعر أبو بكر مصطفى بن رحمون عن استقلال الجزائر عن فرنسا

و من المناكر أن تسام حقوقه ... [illegible] بأشرف [illegible] و [illegible]

و تعد [illegible] التركية مطمعة ... مما [illegible] "الروس" أو "الاسبان"(*)

و الله بالإيمان [illegible] بيننا ... و الجنس و الأمواج و [illegible][60]

ج ـ الوضع الثقافي.

عرف الوضع الثقافي في الجزائر تطورا ملحوظا منذ عودة الشيخ عبد الحميد ابن باديس من تونس و البشير الإبراهيمي من دمشق و الطيب العقبي من بلاد الحجاز فعرفت الجزائر صحفا وطنية و مدارس تعليمية، تخدم اللغة العربية و الثقافة الإسلامية و الوطنية[61]

و ظهرت المقالات المدبجة و القصائد المحررة في الصحف: المنتقد و الشهاب و الإصلاح و البرق و غيرها من الصحف الوطنية، و برزت أسماء في أفق الجزائر من أمثال: مبارك

---

[59] د/ محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ص 50

(*) "الروس" و "الاسبان" [illegible] في فرنسا

[60] ـ ابن رحمون الديوان، ص 144.

[61] ـ انظر، محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية ص 77

عيسى وسعيد الزاهري و أبي اليقظان و مفدي زكريا و رمضان حمود و العرفة و الهادي السنوسي و غيرهم الكثير

وكما ازدهرت الصحافة ازدهر ما تنشره من شعر و نثر وازدهر التعليم و انتشرت اللغة العربية في الصحف و المحاضرات و دروس الوعظ و الإرشاد و خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء حيث" عنيت بلغة العربية و [illegible] و تستعيد مكانتها نجحت حركة جمعية العلماء"[62] التي بذلت جهودا جبارة في إنشاء المدارس و المكاتب التعليمية[63]

كان ذلك عن التعليم عند جمعية العلماء، أما في المدارس الفرنسية، فقد كان محصورا في فئة قليلة جدا من السكان الأصليين[64] و في جميع المستويات[65]

و كما انتشرت الصحافة بالعربية، فكذلك الأمر لدى المثقفين باللغة الفرنسية هم أيضا بإنشاء الصحف الخاصة بهم تحمل رؤيتهم و أفكارهم[66]

غير أن المدرسة الفرنسية كانت" تعنى قبل كل شيء باللغة الفرنسية و تاريخ فرنسا و جغرافيتها و تراجم رجالها. أما ما يدرس لهم من التاريخ العربي فلا يعدو أن يكون صورة مزورة تهدف إلى تحقير الماضي و الحط من قيمة أبطال العرب و الإسلام"[67]

و التعليم في الزوايا كان هو الآخر له فضل كبير في الحفاظ على القرآن و العربية من الضياع و التسيب و التلاشي[68] و رغم بساطة ذلك التعليم و تقليدية مناهجه[69]، فقد عاد على الوطن بالخير الوفير

[62] - أنور الجندي، الفكر و الثقافة المعاصرة في شمال افريقيا، ص 166

[63] - انظر محمد [illegible]، ص 747

[64] - انظر د. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ص 76

[65] - انظر عبد الله الركيبي، محمد عيسى [illegible] التاريخ، ص 219

[66] - انظر مجلة [illegible] العدد 53 عام 1981 ص 25

[67] - أنور الجندي، الفكر و الثقافة المعاصرة في شمال افريقيا، ص 131

[68] - انظر محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية ص 29 و ما بعدها.

[69] - انظر د. [illegible] العربي، المؤسسات العربية في الجزائر، ص 64، 76، 77، 78

و قد كان في الجزائر أيضا نوع آخر من التعليم منتشرا في ربوع الوطن بأكمله، و هو في الحقيقة " لا يختلف عن تعليم "الزوايا" في مناهجه أو في طرقه و موارده، و لكنه ينحصر في تعليم القرآن وهو "التعليم الشعبي" الذي كان منتشرا في المدن و القرى و البوادي"[70]

و قد اختلفت وجهات النظر في الحركة الوطنية بين ثورية[71] و إصلاحية[72] فنهج العلماء نهجا إصلاحيا عمدوا فيه إلى إعداد جيل مثقف واع لما سيقوم به في مستقبله

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد اصطدمت الحركة الإصلاحية – ذات التوجه العربي الإسلامي- مع المثقفين ثقافة فرنسية كل ذلك لاختلاف الرؤية و المنهج لدى كل منهما[73]. و إن كان في المثقفين ثقافة فرنسية وطنيون مخلصون يعملون كل حسب الوسيلة التي اختاروها[74].

بعد أن كان من الصحافة[75] و التعليم ما رأينا و بروز ذلك في الشعر و النثر[76] و تكوين جيل مثقف [illegible] الذي سبقه – وعيا و ثقافة-[77] يقول الدكتور محمد ناصر عن الجيل الجديد" فقد انطلق هؤلاء في ميدان جديد يعبرون فيه عن آمالهم في إصلاح الواقع الفاسد، فحاربوا في قصائدهم الجهل و امتدحوا العلم و دعوا إلى الأخذ بأسباب المدنية المعاصرة، و نادوا بالإصلاح الاجتماعي و عبروا عن شعورهم الوطني و انتمائهم الحضاري و هي موضوعات لم يكن لها وجود فيما سبقه من أشعار"[78]

[70] - د. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 3

[71] - انظر، محمد [illegible]، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، ص 78

[72] - انظر، [illegible]، جمعية العلماء المسلمين ص 149-150، كذلك انظر محمد ناصر، الأسس النظرية [illegible] عند محمد البشير الإبراهيمي ص 193

[73] - انظر د. أبو القاسم سعد الله [illegible]، ص 82

- انظر كذلك د. عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ص 19 و ما بعدها

[74] - انظر، محمد سعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير ص 27

[75] - انظر أنور الجندي، الفكر و الثقافة المعاصرة في شمال افريقيا ص 207

[76] - انظر، محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص 430

[77] - انظر، محمد البشير الإبراهيمي، آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ج1 ص 71-72

[78] - محمد ناصر، الأسس النظرية لمنهج النقد عند محمد البشير الإبراهيمي، ص 350

بعد صحب ذلك التطور الأدبي، و تلك النهضة الثقافية تطور اجتماعي فازداد الوعي بواقع [illegible] و حددت أسبابه، و ظهر في سلوك الناس و أفكارهم[79] و ربطت الحركة الإصلاحية و الوطنية الجزائر بالمشرق و عمّقت انتماءه و شعوره القومي ببلاد المشرق العربي، و "الحركة مشرقية كانت تعاش في الجزائر [illegible] على بعد الدار و شدة المراقبة الاستعمارية و اضطهاد الفرنسيين المشتغلين بالثقافة العربية و اضطهاد العدو"[80]

لعبت الحركة الإصلاحية و الوطنية دورا مهما و بارزا للعيان في إحياء التراث[81]، و بعث قصة شعرية[82] و نثرية[83]، كان رجالها جنودا في خدمة القضية الوطنية و المحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية التي زعم الاستعمار أنه قد شيع جنازة أحد أركانها- الإسلام[84] الذي ما فتئ الاستعمار يحاربه منذ دخوله هذا الوطن الغالي على أبنائه العزيز لدى رجاله حتى ضحوا في سبيل تحريره كل تضحية و فداء.

كان الأديب الجزائري في هذه الفترة يمثل "رأس الرمح و القوة الفاعلة المؤثرة، فكرس إبداعه خدمة المجتمع و التعبير عن همومه و تطلعاته و حثّه على مقارعة الزمن و مواجهة الحروب و محاربة الجهل و الجمود و القناعة الزائفة و تعبئة الجبناء، و من هنا كان إحساس الأديب الجزائري عميقا بالرسالة الملقاة على عاتقه، سواء كانت هذه الرسالة اجتماعية او سياسية أو فنية أو إنسانية"[85]

و قد تطورت المقالة الصحفية[86] و القصصية[87] و بدأت محاولات القصة بالعربية[88] و حفلت جرائد و الصحف ببعض مقالات القصة " فالمرحلة حافلة بالأحداث،ومن ثمّ بالأفكار

79- انظر: محمد الصالح [illegible] مجلة الثقافة ع 66 ص 45

80- الدكتور عبد المالك مرتاض، [illegible] الثقافي بين المغرب و المشرق ص 118

81- انظر د. أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث ص 126-127

82 انظر الونيسي [illegible] تطور الشعر الجزائري الحديث ص 06

83 انظر د. أبو القاسم سعد الله [illegible] ص 106

84- انظر الثقافة ع 87، ص 27

85 [illegible] النقد الأدبي الجزائري الحديث ص 102

86 انظر د. محمد ناصر: المقالة الصحفية ج2، ص 111

87 انظر د. عبد الله خليفة ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة ص 59 و ما بعدها

الجديدة التي كان لها أثر في الأدب [illegible] حتى [illegible] على [illegible] و هي أقوى ما تكون في [illegible] القصة [illegible] من العرب المعاصرين [illegible]"[89]

كان الأدب [illegible] شعرا و نثرا حاضرا في المعركة [illegible] الجزائريين و قوى الاستعمار و خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945. يقول أحمد [illegible] "كانت مجازر [illegible] ماي 1945 سببا قويا و مباشرا في تطوير الحياة السياسية و إغلاق الطريق أمام أي تفكير مهادن للاستعمار و [illegible] الوطنيون [illegible] إعداد النفسي و المادي للكفاح المسلح و قد عبّر بعض الأدباء [illegible] عن [illegible] و ساهموا في إذكاء [illegible] الوطنية في النفوس [illegible]"[90] و منهم مثل رجال السياسة في الحركة الوطنية [illegible][91]، [illegible] الثورة المسلحة [illegible] من رجال الإصلاح و ماتوا شهداء في معركة التحرير[92] — تأثرا بالأحداث وما يطرأ فيها من [illegible] و هو قبل [illegible] تقبلا للانطباعات الجديدة التي تظهر في [illegible] السياسة و المجتمع و الفكر و عصور الثورات و الانفعالات أشد تأثيرا في حياة الشعر عصور الدعة و الركود"[93]

و كما عبّر الشعر عن الثورة المسلحة[94] و العهود التي سبقتها، فهو لم يعرف دعة و لا راحة و [illegible][95]. و لا غرابة في ذلك، فمن المعروف "أن كل حركة تعبيرية تسعى [illegible] طليعة [illegible] بفكرها، و [illegible]، و تعمل على نشرها في الأوساط الشعبية و [illegible] لها [illegible] من الاستمرارية و التواصل"[96] ولو النقص [illegible]

88 انظر [illegible] الأدب القصصي الجزائري ص 301 و ما بعدها

89 محمد [illegible] ص 300

90 [illegible] الأدب الجزائري [illegible] ص 46

91 [illegible] صالح خرفي [illegible] الأدب [illegible] ص 31

92 [illegible] محمد [illegible] الإبراهيمي [illegible] ص 28 29

93 د. [illegible] ص 30

94- انظر الونيسي [illegible] تطور الشعر الجزائري ص 79 و ما بعدها

95 انظر محمد [illegible] الإبراهيمي [illegible] ص 21

96 [illegible] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ص 270

عزة الأوطان و استقلالها و ضمان كرامتها يتطلب قرابين عليه تقدم على مذبح الحرية، كما قال أحمد شوقي

وللحريــة الحمــراء باب ... بكلّ يــد مُضرّجة يُدقّ

الفصل الأول

التعريف بالطبيب العقبي

أ ــ حيــاتــه.
ب ــ ثقــافتــه.
ج ــ أســاتذتــه.
د ــ انخراطه في العمل السياسي.
هـ ــ اعتنــاقه للفكــر الإصلاحي.

أ ـ حياته

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن صالح من فرقة أولاد عبد الرحمان وبالضبط من قرية(بيانه) بتراب الشرفي، ترجع أصولها إلى عائلة الخبيبة[1]. و قد صرح الطيب العقبي بنفسه بأن أصول عائلته تعود إلى أسرة شريفة و إن لم يجزم بذلك لتمنعه عن الافتخار بالأنساب و الأحساب[2]

ولد الشيخ العقبي ببلدة سيدي عقبة في شهر شوال سنة 1307هـ، و هذه السنة توافق 1889م. غير أن عددا ممن كتب عن العقبي اختلفوا في تحديد السنة الميلادية تحديدا دقيقا و بالرجوع إلى سجلات بلدية بسكرة يقول الأستاذ الجمعي خمايسية "حيث ولد الطيب العقبي سنة 1887 و هو التاريخ المثبت في سجلات البلدية بدل 1890 كما تورده العديد من الدراسات"[3]

و سبب هذه الاختلافات في تحديد سنة ميلاده يرجع إلى أن تسجيل المواليد في السجلات الرسمية الخاصة بالحالة المدنية، لم تعرفه منطقة بسكرة إلا في حدود سنة 1932م إذ كان السكان يعتمدون على الذاكرة أو تقييد و تسجيل مواليدهم في أوراق شخصية، الأمر الذي جعل معرفة سنوات الميلاد بالتحديد أمرا تقريبيا فقط

هاجرت أسرة الطيب العقبي إلى بلاد الحجاز لأسباب كثيرة، معظمها يرجع إلى بطش الاستعماري[4] و جور حكام الأهالي، و كان ذلك في حدود سنة 1895[5]

مكثت أسرة العقبي في مكة المكرمة قرابة السنة بعد أن تم تأدية فريضة الحج ثم انتقلت إلى المدينة المنورة التي كانت تضم كثيرا من سكان مدينة بسكرة و سيدي عقبة المهاجرين و قد كان "عمر الطيب ست سنين و شهرين ونصف فأدخله والده كتابا في المدينة المنورة فحفظ القرآن فيه كله على معلمين مصريين برواية حفص و كان حفظه متقنا راسخا جعل القرآن

---

1 محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر، ج1، ص 125

2 انظر: المرجع نفسه

3 جمعي خمايسية، جريدة ...، ع 179، من 31 ماي إلى 6 جوان 1993

4 انظر: أندري برنيان، الجزائر بين الماضي و الحاضر، ص 413

5 انظر: محمد مرتاض، ... الطيب العقبي ...، ع 5 و ما بعدها

فتلته لأسوره الحاضرة في كل مواضعه، و درس فن التجويد فأتقنه فصار من المجودين المرموقين"[6]

ب ـ ثقافته:

و في سنة 1320هـ[7] الموافق 1902، توفي والد الشيخ الطيب العقبي و قد بلغ العقبي سن الثالثة عشرة من عمره فكفلته والدته ورعته و ربته أحسن تربية و قد كانت امرأة صالحة متدينة من بيئة محافظة[8].

و على العادة بعد أن حفظ العقبي القرآن، و أجاد تجويده دخل إلى المسجد النبوي الشريف طلبا للعلم، فنهل من المعارف المتاحة و العلوم المقدمة للطلاب و التلاميذ، فتقدم في طلب العلم، و برز في التحصيل بالقدر الذي ساعدت به الظروف و سمح به العصر[9]، فكانت ثقافته محافظة تقليدية تعتمد العلوم الشرعية و التراث الأدبي العربي، شعرا و نثرا

كان العقبي منذ صغره ذكيا، حافظا وصاحب فكر متقد، طموحا عصاميا لا يرضى بالقليل المتاح، بل يجتهد في الطلب ويطلب المزيد، حتى "برع في علوم اللغة و الشريعة و استطاع بذكائه الوقاد و عمله و إعطاء نفسه للعلم و باعتماده على نفسه في التحصيل و الحس به والديه أن يبلغ سريعا في العلم فسطع نجمه في المدينة فجلس للتدريس في الحرم النبوي، فعلم العلوم الشرعية و اللغوية فأفاد فائدة كبرى"[10]

و الحقيقة، إنه لو لم يكن الطيب العقبي صاحب شخصية متميزة متفردة منذ نعومة أظافره، لما استطاع أن يتقدم للتدريس في المسجد النبوي الشريف، الذي كان محط أنظار علماء أجلاء ومنتهى أسفارهم وغاية رحلاتهم، كما شرع في تعاطي الكتابة في الصحف و جرائد يقول الأستاذ محمد الصالح الصديق "درس مختلف مراحل التعليم و صار مضرب مثل في العلوم

---

6 محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2، ص 106

7 انظر: السنوسي، شعراء الجزائر، ج1، ص 127

8 انظر: المرجع نفسه

9 انظر: عبد الرحيم أبو مكي، الشعر الحديث في الحجاز، ص 69

10 محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2، ص 107

العلمية و العملية، و كان عند مختلف الصحف السياسية هناك بعطاء وافر فيه يلفت الأنظار إلى مقدرته العلمية و الأدبية و السياسية"[1]

و لم يقتصر العقبي على ما حصله في المسجد النبوي الشريف من علوم و معارف بل عاد ينهل من كل جهة و يغرف من كل مكان، فولج إلى المكتبات الخاصة و العامة التي كانت منتشرة في ربوع مدينة المنورة[2] و هذه شهادة منه على نفسه "بعد أن أصبحت أنا القائم بشؤوني و متولي أمر عائلتي و نفسي، أخذت إذ ذاك من العلم قسطا سمحت منه بواجباتي الدينية والدنيوية، وما كدت أدرك معنى الحياة وأتناول الكتابة في الصحف السيارة وأنظم الشعر، و أتمكن من فهم الأدب الذي كان سير طبعي و صميم جمعي حتى فاجأتنا حوادث الدهر و نوائب حدثانه، و جنيت كل عين و أثر و بسبب الحرب العالمية التي عمت الشمس و فرقت جميع شملنا و بعدت بعضه من بعض"[3]

الذي نخلص به من هذه الشهادة، هو أن الطيب العقبي بعد أن أخذ قسطا من التحصيل العلمي في المسجد النبوي الشريف الذي كان منقطعا له كلية، و بعد أن ارتاد المكتبات الخاصة و العامة، و عرف من الناس والمحيط الذي حوله الدنيا و ما تمر به من أحداث و مشاكل هنا و هناك و قرأ في الصحف السيارة ما لم يقرأه في الكتب و المجلات، بدأ يدرك أن العالم من حوله على غير ما كان يتصور و يعتقد.

أدرك العقبي أن الدنيا و العالم غير ما كان يعرفه في شوارع المدينة المنورة و حاراتها، و أزقتها و أن الثقافة التي حصلها هناك قطرة من بحر لجي، و سطر من كتاب مفتوح، فازداد اجتهادا في التثقف و المعرفة، فجرب حظه في كتابة الشعر و المقالة، و غشي المجالس و المنتديات

[1] محمد الصالح الصديق، شخصيات و مواقف، ص 315

[2] ينظر: عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، ص 93، و ينظر كذلك محمد البشير الإبراهيمي: [illegible] الثقافة ع 87 ص 6، 7.

[3] محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر ج1، ص127

وجرّب الخطابة فتمرس بها حتى قيّد شاردها و ذلل جامحها فأصبح خطيبا مفوها ممتلئ القول وجعل من الكلمة سلاحا خطيرا يؤثر به في الجماهير و يهيمن على العواطف"[14]

عرف العقبي الدنيا من حوله و بدأ يتعرف على مشاكل المجتمع، و خبر السياسة و الحياة العامة و سمع بما كانت تضطرب به الجزيرة العربية التي كانت منقسمة على نفسها، و منقسمة إلى ثلاث دويلات[15]، و خبر السياسة و شاهد المآسي التي كان يقوم بها جنود الأتراك و حكامهم في المدينة المنورة و في غيرها من مدن الحجاز. عند ذلك كله تبين للعقبي أن الحياة غير ما ألفه في أروقة المسجد و الوقائع و الأحداث غير ما كان يردد في حلقات الدرس و أن العالم و الحياة أوسع من ذلك كثيرا.

ج ـ أساتذته

درس الشيخ الطيب العقبي بالمدينة المنورة في بلاد الحجاز، و هي مدينة كانت مقصد العلماء، و محط رحالهم من جميع أقطار العالم العربي و الإسلامي الكبير، و هي تعتبر من معاقل الثقافة العربية الإسلامية المحافظة[16].

و بالرغم مما كانت تعجّ به المدينة المنورة من علماء أجلاء في تلك الحقبة ـ بداية القرن العشرين ـ إلا أن الطيب العقبي لم يذكر في ترجمته إلا ثلاثة منهم، و هم الأكثر تأثيرا في نفسيته و أدبه و علمه فـ"من أساتذة الشيخ الطيب العقبي في العلم الشيخ عبد الله زيدان الشنقيطي* و الشيخ الحبيب التونسي** و الشيخ حمدان الأونيسي و غيرهم"[17].

14 ـ أحمد سمار التهامي: (الشيخ الطيب العقبي و دوره التأثير في الجماهير)، الشروق الثقافي العدد 26 من 20 إلى 27 جانفي 1994، ص 8

15 ـ انظر، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 741

16 ـ انظر، عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، ص 72

* ـ قال عنه الإبراهيمي "و تحدث أنساب العرب و أيامهم الجاهلي و السيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي و هو أعجوبة فذة في حفظ اللغة العربية و أنساب العرب و حوادث السيرة"، الدراسات ع 4 جوان 1999، ص 384

** ـ لم نعثر له على ترجمة فيما لدينا من مراجع

17 ـ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ج2، ص 107

وجرّب خطابه "فتمرس بها حتى قيّد شاردها و ذلل جامحها فأصبح خطيبا مفوها ملك مقاليد الفنون وجعل من الكلمة سلاحا خطيرا يؤثر به في الجماهير ويهيمن على العواطف"[14].

عرف العقبي الدنيا من حوله و بدأ يتعرف على مشاكل المجتمع، و خبر السياسة والحياة العامة و سمع بما كانت تضطرب به الجزيرة العربية التي كانت منقسمة على نفسها، ومقسمة إلى ثلاث دويلات[15]، و خبر السياسة و شاهد المآسي التي كان يقوم بها الجنود الأتراك و حكامهم في المدينة المنورة و في غيرها من مدن الحجاز عند ذلك كله تبين للعقبي أن الحياة غير ما ألفه في أروقة المسجد و الوقائع و الأحداث غير ما كان يردد في حلقات الدرس بل العالم و الحياة أوسع من ذلك كثيرا

ج ـــ أســاتذتــه

درس الشيخ الطيب العقبي بالمدينة المنورة في بلاد الحجاز، و هي مدينة كانت مقصد العلماء و محط رحالهم من جميع أقطار العالم العربي و الإسلامي الكبير و هي معلم من معالم الثقافة العربية الإسلامية المحافظة[16]

و بالرغم مما كانت تعجّ به المدينة المنورة من علماء أجلاء في تلك الحقبة ـــ بداية القرن العشرين ـــ إلا أن الطيب العقبي لم يذكر لنا في ترجمته إلا ثلاثة منهم، و هم الأكثر تأثيرا في نفسيته و أدبه و علمه فهم" من أساتذة الشيخ الطيب العقبي في العلم الشيخ عبد الله زيدان الشنقيطي* و الشيخ الحبيب التونسي** و الشيخ حمدان الأونيسي و غيرهم"[17]

---

[14] ـ أحمد شطار الثعالبي (الشيخ الطيب العقبي و سر التأثير في الجماهير)، الشروق الثقافي العدد 26، من 20 إلى 27 جانفي 1994، ص 8

[15] ـ انظر، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 741

[16] ـ انظر، عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، ص 72

* ـ قال عنه الإبراهيمي " و أخذت أنساب العرب و تعلم الجاهلي و السيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي و هو أعجوبة الزمان في حفظ اللغة العربية و أنساب العرب و مولدات السيرة"، الموافقات ع4 صحوات 1995، ص384

** ـ لم نعثر له على ترجمة فيما أتيح لنا من مراجع

[17] ـ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ج2، ص 107

كانت شخصية العقبي عصامية إلى أبعد الحدود، ومع كل الظروف القاسية التي أحاطت به خلال مراحل حياته، "فكان ناجحه في العلم والأدب إذن عائدا بالدرجة الأولى إلى مواهبه الذاتية وعصاميته الشخصية، وهو الأمر الذي صاحبه دوما في كل مراحل حياته، وقد عرف العلماء له هذه الميزة، فأعطوه من أجلها ما يستحقه من المحبة و الاحترام و التقدير و الإعجاب"[23]. فكان بينهم مبجلا، مقدما محترما مشهودا له بالفضل و السبق و التميز

د ـــ انخراطه في العمل السياسي

إن المتمعن في حياة العقبي ببلاد الحجاز، يلاحظ أن الرجل كان ميالا إلى الحركة القومية العربية، الداعية إلى قيام دولة عربية بقيادة الشريف الحسين بن علي وقد بذل العقبي نفسه نشاطا ملحوظا نصرة هذه الفكرة[24]، وناصر أصحابها وتقرّب منهم و أسهم في ثورتهم على الدولة العثمانية في عام 1916 و قد قال عن نفسه في هذا الموضوع بالذات " تنوولت الكتابة في الصحف الشرقية قبل الحرب العمومية أمدا غير طويل، فعدّني بعض رجال تركيا الفتاة من جملة السياسيين و أخرجوني في جملة أنصار النهضة العربية مبعدا من المدينة المنورة على إثر قيام (الشريف حسين بن علي) في وجوههم بعد الحرب إلى المنفى في أرضهم (الروم إيلي) أولا، (فالأناضول) ثانيا، و هناك بقيت أكثر من سنتين مبعدا في جملة الرفاق عن أرض الحجاز و كل بلاد العرب"[25]

لا غرابة أن يصبح العقبي أو يمسي، رغم هذه المعطيات متهما بأنه "كان عضوا في أحرار المدينة و كان من دعاة القومية العربية"[26]

و الحقيقة أن العقبي كما يبادر إليها، كان رافضا لبعض معالم سياسة التي نهجها أصحاب "تركيا الفتاة"، لذلك نجده قد "كتب المقالات النارية الثائرة على الفساد و أسباب هرم الذي قيّد الأمة الإسلامية لأعدائها فسرها في الصحف الشرقية، فنسب إليه أنصار هذه النهضة

---

[23] ـ محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد الحركة الإصلاح الديني في الجزائر، ص 45

[24] ـ انظر، أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 2 و ما بعدها

[25] ـ السنوسي، شعراء الجزائر ج1 ص 128

[26] ـ محمد الهادي، محمد العيد آل خليفة ص 38

العربية، مكان شكيب أرسلان و الشيخ محب الدين بن الخطيب و الشيخ المكي بن عزوز و غيرهم من قادة النهضة من أصدقائه يعدونه من أعضائهم"[27]

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، عاد العقبي من المنفى بعد قضاء قرابة السنتين، و قصد مدة إمرة مكة المكرمة عاصمة الدولة العربية، التي كان يرأسها الشريف "حسين بن علي" فعيّن في منصب مدير جريدة "القبلة" و المطبعة الأميرية، اعترافاته بالجميل و الولاء و تقديرا لجهوده في خدمة و صالح قيام الدولة العربية[28].

و الراجح أنه لولا الثقة والولاء الخالص للدولة العربية وللأسرة الشريفة المؤسسة لها واعترافا بمكانة العقبي ومقدرته، ما كان أن تسند له مثل تلك المهمات الخطيرة للدولة الفتية، الناشئة في محيط دولي معقد، ومشحون بمؤامرات و مخططات السرية و العلنية لإعادة تشكيل العالم العربي و الإسلامي لكن العقبي لم يطل بالرحمن في هذه المهمات حيث قفل راجعا إلى الجزائر في 3مارس 1920م

هـ ــ اعتناقه الفكر الإصلاحي

عاش الطيب العقبي في بلاد الحجاز في الفترة التي انتشر فيها تيار الفكر الوهابي، وليس من المستبعد أن يتأثر به لأن الرجل بطبيعته وبفضل ثقافته المحافظة كان ميالا إلى الدين الصحيح، عزوف عن مظاهر الفساد و الخرافات التي خلفت العقائد و الأفكار يقول عنه أحد الباحثين، و في هذا الشأن بالذات " لقد تربى العقبي في بيئة انتشرت فيها الحركة الوهابية، فأخذ في ما يصدر عن مبادئها وأفكارها و اتضح ذلك جليا في سلوكه الإصلاحي المتطرف و لباسه الخاص حتى اتهمه البعض بالوهابي و أطلقوا تسمية الوهابية على جمعية العلماء المسلمين"[29]

و العقبي نفسه لم يكن ينكر و لا يرفض تسميته "بالوهابي" لأنه كان يرى ذلك مفخرة مادامت الحركة الوهابية "تمثل الفكر الإصلاحي النقي المطابق للأصول"[30].

---

[27]ـ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ج2، ص108

[28]ـ انظر، السنوسي، شعراء الجزائر ج1، ص128 و ما بعدها

[29]ـ أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص15.

[30]ـ le reformisme musulman en Algtie 1925 à 1940 p ALI MERADE, 94

للمزيد عن الفكر الوهابي ، أنظر أحمد بن حجر ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه ص 10 و مابعدها

و قد تجلى ميله إلى الفكر الإصلاحي، في مواقفه المعادية ضد الطرقية وكل ما كان ينشر و يذاع من خرافات و بدع، لا تتناسب مع صحيح العقيدة و صريح الشريعة[31]

و كما تأثر العقبي بالحركة الوهابية ــ فيما يبدو ــ فقد تأثر أيضا بالأفكار الإصلاحية التحليلية التي كانت زيادة على دعوتها إلى الرجوع والعودة إلى الأصول، تعمل على الأخذ بكل ما يمكن أن يفيد الأمة الإسلامية و يصلح من شأنها، في مزج محسن من متطلبات حياة المعاصرة[32]

و كما تأثر العقبي بالحركات الإصلاحية ذات النزعة التجديدية، تأثر أيضا بتيار الجامعة الإسلامية و تعرف على كثير من رجالاته وتيار الجامعة الإسلامية كما هو معروف زيادة على اهتمام اتجاهاته بالجانب السياسي في حياة الأمة الإسلامية "ثبت لهم أيضا أنه للوصول إلى أهدافهم تلك لابدّ من إيجاد الوسائل اللازمة لنهضة صحيحة تقوم على العلم و على التربية السليمة والتجديد في مختلف مناحي الحياة و كان معتقدهم الأول أن الإسلام صالح لنهضة المسلمين المطلوبة"[33]

و الحقيقة أن الطيب العقبي قد عرف تيارات كثيرة حين كان مقيما في بلاد الحجاز و حتى في بلاد الترك ، وتعرّف على شخصيات عديدة من رجال الحركة الإصلاحية التي كانت تعمل جاهدة لبعث الروح في الأمة الإسلامية و العمل على إعادة الوعي الإسلامي لشعوب بلدان المشرق العربي

وخلاصة الفلسفة الإصلاحية التي تشرّبها العقبي و عاد بها إلى بلاده ــ الجزائر ــ متمثلة في أن الإصلاح يعني القضاء على أسباب الانحطاط، و يقول بوجوب العودة إلى النبع الصافي الأول، و لا سبيل إلى ذلك كله إلا بأعمال العقل والجهد، إلا بإعادة فتح باب

---

[31] انظر، كمال عجالي، الشيخ الطيب العقبي رسالة دكتوراه (مخطوط) ص 372 و ما بعدها

و انظر كذلك أحمد بن الصايغ "الطيب العقبي مصلح الدين" العقيدة العدد 97 تاريخ 7 جويلية 1992.

[32]ـ انظر، د/ محمد الصالح المراكشي، تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار، ص88

[33]ـ د/ علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب، ص 109. انظر كذلك: د/ محمد عمارة مسلمون ثوار، ص 158-164. و للمزيد انظر ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص 31، و ما بعدها

و كذلك انظر، د/محمد عمارة الجامعة الإسلامية و الفكرة القومية عند مصطفى كامل ص 47-48

لاجتهاد ثانية بعدما أغلقته الخرافة والعصبية و جعلوها عقيدة متصلبة ثم هو بالخدمة داعية الجامعة الإسلامية، بعض من دوره في وجوب الإسهام في تحقيق يقظة العالم الإسلامي و العمل على تحقيق نهضته القومية بين منتسبيه إليه متسما بأخذ يتعامل بالعديد من الحجج و الآراء التي يأخذ بها الفكر العربي»[34]

[34] - سعيد بن سعيد، الإيديولوجيا و الحداثة، قراءة في الفكر العربي المعاصر ص 17

الفصل الثاني

الإصلاح مفهوم و تاريخ

أ ـ تعريف لفظة الإصلاح.
ب ـ بين الإصلاح والتجديد.
ج ـ تاريخ الإصلاح.

أ ـ تعريف لفظة الإصلاح

معنى لفظة الإصلاح

"الإصلاح نقيض الإفساد"[1]، و "أصلح الشيء بعد إفساده"[2] و قد جاء في تفسير ابن باديس قوله "(و الإصلاح) هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد. و الإفساد هو إخراج الشيء عن حالة اعتداله بإحداث اختلال فيه. وإصلاح البدن بمعالجته بالحمية و الدواء، وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة، و إفساد البدن بتناول ما يحدث به الضرر، و إفساد النفس بمقارفة المعاصي و الذنوب، وهكذا تعتبر النفوس بالأبدان في باب الصلاح والفساد، في كثير من الأحوال غير أن الاعتناء بالنفوس أهم وألزم، لأن خطرها أكبر و أعظم"[3]. و قد جاء في معجم الفلسفة تعريف الإصلاح "هو إزالة الفساد في المجال الأخلاقي و الاجتماعي.

- و الإصلاح الديني هو إزالة البدع من العقيدة و الشريعة.
- وإصلاح أمر من الأمور هو تحسينه تدريجيا للحصول على نتائج أفضل. مثل الإصلاح الاجتماعي و السياسي و تقابله الثورة"[4]

و مما نخلص إليه من التعريف السابق نقطة جوهرية ومهمة إلى حد كبير في بحثنا هذا و التي تنحصر في ملاحظتين اثنتين الأولى:

* هي أن الإصلاح يهدف إلى تحسين الشيء و الانتقال به من حالة هو عليها إلى حالة أفضل ولكن بطريقة تدريجية تعتمد المرحلية في العلاج للوصول إلى الحالة المثلى للشيء أو الأمر.
* و الثانية هي أن الإصلاح غير الثورة وإن كان هناك خلط كبير في مفهوم كل منهما و من هنا نجد أن أبا الأعلى المودودي يذهب إلى أن معنى " الإصلاح والثورة يقصد من ورائهما جميعا إصلاح حالة فاسدة ولكنه يكون هناك فرق جوهري بين محركاتهما و مناهج عملهما فالإصلاح

1 ابن منظور، لسان العرب مج2، باب الحاء فصل الصاد، ص 517

2 - منجد الطلاب، نشر فيه ووضع على طبعه فؤاد افرام البستاني، ص 410

3 عبد الحميد بن باديس تفسير ابن باديس ص 95-96

4 محمود اليعقوبي معجم الفلسفة ، ص 117 وانظر كذلك الدكتور محمد عمارة ، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ص 134 وما بعدها

يكون ابتداؤه من التروي و التفكير وذلك أن المرء يدرس الأوضاع القائمة بعقل هادئ و روية وإمعان نظر، ويفكر في أسباب الفساد و يقيس حدوده ويبحث عن تدابير إزالته و إذا تصدى لجهوده فلا يستخدم قوة الهدم و التخريب إلا إلى الحد الذي لا بد منه"[5]

و أما الثورة التي عناها المودودي فهي أقرب إلى الاندفاع والانفعال والانبعاث والعمل الطائش، وعدم الهادف، حيث قال " و أما الثورة بخلاف ذلك، فيكون ابتداؤها من السخط والغضب واضطرام الحقد و الإلحاح على النقمة فيأتي بفساد آخر في رد فساد ...، ويقاوم التطرف الذي أودى إلى ذلك الفساد بتطرف آخر يأتي فيقضي على الحسنات أيضا مع السيئات"[6] إذ معنى الثورة عموما هي "تغير نظم المجتمع تغييرا جذريا و شاملا أو الانتقال من مرحلة تطورية معينة إلى أخرى أكثر تقدما مما يتيح للقوى الاجتماعية متقدمة في هذا المجتمع أن تأخذ بيدها مقاليد الأمور فتصوغ الأكثر ملاءمة و تمكينا سعادة و رفاهية الإنسان"[7]

و عليه، فمفهوم الإصلاح غير مفهوم الثورة وإن تداخلت و تشابهت في بعض الأحيان، ومن ثم جاءت ملاحظة الإمام المودودي في هذا الصدد فقال: " ولا شك في أنه يضطر المصلح في كثير من الأحيان أن يصنع مثل ما صنعه الثوري فكلاهما يأخذ مبضع التشريح و يعمد به إلى الموضع المريض من الجسم و لكن الفرق بين الاثنين هو أن المصلح يقدّر من ذي قبل أين الفساد في الجسم وكمْ هو؟ فيستعمل مبضعه بقدر لا بد منه لإزالة الفساد، و يعنى بجانب عمل شرحه بلصق شافيا لكي يعينه على الخروج من ..."[8] مستهدفا سياسة الخطوة خطوة بخلاف رجل الثورة الذي يعمد إلى العمل دون خوف أو تردد و من ثم فــ" الثورة بخلاف ذلك يُعمل مبضعه في الجسم في فورة الغضب بدون حيطة أو حذر، و يروح يقطع أجزاءه بدون تمييز بين الصالح والفاسد ولا يفكر بتاتا أن يستعمل المبضع ... يكون أنكى في القطع والبتر ويسد خطته في العمل ... يصيب جزءا كبيرا من الجسم"[9]

5 - أبو الأعلى المودودي، نحن و الحضارة الغربية ص203

6 - نفس المرجع ص نفسها

7 - محمد عمارة، مسلمون ثوار ص 9 وانظر كذلك د محمد عمارة ، معركة المصطلحات ، ص 138 وما بعدها

8 - أبو الأعلى المودودي، نحن و الحضارة الغربية ص 203-204.

9 - نفس المرجع ص 204.

و رغم هذا الذي يمكن أن نفسر به كثرة الأخطاء والأغلاط التي يمكن أن تقع في التراث فتصيب الأمة عن حسن نية و من غير قصد متعمد إلى الإفساد هذا في تصورنا على الأقل

و مفهوم الإصلاح الذي نقصد إليه هو ما جاء في تعريف الدكتور محمد البهي الذي قال " نعني بالإصلاح الديني في مجال الإسلام، محاولة رد الاعتبار لتعاليمه الدينية، و دفع ما أثير حولها من شبه وشكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين، ونعني به كذلك محاولة السير بمبادئ الإسلامية من مرحلة الركود التي وقفت عندها حياة المسلمين إلى حياة المسلم معاصر، حتى لا يقف مسلم اليوم موقف المتردد بين أمسه وحاضره عندما يصبح في غده"[10] .

و الذي أخلص إليه شخصيا في معنى الإصلاح، هو محاولة تنزيل الدين الإسلامي و أحكامه على عقائد المسلمين وسلوكهم و أوضاعهم المختلفة الجوانب و حلّ مشاكلهم بما قرره الإسلام من الأحكام والقواعد مع مراعاة متطلبات العصر ومقتضى ما تستجد به حياة الناس من قضايا ونوازل، تلبي حياتهم اليومية وتعرضه حاجاتهم الملحة، فلا تبقى عالقة دون حل شرعي ولا حكم ديني، وإنما تجد حلها وجوابها لها فيما جاء به الدين الإسلامي من عقائد وقواعد أصولية وفقهية تتماشى مع تطور الحياة و نماء المجتمعات. و من هذا المنظور يمكن لنا إذا نظرنا إلى التاريخ الإسلامي فإننا نجده حافلا بالجهود و المحاولات في ميدان الإصلاح و التجديد و نعني أبرزها تلك التي قام بها الغزالي و ابن تيمية و السيد جمال الدين الأفغاني و الشيخ محمد عبده و عبد الحميد ابن باديس و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على صدق الحديث النبوي الشريف القائل " إن الله يبعث هذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها"[11]

و هكذا معنى الإصلاح و المقصود منه في بحثنا هذا، لا يبعد كثيرا عما ذهب إليه الأستاذ محمد طهاري الذي يرى مفهوم الإصلاح بقوله:" أما الإصلاح بالمعنى المقصود في بحثنا

---

[9] - د. محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار ص 421

[10] - بصفحة نفسها منقول من البحث نفسها سقط سهوا

[11] طهاري محمد، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ص 08.

محمد بن الطيب بن الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ص 13 وما بعدها

المنظر أنه يدل على يقظة ووعي الشرق بالنسبة لأغلبية زعماء الإصلاح لأنهم كانوا يشعرون بآلام شعوبهم و يدركون الأخطار المحيطة بهم ويفكرون بعمق في أسباب الداء و وصف الدواء"[12].

ب - بين الإصلاح و التجديد:

- التجديد : و الكثير من الباحثين المحدثين يطلقون على مفهوم الإصلاح لفظة التجديد و معنى التجديد كما جاء عند فضيلة المرحوم الشيخ الطاهر بن عاشور الذي قال " معنى التجديد: تجديد الشيء هو إرجاعه إلى حالة الجدة، أي حالته الأولى التي كان الشيء عليها في استقامته وجودة أمره، وشأن أن الشيء يوصف بالتجديد إذا كان متماسكة أجزاؤه، واضحة أجزاؤه، مرقوها مادة، و يقابل الجديد الرثيث و الرثاثة خلاف أجزاء الشيء و إشرافه على الاضمحلال"[13]

- و تتجلى جدة الدين و صفاته في نظر الشيخ ابن عاشور، في خمسة أشياء

- أولها: العمل به و تحقيق مقاصده
- الثاني: نصره و إقامته
- الثالث: انتشاره و زيادته و تسهيل بثه
- الرابع: حراسته و حفظه من تدخل الضلالات
- الخامس: دفع نائبة حلت بالإسلام إذا استمرت أفضت إلى طمس معالم الدين أو إفساد الإيمان أو ذهاب سلطانه"[14]

- ومن حكمة الله في بقاء هذا الدين على مرّ الأعصار و اختلاف الدهور و الأمصار أن حفظ هذا الدين و قيّض له من يدافع عنه و يدافع فلا تصيبه مصادر الانحراف في جميع عناصره و أركانه، و لذلك ضمن استمراره و دوامه " و قد تمتد يد الرثاثة من إحدى نواحي جدته فالدين لا يرثّ من جميع نواحيه لأن الله قد ضمن حفظه و لكنه قد تتسرب عليه أسباب الرثاثة من إحدى النواحي فيُشاهد الضعف فيها فيبعث الله له من يجدّده بأن يزيل عنه أسباب الرثاثة و

---

[12] - م س، ص 14

[13] - الشيخ الطاهر ابن عاشور، حقيقات و أنظار في القرآن و السنة، ص 1.2

[14] - م س، ص 113

يرده جديدا ناصعا"[15] ، و ذلك ما فعله المصلحون والمجددون في القرن التاسع عشر والقرن العشرين؛ بما بذلوه من جهود لتطهير العقائد وإقامة شرع الله و أحكامه على أعمال الناس وسلوكهم و تسييج حياتهم بأوامر الدين و نواهيه

" فالتجديد الديني يرجى أن يكون عمله بإصلاح الناس في الدين؛ إما من جهة التفكير الديني الراجع إلى إدراك حقائق الدين كما هي، وإما من جهة تجديد سلطانه"[16] في النفوس والعقول، و عند الأفراد والجماعات و بذلك تعود له نصاعته وروائه وتشرق به الأقوال و الأعمال و تزدهر به الحياة و يعود لها رونقها و بهاؤها

و ليس التجديد كما يبادر لأول وهلة هو التخلي عن الأصول و الثوابت التي جاء بها الدين، و تعويضها بأخرى جديدة؛ التي لا تمت إلى الدين بصلة من قريب أو من بعيد،وإنما كما قال الدكتور يوسف القرضاوي " إن التجديد لشيء ما هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد. وذلك بتقوية ما وهي منه، و ترميم ما بلي، و رتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى.فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر فهذا ليس من التجديد في شيء"[17]

كما يقوم بمهمة الإصلاح والتجديد في المجتمع أفراد فإن هناك أيضا، يمكن أن يقوم بالتجديد و الإحياء جماعة أو مدرسة أو حركة: فكرية، أو تربوية، أو جهادية يتواصى أهلها بالحق والصبر، ويتعاونون على البر و التقوى و قد يقوم بمهمة التجديد أفراد أو جماعات متفرقة، كل في موقعه ومجال اهتمامه واختصاصه. هذا في مجال العلم والفكر، وذاك في مجال السلوك

[15] - م س، ص نفسها

[16] - انظر، أحمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص 10 و ما بعدها

[17] - م س، ص نفسها

[17] - د. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، ص 28 ،تجديد الفكر، محمد البهي ، الفكر الإسلامي و المجتمع المعاصر ، ص 449 و ما بعدها. كذلك أنظر د: محمد عمارة معركة المصطلحات ، ص 167 و ما بعدها، و انظر كذلك : د/محمد سعيد رمضان البوطي ، هذه مشكلاتنا ، ص 38

والتربية وثالث في مجال خدمة المجتمع، ورابع في مجال الحكم و السياسة، و خامس في مجال الجهاد و المقاومة"[18]

ج – تــاريخ الإصـــلاح

إن الدارس والمتأمل للنصف الثاني من القرن التاسع عشر الميـــلادي، وتحكـــم وجـــود الاستعمار في معظم البلاد العربية و الإسلامية، وضغطه على الواقع المعيش، ما جعله يكون المسألة المستعمرة إذ خلق وضعا جديدا لم يكن به عهد لهذه البلاد أو تلك ، يدرك أن صدمة وقعـــت للأوطان العربية والإسلامية بسبب هذا الوضع الجديد من جراء وجـــود المستعمر،فانقسمـــت طلائعه أو نخبه إزاء الحضارة الغربية الوافدة عليهم إلى تيارات ثلاثة: سلفيون، الرافضـــون، و المقلدون؛ أو من عرفوا بالإصلاحيين المنفتحين على الحضارة، مع عدم التفريط في الأصول التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف[19] . يقول الأستاذ شايف عكاشة " إن الفـــريقين ســـلكـــا معا منعطفا لميزان الإفراط و التفريط، فالأول أهمل حياة العصر و عاد إلى الماضي يرتشـــف ثمالـــة أسلافه، في حين أهمل الفريق الثاني ماضي أجداده و انكب يرتشف ثمالة أســـياده الغـــربيين، و بمقارنة بسيطة يتجلى لنا أن كلا الفريقين ظل يعيش على هامش فالأول عاد يعيـــش علـــى الهامش أطلال الحضارة الإسلامية، و وثب الثاني إلى هامش حضارة غربية فكلاهما ظل بعيدا عن النهج السليم الذي حاول الفريق الثالث أن يتشبث به. و زعماء هذا الفريق كثيرون، مـــن أمثال المغربي "جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضـــا، محمـــد إقبـــال، طنطـــاوي ، جوهري، فريد وجدي، عبد الحميد بن باديس، مالك بن نبي. "[20] ، الذين كان لهم دور فعال في بعث النهضة و الحركة الإصلاحية الحديثة، في أنحاء العالم العـــربي و الإســـلامي. و لكـــن الملاحظ أن هذه التيارات في العالم العربي و الإسلامي لم تكن على وفاق و انسجام فيما بينها، لاختلاف مشارب كل منها ...عد وحدة الشعوب الإسلامية أو عليها و هي تحشد مواهبهـــا المعنوية و الفكرية في نضالها ضد أوروبا للدفاع عن عقيدتها و عن حريتهـــا، أن ...

[18] - م ن، ص 20

[19] - انظر، شايف عكاشة: الصراع الحضاري في العالم الإسلامي ص 8 ، وانظر كذلك الدكتور إسماعيل زروخي دراسات في الفكر العربي المعاصر ، ص 15 وما بعدها

[20] - م س، ص 10

أوضاعها الاجتماعية الثقافية و أدى ذلك إلى كثير من الأزمات بين الجيل القديم و الجيل الجديد و فيما بين الأوساط الاجتماعية و كذلك على الأخص عند المثقفين بين أنصار التجديد و المدافعين عن الأفكار و القيم السلفية باعتبارها أفضل معبر عن النموذج الإسلامي"[21].

كان هناك عند المثقفين ــ التقليديين ــ الذين رأوا الحل في التمسك بأوامر الدين و نواهيه حرفية تامة لا هامش فيها للحركة مع مستجدات الحياة ومتطلبات العصر الحديث. "... بينما كان همُّ "أنصار" النهضة" ينصرف إلى تجاوز ما حدث من تأخر في العالم الإسلامي من الناحيتين الاجتماعية والثقافية، كما أن البحوث التي نشرتها مقاصد ذويه تهدف إلى خلق نهضة متجددة و لإصلاح توفق بين المعطيات التقليد و ظروف الحياة العصرية"[22]. و هم فئة من الإصلاحيين " كانت رؤيتهم تقوم على الجمع بين القديم النافع و الجديد الصالح، و الانفتاح على العالم المعاصر دون الذوبان فيه، والثبات على الأهداف والمرونة في الوسائل، والتشدد في الأصول والتيسير في الفروع وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بالإصلاح الحضاري"[23].

و يلخص لنا الدكتور محمد زرمان مفهوم الإصلاح الحضاري الذي اتصفت به جماعة من المصلحين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فيقول: " ونعني بالإصلاح الحضاري الاستفادة من المعطيات الحضارية الغربية الحديثة باقتباس علوم طبيعية وعلوم التمدن المدني والعلمي مثل: علوم الزراعة والحيوان، وعلوم الصناعات والحرف والتجارة، وعلوم طبقات الأرض وأنواعها ومعادنها، والرياضيات والكيمياء والفيزياء والفلك، و علم الجغرافيا و البحار و الملاحة و ما إلى ذلك مما يتصل بعلوم المادة وظواهرها"[24]

و يبرر الدكتور محمد زرمان أسباب تفتح هؤلاء الإصلاحيين على مثل هذه العلوم الإنسانية و الطبيعية بقوله " فهذه المعلومات التي تتخذ من الطبيعة موضوعها، هي معارف مشتركة بين جميع الناس لأنها تتميز بحياد مناهجها وخضوعها للتجربة الحسية الملموسة والتي لا

[2] علي مراد، الإسلام المعاصر، ترجمة محمود علي مراد، ص 28

[22] م س، ص 32

[23] د. محمد زرمان، الإصلاح الحضاري و مكانته في نظرية التغيير الإسلامي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مواقف، ع 5 جوان 1996 ص 136

[24] ـ م س، ص نفسها

مختلف قوانين علمها مهما اختلفت العقائد والأجناس و المذاهب، ويمكن أن نضيف عليها ثمرة التجارب الإنسانية عبر تاريخها الطويل في التنظيمات الإدارية والوسائل و خبرات نافعة و التي تمثل أوعية صالحة يتم إخضاعها للقيم و المضامين التي تهدف إليها من يستعملها"[25]

و الدارس للحركات الإصلاحية الحديثة و المعاصرة يجد أن أبرزها يرجع إلى نشاط الأفكار والدعوات التي أطلقها كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني[26] و تلميذه الشيخ محمد عبده[27] ثم انتشرت تلك الأفكار في العالم الإسلامي و شاعت بين الأوساط الشعبية و المثقفة عن طريق وسائل مختلفة الأفكار و تلاحقها بين بلاد المشرق و بلاد المغرب العربي

لقد عرفت الجزائر الفكرة الإصلاحية منذ نهاية القرن التاسع عشر و تأكد ذلك بصورة جلية وواضحة بعد زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر في سبتمبر سنة1903م " و من الذين برزوا في هذه المرحلة نذكر الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1913) الذي عرف برسالته المشهورة " إرشاد المتعلمين" نشرت في القاهرة (سنة 1877)، و تخرج على يديه الشيخ حمدان لونيسي الذي سيصبح فيما بعد أستاذا لعبد الحميد بن باديس و الشيخ أبو القاسم الحفناوي (1852-1942) المفتي المالكي و صاحب الكتاب المشهور " تعريف الخلف برجال السلف" الصادر في الجزائر (الجزء الأول 1905، الجزء الثاني 1907) و الذي درّس في الجامع الكبير بالعاصمة مساهما بذلك في توضيح صورة الماضي في أذهان الجزائريين وخاصة في المحافظة على التراث الثقافي، و الشيخ مصطفى بن خوجة (1865-1915) الذي اهتم كثيرا بتطوير المرأة الجزائرية ونشر أعمال المفكرين المسلمين وتحقيقها و هو صاحب كتاب " الاكتراث في حقوق الإناث" الصادر في الجزائر سنة 1897 و الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866 1933) رائد الاتجاه السلفي في الجزائر و كان مدرّسا في المدرسة الثعالبية الرسمية في العاصمة وهو الذي أصدر فتوى تحرم محاربة العثمانيين أثناء الحرب العالمية الأولى"[28]

[25] م س، ص 136-137

[26] انظر، احمد أمين، زعماء الإصلاح ص 59 وما بعدها

[27] ـ انظر، م س، ص 280 وما بعدها

[28] ـ محمد مهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر (الكتاب الثالث الشيخ عبد الحميد بن باديس) ص 9-10

ثم ازدادت هذه الأفكار الإصلاحية ذيوعا و انتشارا بعد أن صدع بها الشيخ عبد الحميد بن باديس في سنة 1925 ، وخاصة في جريدتيه المنتقد و الشهاب، وساعده في ذلك أولئك العلماء من الرعيل الأول من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بعد. و قد كان ذلك بعد عودة أكثرهم من بلاد المشرق أو تونس، مثل الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي ومبارك الميلي ومَنْ إليهم من رجال الإصلاح الذين ناصروا ابن باديس فكتبوا في جريدته، و ألقوا الخطب و المحاضرات، و نظموا التجمعات وحضروا اللقاءات." و من هذا التاريخ ظهر ما يمكن أن يسمى" بالحركة الإصلاحية" في الجزائر حيث انتشر دعاتها في شتى مناطق ثم تكونت " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" عام 1931 [*] التي أصبحت تجمعا منظما يمثل "حزبا" إصلاحيا على نحو ما، له منهجه و مبادئه، و أهدافه الخاصة[29]

عملت الحركة الإصلاحية في الجزائر ممثلة في هيئة " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" على إحياء العقيدة الإسلامية الصحيحة والسلوكات والأخلاق الإسلامية الخالصة من كل شوائب العادات والتقاليد البالية،التي لحقت بهذا الدين على مر القرون ومرّ السنين الطويلة. وحاربوا البدع والخرافات التي لحقت الدين سواء في العقيدة أو العبادات، و عملوا على إحياء السنة النبوية الشريفة، و بعث نهضة أدبية و فكرية والتحموا بالشعب و تغلغلوا في خلايا المجتمع الجزائري ،و تحسّسوا آماله و أحلامه و عرفوا أدواءه و آلامه، فكانوا والحق يقال في تعاملهم مع كل القضايا التي حاولوا معالجتها و المشاكل التي راموا حلها. يقول الدكتور عبد الله ركيبي " . . إن حركة الإصلاح في الجزائر امتزجت بالجماهير من خلال هذا التنظيم، بحيث كونت لها مناصرين من أبناء الشعب وزرعت أفكارها بين جميع الفئات و الجماعات، حتى أنه يمكن القول بأنها تمثلت في قطاعات الشعب جميعا،وهذا ما ضمن لها الاستمرار و حقق لها النجاح"[30] حتى وصلت بالبلاد إلى مستوى من الوعي الفكري والسياسي أهلها لأن تخوض المعركة في [illegible] نوفمبر 1954م. و صدق محمد العيد آل خليفة الذي لخص كل ذلك في قوله

---

[29] د. عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 559-560

[*] كان ذلك في يوم 05 ماي 193، بالجزائر العاصمة

[30] المرجع السابق ص 562

[*] محمد العيد ، الديوان ، ص 436

لعبت الحركة الإصلاحية في الجزائر دورا مهما في بعث الروح الوطنية و الحفاظ على عناصر الهوية الجزائرية وأوجدت خلق جيلا من النخبة المثقفة طلائعية التفكير، إسلامية الروح، عربية اللسان في الوطن الجزائري و لا غرو في ذلك" إذ أن كل حركة تغييرية تسعى إلى تكوين طليعة قيادية ومن يفكرها وتتبنى خطها، وتعمل على نشرها في الأوساط الشعبية وتخصص له العدد الكافي من الاستمرارية و التواصل"[32] حتى تضمن استمرار الفكرة نفسها في الأجيال المتلاحقة

والملاحظ أن الحركة الإصلاحية في الوطن الجزائري، ركّزت على الجانب الديني في ثورتها الفكرية و نهضتها الإصلاحية والأدبية إلى أبعد الحدود، و هذا ليس جديد على الحركات الإصلاحية عامة إذ " الدين بالنسبة للمسلم سلوك شخصي في حياته الخاصة والتزام وانضباط في حياته العامة هو المواطنة و ما تعتمد عليه من ضوابط وهو الانتماء و ما يرتكز عليه من أسس، و لهذا السبب ارتبطت الثورات في تاريخ الإسلام أبدا ببعث روح الدين في حياة الناس لأنه المحرك الحقيقي لوجودهم"[33] و الحقيقة لقد تضافرت جهود كل القوى الوطنية و الإصلاحية و النخبة في إنجاح هذه الثورة الفكرية والنهضة الأدبية التي عرفتها الجزائر قبيل قيام الثورة التحريرية.

بكل تلك الجهود وبفضل أولئك الرجال " الذين مهّدوا لقيام نهضة فكرية و أدبية إن لم نقل ثورة ثقافية قبل أن يخوض الشعب المعركة الحاسمة مع المستعمر، و بعد أن هيئوا جيلا و نبوه من الداخل بناء" مكنّه أن يخوض ثورة مادية بعد أن خاضها الأدباء من قبله"[34]، و هذا وضع طبيعي عرفته ثورات أخرى في العالم على مختلف اتجاهاته و مشاربه، تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في هذا الصدد:" كل الثورات الشعبية مرت حتما بمرحلة

---

[32] محمد زرمان، الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي، ص 270

[33] د. عبد الرحمن [illegible] قضايا الإصلاح و الثورة الحضارية، ص 360 361

[34] كمال عجالي، الشعب [illegible] ، ص 488

بعثة ووحدانية و غليان فكري تولى قيادتها جنود القلم و الكلمة مستبسلين في الدفاع لم يعرضه عليهم أحد"[34]

و خلاصة القول التي يمكن أن نخرج بها عن مفهوم الإصلاح و تاريخه؛ هي أن الفكرة الإصلاحية التي عرفتها الجزائر قد تحولت إلى حركة فعالة متفاعلة مع أحداث الحياة اليومية للشعب الجزائري الذي أعادت و بعثت فيه الروح الإسلامية والوطنية والقومية و هيأته معنيا وروحيا لكي يخوض المعركة الصارمة في حياته ضد المستعمر الفرنسي الغاشم

كما أعادت الشعب الجزائري إلى جادة الصواب، ووضعته على السكة ليواصل طريقه و يحقق استمرار وجود كيانه العربي المسلم، رغم ما وضعه الاستعمار وأذنابه من عراقيل ومثبطات وحققت فعلا للحركة الإصلاحية ما كانت تصبو إليه من أهداف، متمثلة في تحقيق الاستقلال للجزائر، وحفظ كيانها من التلاشي والذوبان في غيره.

و أعادت للجزائر عزها وكرامتها، وحققت لها النصر المبين بفضل الثورة التحريرية المباركة وما قدمتها من جهود و أعمال لا يمكن أن ينكرها إلا جحود متنكر للواقع و مجريات التاريخ و أحداثه.

لم ت[illegible] الآمال معقودة على شباب الاستقلال و من جاء بعدهم للمحافظة على هوية هذا الشعب، وحرمة هذا الوطن الذي روي كل شبر فيه من دم الشهداء، و اختلطت بكل ذرة من أجسامهم الطاهرة التي ملأت ربوع القطر الوطني حيث لا نجد مترا لا يحتوي على رفات أجسادهم

وعليه، فإن مسؤولية ثقيلة على كاهل هذه الأجيال المتلاحقة بعد الاستقلال، التي يحتم عليها الواجب التاريخي و الأخلاقي و الحضاري، الحفاظ على هذا الإرث المجيد المتمثل في الدفاع عن الوطن و قيمه، و هوية هذا الشعب لحفظ كيانه، بكل ما يضمن استمرار عروبة و إسلام و قيم و تاريخ و عادات وتقاليد، تميزه عن غيره، و تجعله هو لا غيره، بكل مقوماته المتفردة المتميزة ، و انتمائه العربي الإسلامي الواضح الصريح

---

[35] د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): قيم جديدة للأدب العربي القديم و المعاصر ص 275

من شعر الطيب العقبي

لجأ اللاجئون للمخلوق | و رجوه بشدة و لصيق
وأنا ما دعوت إذ دهم الخطـ | ـب سوى الله تلك هي طريقي

***

أسفي على الآداب و الأخلاق | أسفي على الذوق السليم الراقي
أسفي على بعض الرفاق فإنهم | فقدوا سجية كاسي الأذواق
عهدي والرفق من أخلاقهم | فإذا هم خلق من دون خلاق

***

شر الورى من عاش طول حياته | في الخمر منهمكا و في لذاته
لا يرعوي عن غيه و ضلاله | وإذا انتشى فإلى الشقاء بذاته
أشقى ذويه و والديه وزوجه | وبنوه قد تعبوا وكل بناته
قد ضيع الدنيا و أذهب عقله | والدين أصبح من كبار عداته
إن عاش فهو إلى الضلالة سائر | أو مات كيف يكون بعد مماته
يسطو على جيرانه في سكره | و إذا صحا لم يأمنوا عثراته
وكفاه من خزي مقالة قائل | لا تصحب السكران في حالاته

الفصل الثالث

الاصلاح في المجال الديني

أ ـ تطهير العقيدة.
ب ـ محاربة البدع و الخرافات.
ج ـ محاربة الزوايا و الطرقية المنحرفة.
د ـ محاربة الأئمة الموظفين.
هـ ـ الدعوة إلى الأخلاق.
و ـ محاربة الآفات الاجتماعية.

أ- تطهير العقيدة

نعى الله على العقيدة الإسلامية وضرب بأطنابه فكر خرافي ، بعيد عن صحيح العقيدة الإسلامية وصفائها و نقائها و بساطة طبيعتها، جراء ما دخل عليها من شوائب عبر العصور العربية. فكان أول ما كتب العقبي في جريدة " صدى الصحراء" لصاحبها أحمد بن العابد العقبي ، مقرضا تلك الجريدة بمقال جاء فيه " انتبه اليوم أبناء الإسلام في كل ناحية و كل قطر و سرت روح الشعور حتى بين جموعهم فهبوا من العمق البدعي و أعملوا الفكر في اختصار الطرق و أقربها بينهم،فما وجد عقلاء مفكرين و حكماء مرشدين مثل فرع باب الإصلاح والرجوع بالأمة (من حيث الدين و العقائد) إلى ما كان عليه سلفها ورد كل خلاف أو نزاع بين كل طوائفه و مذاهبه إلى أصل الدين الذي هو الكتاب و السنة و عمل السلف الصالح"[2]

لقد ركز العقبي من خلال نصه السابق على العقيدة أولا و قبل كل شيء ،لأهمية هذا الجانب في الدعوة الإصلاحية، و لما للعقيدة من دور فعال في سلوك الفرد و الجماعة،و ما يترتب عليهما من أعمال و سلوك و عبادات، لا تصح إلا بصحة العقيدة نفسها و ذلك لأن العقيدة بالنسبة للمسلم بمثابة الروح للجسم ،و لا حياة له بغيرها.

و الذي أفهمه شخصيا أن العقبي قد بدأ أولا بإصلاح العقائد، و تطهيرها من الخرافات و الأفكار الضالة و الأوهام الباطلة، لما كان يقصد إلى بناء الإنسان بناء داخليا قبل الظاهر لأن مدار الأمر كله على داخل الإنسان، الذي باستقامته يستقيم ظاهره،و إذا ضمن سلامة عقيدته فإنه لا محالة يضمن له حياة صالحة مثلى دنيا و أخرى، و كل ذلك، بالعودة إلى منابع العقيدة الصحيحة من قرآن و سنة و عمل السلف الصالح المشهود لهم بالسبق و الأفضلية على بقية القرون اللاحقة لم يفوت صاحبنا الفرصة في جريدة الإصلاح، و هو بصدد قراءتها من أبناء الفكرة الإصلاحية، قال " و خير أنواع الإصلاح ما وافق المعقول و المشروع، و التي المصلح فيه

انظر : محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية ص 62 وما بعدها

[2] الطيب العقبي (فكرة حرة) صدى الصحراء: ع3 ، 7 ،1925/12، وانظر كذلك

: عوف الشريف قاسم، الطيب في حياته ص 10وما بعدها وكذلك ص 20 وما بعدها

و كذلك نفس الطيب العقبي الدين و الاجتماع)، المنتقد ع 6 6 جوان 1925

وكذلك: محمد محمد البهي ، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر ص 176 وما بعدها

البيوت من أبوابها ،و أهم كل مهم و أولاه بالتقديم عندنا مسألة العقائد و الكلام على تصحيحها و لا إصلاح إلا بتصحيحها فقد أفسد الناس من أمرها ما أضر بالعامة و سرت العدوى منه حتى لبعض الخاصة. و ليس من الممكن جمع كلمة الأمة و توحيدها في أفكارها،ما دامت مختلفة في عقائدها،متباينة في مشاربها و أهوائها..."[3]

فالرجل كان مدركا بحق فعالية دور العقيدة في الإصلاح،فبتفرق العقائد وتشتت الأهواء،وبسبب الجماعة يصعب جمع كلمتها و ما أحوج الجزائر في تلك الفترة إلى جمع الكلمة وحشد القوى نحو هدف واحد ،وهو الخروج بالأمة من عزلتها التي كرسها الاستعمار الفرنسي الحقود هو و أذنابه.

كما يرد العقبي على تلك الهجمة الشرسة، التي كانت تتردد على ألسنة بعض المهزومين روحيا و فكريا، الزاعمين أن الدين هو سبب تأخر الشعوب و الجماعات،فرد عليهم بكل ثقة و اعتزاز بقوله " بل سبب انحطاطنا ما أحدثه المحدثون في الدين و ما أدخلوه من عند أنفسهم باسم الدين و ما شرعوه لنا في الإسلام مما لم يأذن به الله و دعوا الناس إلى اعتقاده و العمل بمقتضاه"[4].

و لما نشر عاشور الخنقي[5] قصيدته" قرة العين في مدح العونين". كشف العقبي ما فيها من عقائد مخالفة لصريح القرآن و صحيح السنة و اعتقاد الجمهور،فبين العقبي معنى الولاية اللاحقة " إن أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون و الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا و الآخرة هم المؤمنون المتقون و التقوى هي امتثال الأوامر و اجتناب النواهي ظاهرا و باطنا كما قال سيدي ابن عاشر

و حاصل التقوى اجتناب و امتثال   في ظاهر و باطن بذا تنال

---

[3] شعار الجريدة، الإصلاح ع 01 1927/09/08

[4]- الطيب العقبي(الدين و الاجتماع)، المنتقد ع6، 6جوان 1925

[5] شاعر جزائري حديث كان كفيف البصر، صوفي النزعة، انظر ترجمته في: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 136

و لا أوامر ولا تكاليف من الشارع إذ هو الحكم وحده و إليه يرجع الأمر كله كما أن الشرع هو الذي ينهى و ليس لعبيد ذلك فمصدر المأمورات التي يجب امتثالها و المنهيات التي يتعين اجتنابها هو الشرع لا غير"[6]

فمن الانحراف العقدي أن يأخذ المرء المسلم شيئا من عقيدته من تصورات البشر و أوهامهم و من الخطر الفكري تصور النقص في الدين بحيث يكمله الإنسان كما أنه مستحيل اعتقاد أن للبشر حق التشريع بدلا عن صاحب التشريع الذي هو الله و حده إذ قال: " فالدين بحمد الله كامل محفوظ و سنة نبينا صلى الله عليه و سلم مضبوطة مشروحة مغني عنها علماء العالمين و شراح المحققين، و ليس لأحد كائنا من كان أن يزيد في دين الله سنة أو فرضا بعدما جف القلم بذلك و طويت الصحف و سبقت كلمة الله تعالى قوله كل قائل و حديث كل محدث كيفما كان و كانت طريقته، إذ الحكم لله وحده و إليه يرجع الأمر كله و إليه تصير الأمور"[7].

و يصحح العقبي اعتقادا لدى البعض الذين يرون أن الدين اختيار شخصي وعمل طوعي يأتي منه المرء ما شاء و من شاء فيرد العقبي على هذا الاعتقاد الفاسد بقوله " يحسب كثير ممن ينتسب إلى الإسلام أو يدعي إليه أن هذا الدين في عقائده الحقة، و أعماله الصالحة و كلمه الطيب، هو عبارة عن الثوب يلبسه متى شاء التستر به و ينزعه عنه متى شاء و أنه من العمل الاختياري، و الكسب الاعتيادي غير القسري، و الحقيقة فيه أنه غير ما يحسبون و الواقع الذي تشهد به البراهين اليقينية بخلاف ما يدعون"[8]

و كما لله سبحانه و تعالى الخلق و الإنشاء فله وحده كذلك التشريع لخلقه ما شاء. و من ادعى لنفسه ذلك فقد باء بخسران المبين و عليه يقول " لا يملك مع الله من أمر التشريع شيئا كما أنه ليس له من الخلق مع الله شيء"[9]

[6] الطيب العقبي (حول القضية العاشورية) المنتقد ع 17، 22 أكتوبر 1925

[7] م م

انظر كذلك: الطيب العقبي، [illegible] (الإسلام دين الله الخالد) البصائر ع 04. 25 جانفي 1936

[8] الطيب العقبي، (الإسلام دين الله الخالد)، البصائر ع 3، 17 جانفي 1937

[9] الطيب العقبي (الإسلام دين الله الخالد) البصائر ع 4، 24 جانفي 1937

و العبادات هي أيضا تحتاج إلى تصحيح و تفهيم لحكمها من أنها عادة و مجرد التكرار. لذلك ذهب الطيب العقبي في دعوته الإصلاحية يدعو إلى جعل العبادات مربية للنفوس و السامية بها نحو الأعلى و تزكيتها من الأدران و الخبائث فيقول عن عبادة الصوم مثلا: "فكان من نعمه الله التي أتمها على عباده المؤمنين أن يصقل أرواحهم بصقال من تعاليم دين الرحمة وما هذا الصقال للأرواح سوى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان)* فمعنى الصوم بعد هذا (تهذيب وتزكية ونمو) للأرواح إلى درجات الكمال ومعاليها."[10]

نجد من خلال ما سبق أن الرجل قد بدأ في معالجته هذه القضية معالجة منطقية بدأها بالحديث عن العقائد وأتبعها بالحديث عن العبادات لأن الرجل يدرك أن الإصلاح الحقيقي والإصلاح الممتاز هو ذلك الذي يبدأ في بناء المرء بناء داخليا (جوانيا) ثم إذا صلح من هذا الجانب فمن السهل الميسور إصلاح الظاهر والأعمال والسلوكات، حيث يقول نفسه "إذ الأعمال إنما هي نتائج العقائد تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها،وقد فسدت العقائد عند أكثر المسلمين ... ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"[11].

وللدور العقيدة في بناء الشخصية الصالحة وتربيتها بطريقة مثلى جاء قول سيد سابق "...العقيدة إنما يقصد بها تهذيب السلوك وتزكية النفوس وتوجيهها نحو المثل الأعلى فضلا على أنها حقائق ثابتة وهي تعد من أعلى المعارف الإنسانية إن لم تكن أعلاها على الإطلاق،وتهذيب سلوك الأفراد عن طريق غرس العقيدة الدينية هو أسلوب من أعظم الأساليب التربوية"[12]. فما أحرى العقبي أن يلقب برائد الإصلاح الجزائري الحديث[13]!

* البقرة 185

[10] الطيب العقبي (مشروعية الصوم ورمضان) البصائر ع 45، 27 نوفمبر 1936

[11] الطيب العقبي (الدين والاجتماع)، المنتقد ع 6، 6 أوت 1925

[12] سيد سابق، العقائد الإسلامية، ص 10

[13] انظر: محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في [illegible]

ب- محاربة البدع و الخرافات

ومن جملة ما كان مسطرا في برنامج العقبي الإصلاحي محاربة ما تفشى في المجتمع الجزائري من بدع وخرافات حجبت العقائد والشعائر الدينية والعبادات وما يترتب عن ذلك من أمراض اجتماعية تكاد تقضي على البقية الباقية من روح المجتمع، فقد جاء في مقاله في مقر جريدة صدى الصحراء: "فسيري (يا صدى الصحراء) في طريق الحق المبين، و انتهجي منهج الإصلاح، و اعملي على تهذيب الأخلاق ونشر الفضيلة بدل الرذيلة(وادركي المفسدة قبل مصلحة كما هو شعارك الوحيد) و قاومي البدع و الضلالات و كل ما سنه أهل الخرافات قبل أن تقضي على حياتنا الاجتماعية القضاء الأخير"[14]

فلما أن أحس الرجل بالأخطار الناجمة من جراء هذه البدع و الخرافات هاجمها بدون هوادة و تشدد في هجومه[15]، و أنكر على أصحابها ما كانوا عليه من اعتقاد و سلوك مغاير لصريح الشرع و صحيح الاعتقاد، وقسا في مهاجمتهم، دون هوادة، و قال في مجمل ما قال و هو بصدد أهداف جريدته "الإصلاح"[16] التي تهدف: "...للعمل على تحطيم الخرافات و هدم الأوهام كواجب أول لتنوير الأفكار، و تهذيب الرأي العام"[17].

...ع في المجتمع الجزائري التوسل بالأموات و الاستعانة بهم في قضاء الحاجات والاتكال عليهم في كثير من شؤون حياته، و أصبحت تضرب لهم الأمثال، و تشد إليهم الأسفار والرحلات، فشجب العقبي هذه الأعمال وسفّه كل من يقوم بها[18] و قال شعرا

جأ اللاجئون لمخلوق	و رجوه للشدة و لضيق
وأنا ما دعوت إذ دهم الخط	ب سوى الله تلك هي طريقي[19]

4 – الطيب العقبي(مذكرة حرب)، صدى الصحراء ع 03، 12/07/ 1925
5 – انظر، الطيب العقبي(سهم البدع ...)، الإصلاح ع 2، 1929/09/05
6 – انظر، د. محمد ناصر، الصحف العربية ص 85 وما بعدها
7 (...)، الإصلاح ع 1 08 سبتمبر 1927
8 الطيب العقبي (...)، الشهاب ع 124 ص 3، 1927/12/01
9 الطيب العقبي (الاعتقاد و الاعتماد ... و قانون الفطرة)، الإصلاح ع 18/10/ 12 1940

و قد يجيب البعض بأن آلهم لا يقصدون من وراء ما يعتقدون في الذين سوى ... لا عبر ... العقبي على هؤلاء بقوله مفندا دعواهم: "ولو كانوا ... " وإذا كان أمر ... لله و حده فليس لكائن من كان أن يشرع بنفسه أو بغير نفسه من الدين ما لم يأذن به الله مهما كانت مقاصده في هذا التشريع ومهما ادّعى من ... قربه ووسيلته ... لا يكفي في رفع حرج عمن تجاوز الحدود و تعدّى في فرض الشرائع على الناس و ... بين العبادة و البدعة أن يكون حسن النية سليم القلب و طيب السريرة ... و ... يبتغي ... الله الوسيلة ويريد التقرب منه"[20]. "لأنه ليس للمرء أن ... العبادة أو الاعتقاد و ... من الله لا من أحد غيره، مهما كانت مكانته ورتبته في هذا الوجود، و لو كان نبيا مرسلا يعبر عن ... ذلك ... (وحده ... و ...) مما يوقعه في الحنث العظيم والحرج ... لأن النية مهما كانت حسنة لا تغير من حقائق الأشياء، و لا تصيّر ... و مشروع به شرعا كما أنها لا تصير الطاعة معصية ولا المعصية طاعة في حدود الله التي حد وقوانينه التي ... ولا يقرب العبد إلى الله إلا عمله بما أمره به الله و انتهاؤه عما نهاه"[21].

وفي لهجة حادة و أسلوب قاطع يصدع هؤلاء وأولئك بأن عملهم ... هوى و اتباع لحظوظ النفس وشهواتها إذ "كل ما لم يثبت كعقيدة حق ببرهان ودليل القاطع فليس هو من دين الله في شيء، و لا يعقل أن يتوسل إلى الله بغير دينه المشروع وشرعه الذي يجب أن يدان به و يتبع، ولا أظلم ولا أطغى في العباد ممن يبتغي الوسيلة إلى الله بغير ما جاء به الدين ويحاول التقرب من الله بغير شرعه ... وسواء أشرع ذلك بنفسه فضل أو بغيره فأضل"[22]

ثم يثني العقبي باللائمة على العلماء المصلحين، الذين من واجبهم ... ومصيرها بدينها الصحيح من عقيدة وعبادات وسلوكات ومعاملات، حيث هم خواص الأمة وهداتها إلى الطريق الصحيح وهم الحدار الأمم والسد المنيع أمام سيل الخرافات والبدع و الأوهام التي ... بأنيابها وحطت بكلكلها على صدر الأمة الجزائرية. "وخواص كل أمة هم

20 الطيب العقبي (الإصلاح ...)، البصائر ع 4، 24 جانفي 1936.
21 م ن
22 م ن

مسؤولون عن ضلالها ومكلفون بإرشادها وهدايتها إلى ما فيه خيرها وسعادتها"[23]. فمن حق الأمة أن تعرف دينها على بينة، وتمارسه على علم ومعرفة لا عن جهل وأوهام و عن هوى وهذا كله من عمل العلماء بحيث "لا يجوز للمسلم أن يقول في هذا الدين ما لم يأذن به الله والقائل قولا لم يأت الدليل الشرعي بثبوته في الأقوال التي تعبد الله بها، والمعتقد في الإسلام عقيدة ما أنزل الله بها من سلطان ليس عليها من حجة وبرهان من أين له هذا في دين الله الكامل وشرعه التام؟"[24]

وبعمق الفكر وسداد البصر والبصيرة يحلل العقبي أسباب تفشي الخرافات والأوهام وانتشار الضلالات والأساطير، التي لا علاقة لها بالواقع ومعطياته فيرجع ذلك إلى سببين اثنين: الأول، الطبيعة البشرية، و الثاني: سكوت العلماء المصلحين

فأما عن السبب الأول الطبيعة البشرية فيقول: "لو كان الحكم للمخلوقين يحكمون الله بما شاءوا ويحكمون لأنفسهم بما يشتهون وبما ترضى ميولهم وأهواؤهم لما كانوا لله عابدين ولا به عارفين ولكان كل منهم عابدا هواه ومؤلها لغير مولاه (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) ولسادت على هذا العالم الفوضى واختل فيه نظام الحياة الاجتماعية أيما اختلال (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات و الأرض)"[25].

فالنفوس ضعيفة وعاقلها محدودة ومداركها قاصرة ورغباتها لا متناهية — حسيا ومعنويا — ولا مخلص لها إلا مشرّع من خارج ذاتها منزه عن كل ما من صفته الضعف والميل والهوى

يقول العقبي: "البشر في ميولهم مختلفون وفي منازعهم وشهواتهم متباينون ومتعاكسون، ومصالح البعض منهم تصادم مصالح الآخرين وكل منهم يبغي التغلب على غيره ويحب التفوق على سواه ويود أن لو استأثر بكل الوسائل التي تمكنه من الوصول إلى مراده ومبتغاه ولكنه ليس يجد إلى ذلك سبيلا، ومنافسوه من بني جنسه والراغبين رغبته كثيرون

23- الطيب العقبي، نحن في حاجة إلى (الإصلاح اليوم)، السنة ع 03، 24 فبراير 1933

24- الطيب العقبي، الإسلام دين الله الخالد، البصائر ع 4، 24 جانفي 1936

25- الطيب العقبي، الإسلام دين الله الخالد، البصائر ع 4، 24 جانفي 1936

يدركون إدراكه ويشعرون شعوره، وهم من المصالح و الأوطار مثل ما له أو أكثر ففي عمق من الفوضى والحال ما ذكر؟"[26].

والسبب الثاني سكوت العلماء المصلحين، هو الذي أدى إلى تفشي الأوهام و الضلالات والخرافات والبدع حتى ظنها الناس من الدين فاعتنقوها، و ما هي من الدين في شيء، فكان الأحرى بالعلماء بيان الحق للعامة حتى تأخذ دينها من أفواه العلماء، لا من ألسنة الجهال والمتطفلين. فقال العقبي موضحا ذلك كله: "و بطول المدة وسكوت العلماء و انتشار دعاة الضلال والمبشرين بمذهب الدجال ظنها السواد الأعظم أنما هي الحق الذي لا غبار عليه حتى عادوا أو لاموا من أعرض عنها و لم يأخذ مأخذهم من وجهتها وربما شددوا عليه فأولوه و لم يتنازلوا لسماع كلمة واحدة منه هذا إن لم يرموه بالزندقة ونحو ذلك"[27].

من خلال ما سبق طرحه، نجد أن العقبي قد كان حربا ضروسا على البدع والخرافات وحاربها بعنف وقوة، وبيّن أسبابها ونبّه إلى مخاطرها، التي تحتم بشدة على العلماء أن يبينوا سنن النبي الصحيح والسنة الطاهرة. يقول الدكتور محمد ناصر وهو بصدد حديث عن جريدة الإصلاح لصاحبها الطيب العقبي: "وقد فتحت منذ البداية جبهة واسعة لملاحقة الخرافات والأوهام وفضح ما في الزوايا من خبايا وهو ما جعل جريدة البلاغ الجزائري، لسان "حال العليوية" تتصدى لها هي الأخرى من حين لآخر، وتعد مقالات الشيخ الطيب العقبي في هذا المجال أصدق تعبيرا و أبلغ تصويرا، و كان لا بد أن تكون كذلك"[28].

ثم ننتقل إلى نقطة ثالثة مهمة في مشروع العقبي الإصلاحي والتي تتمثل في محاربة الزوايا و الطرقية المنحرفة.

ج— محاربة الزوايا و الطرقية المنحرفة

كانت الزوايا و الطرق الصوفية تمثل حجرة عثرة أمام زحف الاستعمار سنوات طويلة محاربته، ووقفت ضده في شكل ثورات ومقاومات مثل مقاومة الأمير عبد القادر ومن النف

26 م س

27 الطيب العقبي، (الشعر و الاجتماع) المنتقد ع 6، 6 أوت 1925

28- د/ محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية ص 87

حوبه من أتباع الطريقة القادرية[29] ثم عودة معي والشيخ بن الحداد وأتباعه من الطريقة الرحمانية وغيرهم كثير[30]

و ما أحس الاستعمار بحدث الدور الفعال مثل هذه الطرق،عمل على احتوائها وتدجينها وجعلها في خدمته،وخدمة أهدافه الاستعمارية فأصبح هم من المسعود والمعبود الشيء الكثير[31]،كما أصبحوا حجر عثرة في طريق ... بين هذه ... ما كانوا يشرونه من بدع وخرافات،لا علاقة بصحيح الدين وخالص النية[32] و كان من أوائل العلماء الإصلاحيين الذين تصدو سرو ... والطرق محاربة الشيخ الطيب العقبي فقد ذكر الدكتور محمد ناصر "والطيب العقبي — فيما نعلم — من أشد المصلحين صلابة موقف أمام الانحرافات الباطلة،قاومها بكل قوة معتمدا على منابره كتب في الصحف،ولم يتقطع له حس ولا تلعثم له كلام أمام تهديدات رجال الزوايا"[33]

لقد جرت بين العقبي وبعض رجال الزوايا والطرقية جولات عديدة،فكتب المقالات العديدة في هذا الشأن والقصائد الطويلة ذات اللهجة الحادة. و ازدادت المعركة حدة وضراوة بعد حادثة الاعتداء على الشيخ عبد الحميد بن باديس[34]، فقال في المقال " أتصرح بمعتقدي وأجاهر برأيي ومذهبي،وهو الكفر بكل الطرق الباطلة في الإسلام فيما يدعيه الطرقيون ويقصدون "[35].

غير أن العقبي رغم حدته في هجوماته على الطرقية، لم يسب يوما ولم يتخلّ عن آداب الجدال والحوار " ورغم ما عرف به من انفعال حاد وعصبية عارمة،فإنه كان نزيه النمط مترفعا

---

[29] - انظر بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، ص 177 و ما بعدها

[30] انظر كمال عجالي، محمد بن عزوز البرجي و كتابه قوع المريد ص 11 و ما بعدها

[31] انظر عمار ... الجزائر ... الحركة الاستقلالية ... ص 125

كمال ... الأسس النظرية لمنهج التعليم عند محمد البشير الإبراهيمي ص 346

[32] انظر عبد ... الإدريسي، جمعية العلماء ... مؤتمر جمعية العلماء، ص 54 ، ما بعدها ، و انظر كمال ... مبادئ الإسلام ص 142 و ما بعدها

[33] د محمد ناصر المقالة الصحفية ج 1 ، ص 112

[34] انظر محمد ... صراع بين السنة و البدعة ج 1 ص 98 و ما بعدها

[35] الطيب العقبي ، جمعية ... الصديق ... ع 80، ص 2، 20 جانفي 1927

عن الغناء لا يصف إسفاف " الزاهري " وإذا ما تسابق وراء العاطفة يتبعه كره شديد للخرافات والبدع فلا جلّ ما يزعم إليه من درجات الحرية وأن يصب غضبه ذاك في قالب سخرية مريرة وقد يكون أحيانا سخرية ضاحكة"[36]

وفي بعض الأحيان يوجه العقبي النصح لرجال الزوايا والطرق، فيدعوهم بين جعلها أماكن لتنشر العلم والفائدة التي تعود بالخير العميم على قطاع عريض من الشعب فيقول " كفى أن يحول بعض أرباب الزوايا ورؤساء هذه الأماكن الدينية إلى ملاجئ خيرية ومدارس إصلاحية يكون الغرض الوحيد منها نفع العموم لا نفعهم خاصة وبحيث يكونون قد سلكوا طريق مشايخهم وآبائهم الأقدمين"[37]

بعد إنشاء جمعية العلماء في 05 ماي 1931،كتب العقبي في جرائدها مقالات عديدة،ضد المناوئين لرجال جمعية العلماء والمنفصلين عنها، من رجال الطرق والزوايا ومن حالفهم من النواب في المجالس الفرنسية،وازدادت الحدة مرة ثانية حين تعرض الشيخ محمد سعيد الزاهري إلى حادث اغتيال في وهران،فكتب العقبي مقالة بعنوان"(نحن والطرقيون) جاء فيها "غير أن الحق عندنا هو أن الجاني طرقي و أنه مدفوع على هذه الجناية من طرقي مثله وأمثاله دجال ستظهره الأيام وسيلقى جزاء جريمته و ما اكتسبت يداه وإن غدا لناظره قريب وقريب جدا ما يوعدون"[38]

و قال في معرض هذا المجال شعرا ينتقد فيه الطرق وتصرفات رجال بعض الزوايا فقال:

عماد(الطرق) في هذا الزمان بضاعة	و لكنها يبغي بها أصحابها الرزق
(تجارة قوم خاسرين) سبيلهم	سبيل ضلال جانبوا العلم والصدق
وشيخهم الأتقى الولي بزعمه	إذا ما رأى مالا أصيب به عشق
و يضرب في عرض البلاد و طولها	و اصبرانها حتى يعوض لديه عشق
و ذلك أقصى سؤله ومرامه	متى ناله أولاه من كيسه شقف

---

[36] - د/ محمد ناصر، المقالة الصحفية ج 1، ص 133

[37] الطيب العقبي(شبان اليوم)، الشهاب، ع 1 س 1، 12.11.1925

[38] الطيب العقبي، (نحن و الطرقيون)، الشريعة ع 6، 21 أوت 1933

وليس غرضنا ... هم ... سنحاسبهم ربي و أمورهم تحت[39]

كان هذا في ثورة الشباب وعنفوان حركة الإصلاحية في الجزائر، لاسيما بالقواعد المتأسسة القاعدة لأتباع العقبي (شعرا) و ... مقالة و خطبة، بيد أن الرجل قد تغير في موقفه ولطفت عبارته وأسلوبه في مهاجمة هذه الطريقة و ... الزوايا خاصة بعد سنوات الأربعينات حيث جاء في الأربعينات في جريدة الإصلاح "أما أرباب الزوايا المرابطون والطرقيون فلهم فكرهم واعتقادهم ولنا فكرنا وعقيدتنا، و حرية الاعتقاد والضمير حق مشاع بيننا وبينهم وبين جميع بني البشر وكل العباد، وإن كانت فكرتنا غير فكرتهم فإننا لا نبني على ذلك أننا نعاديهم، ونحن لا نعادي اليهود ولا النصارى ولا الذين لا يدينون بدين (الليبربانسور)* بل استطعنا أن نصافحهم ونتصافح معهم وهم على غير ملتنا الإسلامية وشريعتنا المحمدية، فكيف لا يمكننا أن نتسامح ونتساهل مع من ينتسب إلى الدين الإسلامي ويؤمن بكتابه القرآن وشرعه هو شرع (محمد صلى الله عليه و سلم)؟! لا شك أن هؤلاء إلينا أقرب والتفاهم معهم (متى خلصت النية والتقى العناد) ميسر، غير متعسر ولا متعذر، إن لم يكن هذا التفاهم فكل يعمل على شاكلته و ربنا هو أعلم بمن هو أهدى سبيلا"[40].

يقول الأستاذ أحمد مريوش عن موقف العقبي هذا: "وإذا كان قد اعتبر أن الطرقية هي أحد أشكال الاستعمار فإنه خلال الأربعينات قد غير من نظرته ولم يبق للعقبي نفس اللهجة الحادة التي عرف بها خلال العشرينات والثلاثينات ومرد ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى التعرف العميق للعقبي على التركيب الاجتماعي والديني للجزائريين هذا إلى انتشار صدى الحركة الإصلاحية وتهذيب أفكار ... تغيير ... الشعوذة وقد يكون للطابع السياسي الأثر الواضح في أسلوب التعامل لدى العقبي الذي أصبح يبحث عن التكتل المناصر له"[41] بعد أن دخل العقبي حلبة السياسة شيئا فشيئا، وشرع يشارك في العمليات الوطنية ذات الطابع السياسي

[39] - الشهاب ع119، 27-10-1927

* - ليبر بانسور: كلمة فرنسية منطوقة بالعربية (libre penseur)

[40] الطيب العقبي، (خطاب رئيس الجمعية الخيرية)، الإصلاح ع21، 05 أفريل 1940

[41] - أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 450.

جعل تكوين لجنة الإصلاحات التي اقترحتها فرنسا في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان العقبي أحد أعضائها، فأراد أن يقوي مركزه و يشد من عضده وأزره رجال لهم وزنهم على الساحة الوطنية، رغم اختلاف مشاربهم ومنهم بعض رجال الزوايا وتحدث في هذا الصدد "فطلب قبل كل شيء حضور كل ذي شخصية بارزة لها هيبة في المجتمع الإسلامي الجزائري لا أحد فكرته ورأيه ورغب بالخصوص حضور السادة البشير الإبراهيمي، ومصطفى القاسمي وفرحات عباس ومصالي الحاج"[42]

و الراجح في تصوري أن الرجل قد أدرك أن مسألة صعبة و مهمة ثقيلة، و الاستعمار لعوب، فكان عليه أن يكون مع أخرى غيره، لأن التجربة والتعامل مع الإدارة الفرنسية بها بالعمل ولم حققنا شيئا دائما

وكان يرجل (الإصلاح- الطيب العقبي- الذي قضى زهرة شبابه في هذا الميدان أحس من خلال مواقفه هذه بأصابع الاتهام تشير إلى خوفه عن فكرته وبرنامجه الإصلاحي، فكتب يقول "لازلنا خطتنا التي رسمناها لأنفسنا وارتضيناها هي السير عليها طيلة حياتنا، وكل أيام عمرنا وكلها في دائرة الأعمال الدينية والعلمية كما قال الشيخ ابن باديس رحمه الله ولم نهن ولم تضعف لنا عزيمة ولم نخف ولم نجبن في يوم من الأيام، بل كنا والحمد لله نعمل في تلك الدائرة أيام الحرب أكثر مما عملنا أيام السلم، ولم نأل جهدا في خدمة الحركة الإصلاحية أداء وجهادا ولم نفتر ولم نسكت أيضا"[43].

وأقول شخصيا إذا صح مني التصور: إن الرجل قد غير تكتيكه في معركة و تكتيكه لم يغير استراتيجيته، فأهدافه ثابتة على مدار السنوات يشد حقيقتها بكل صريحة مواقفه، لا تضيع عليه المقاصد القصوى لبرنامجه وخطته الإصلاحية، وأهدافه النبيلة المتوخاة منها.

د- محاربة الأئمة الموظفين:

ومن الفئات التي كان للعقبي معها صولات وجولات فئة الأئمة الموظفين لدى الدولة الفرنسية في مساجد القطر الجزائري هؤلاء "رجال الدين الرسميون وهم يمثلون الطبقة التي كونتها

[42] الطيب العقبي، (الاستقلال و الحرية في الدين)، الإصلاح ع46، 10 أفريل 947

وانظر كذلك الطيب العقبي (خطاب رئيس الجمعية الخيرية)، الإصلاح ع21، بتاريخ 05 أفريل 1940

[43] - الطيب العقبي، (الإصلاح و المصلحون في دائرة الدين)، الإصلاح ع46، 10 أفريل 1947

الإدارة الاستعمارية لتنوب عنها في تسيير الشؤون الدينية في الجزائر ولا نبالغ إذا قلنا إنها كانت من أخطر الأدوات الاستعمارية التي مكنته من بسط نفوذه على المؤسسات الدينية"[44]ومن ثم بسط سيطرته على النفوس بما تقوم به هذه الفئة من التشكيك للرأي وطبع النفوس بطابع ديني معين يسهل عليه قيادتها فيها والتسليم له بالبقاء والاستمرار في هذا الوطن.

فقد كانت بحق"الوظيفة الدينية:وهي تمثل الطعم الذي اصطاد به الاستعمار بعض ضعفاء النفوس من المسلمين ليحولهم إلى آلات صماء في يده يسخرها حسب أهوائه لتخدم أطماعه و تكون جيشا من مرتزقة يعمل على توهين عرى الإسلام في مناصبه الخاصة كالإمامة والقضاء والإفتاء، و يقف عائقا في طريق مطالبة الأمة بتحرير دينها من الاستعمار و يدفعه إلى ذلك كله الطمع في المرتب والخوف من فقدان الوظيفة"[45]

فكانوا بحق كما رسم لهم الاستعمار موظفين في وجه العلماء الإصلاحيين وخاصة بعد تأسيس جمعية العلماء ،ومنعوهم من التدريس في المساجد،وخاصة بعد صدور قرار ميشال في فيفري1933،وذلك"بعد توسع الجمعية واتساع دائرة أتباعها،وخاصة الشباب منهم، ونشر مدارسها الحرة وذاع صيتها داخلية وخارجيا ووصل صداها إلى البلاد العربية مشرقا ومغربا. وكل ذلك أقلق أصحاب الامتيازات من مرابطين وعائلات أهلية ونواب،وقد قدموا مع بداية سنة 1933 للإدارة الفرنسية تقرير كتابيا يشتكون فيه خطر رجال الإصلاح كما نددوا بأعمال الجمعية"[46].فترتب عن ذلك القرار شغب ومظاهرات وقلاقل عبر العاصمة وضواحيها[47]. ثم اتجهت الجماهير إلى بناء المساجد الحرة والمدارس الأهلية، فتربع على منابرها العلماء الإصلاحيون،و كتب العقبي في هذه الظروف مقالا يعرّض فيه بالأئمة الموظفين عامدا في تعاطيهم مرتبات على تلك الوظيفة الدينية فقال "ما كان الأنبياء يسألون الناس على تبليغ الدين أجرا ولا كانوا يطالبون المتبعين لهم(دون تقديم الزيارة أو الأجرة) بالخدمة لهم والقيام بمصالحهم وما كانوا هم في أنفسهم إلا صالحين(وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا

[44]– محمد بن سمينة ، الأسس النظرية لمنهج التعليم عند محمد البشير الإبراهيمي، ص 502.

[45]. م س، ص 497، 498

[46] أحمد مريوش، (جمعية العلماء في الحركة الوطنية) الرؤية ع 02 ماي/جوان 1996 ص 137

[47]– م س، ص 138

الإصلاح ما استطعت) " لذلك ولما كانوا عليه من الهداية الكاملة والصلاح الذي ما بعده صلاح هداهم الله إلى سبيل السعادة والهداية والسلام"[48].

فظلت العلاقة بين فئة رجال جمعية العلماء وفئة الأئمة الرسميين — أي الموظفين — متوترة متشنجة،إذ كل يدّعي تمثيله للأمة والناطق باسمها، المعبر عن دينها ومصالحها

وحين شارك رجال جمعية العلماء في عام 1936 ضمن وفد المؤتمر الإسلامي إلى فرنسا كمعبرين عن مطالب الشعب،أبرق ابن دالي مفتي المالكي إلى باريس يطعن في عدم صلاحيتهم لذلك إذ لا مصداقية لهم عند الشعب ولا حق لهم في كلام في المسائل السياسية[49].

وبعد عودة الوفد ومقتل كحول و تعرض العقبي إلى محاكمة بعد اتهامه بتدبير مقتل المفتي كحول، بدأ العقبي يخفف من لهجته إزاء هذه الفئة من الأئمة الموظفين

ثم أقبلت الحرب العالمية الثانية بأحداثها الجسام وغطت أخبارها على معظم الأحداث، وانشغل الناس بها وبتتبع أخبارها والحديث عنها في كل حين.

بعد انتهاء الحرب وعودة النشاط السياسي والإصلاحي إلى الانتعاش ثانية،تشكلت " لجنة الإصلاحات" في عام 1947 لتنظر في جملة من القضايا التي تخص شؤون المسلمين في الجزائر من تعليم وقضاء وأوقاف إسلامية ومجلس إسلامي وفتح المساجد في وجه العلماء الإصلاحيين.وقد حدث خلاف كبير بين العقبي الذي لم يعد ضمن رجال جمعية العلماء وتباينت أفكارهم حول هذه القضايا وكيفية النظر إليها[50] كل حسب وجهة نظره.

" و تمسك الشيخ العقبي برأيه هذا فكان له ما أراد من عودة اللجنة الدينية القديمة مع رئيسها السيد محمد بن صيام،وعاد هو إلى المسجد بدروسه الدورية فكان يوزع هذه الدروس بين المسجدين(الجامع الكبير) و(الجامع الجديد) بالعاصمة وقد كوّن لنفسه بهذا موقفا خصوصا

– هود:88

[48] الطيب العقبي (الأمة في حاجة إلى الإصلاح) الشهاب ع 05، 08 ماي 1933

[49] انظر، شارل أندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير، ص 138

[50] انظر، محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائدا حركة الإصلاح الديني، ص90 و ما بعدها

عددا من أعضاء النخبة الدينية بزعامة الأستاذ أحمد بن زكري (رحمه الله) و غيره ممن في السلك الديني آنذاك من المفتين و القضاة و الأئمة"[51]

لكن العقبي صمد، وإن كان قد خفف من حدته نحو هؤلاء الأئمة، وواصل نشاطه بين "نادي الترقي" والتدريس في المساجد التابعة للسلطة الفرنسية متعللا بأن الفرصة قد أسعفته فهو لا يضيعها في توصيل أفكاره الإصلاحية، و إفادة الناس من أي موقع تسمح به الظروف ولكن الانتقادات اللاذعة لاحقته من هنا و هناك، وطالته ألسنة الدهماء سفهته تحقيقا وتجريحا مما كان عليه إلا الدفاع عن نفسه ومواقفه، منتقدا آراءهم وموقفهم منه فقال: "لا أدري متى فهموا هذا الفهم ومتى جاءهم هذا العلم ونزل به عليهم وحي يوحى و كتاب يتلى يحدد ويبين ما دلت عليه آية القرآن الصريحة في وجوب السعي إلى الجمعة... صلى خلفهم آباؤنا الأولون كما صلينا نحن جماعة والجمعة خلفهم وصلى معنا أبو النهضة العلمية و الإصلاحية رئيس جمعية العلماء الشيخ بن باديس خلفهم ولم يحكم أحد منا ببطلان صلاة نفسه أو صلاة أحد من الناس"[52].

إن النص السالف يبين موقف العقبي الجديد من الأئمة الموظفين، وتفسير هذا الموقف في تصوري الشخصي هو أن موقفه الأول كان موقفا سياسيا بحتا مجاراة لزملائه في جمعية العلماء الذين اتخذوا موقفا جماعيا من الأئمة حين منعوهم من التدريس في المساجد.

أما و إن خرج العقبي من زمرة رجال الجمعية، عاد إلى التدريس والصلاة في هذه المساجد خلف هؤلاء الأئمة فقد برّر فعله ذلك بأنه سبق وأن صلى هو وغيره ممن سبقه من الآباء و الأجداد، وصلّى هو ورئيس جمعية العلماء الشيخ ابن باديس خلف هؤلاء الأئمة، ولم يكن عليهم قبل اليوم أحد صلاتهم جماعة وجمعة فما جديد في الموضوع؟ اللهم إلا مهاترات العامة وشحناء الأتباع المتوزعين بين العقبي ورجال الجمعية في سنوات الخمسينيات التي وصلت بينهم الفرقة و المعاداة إلى أقصى درجات التوتر و العداء.

وقد سبق لي أن خرّجت موقفه ذلك في دراستي لأدبه في البحث الذي قمت بإعداده لنيل درجة الدكتوراه فقلت " .ومن جهة أخرى، فإنه لا مانع من الناحية الشرعية الصلاة خلف

[51] م س ، ص 92

[52] - الطيب العقبي (الاستقلال و الحرية في الدين) الإصلاح ع 49، 17 ماي 1949.

الأئمة الرسميين الذين يتقاضون مرتبات وأجورا على عملهم*. والعقبي من المتمسكين بالدين المتحكمين العمل في سلوكاتهم وتصرفاتهم فلم ير ضررا في الصلاة خلفهم ولا أعني لأحد بترك الصلاة في المساجد جمعة أو جماعة، وموقفه الأول، ربما كان موقفا من وجهة نظر سياسية فهو يرفض على مساندة الأئمة الرسميين للسلطة الفرنسية فيما يخص الأمور الدينية، ولم يرض بتساهلهم في تصرف السلطات الاستعمارية في الأوقاف الدينية وهذا مجرد تخريج مني قد يكون صائبا أو مخطئا فيه، حتى تتوفر لدينا وثائق أو آثار في المستقبل و يبقى رأينا هذا مجرد اجتهاد فقط"[53].

هذا هو موقف العقبي من رجال الدين والأئمة الموظفين، وهو موقف شبيه بموقفه من رجال الطرق والزوايا كما سبق وأن رأينا قبلا، بدأ بالثورة والهجوم العنيف، و انتهى إلى هدوء وربما المهادنة لسبب أو لآخر، ومازال البحث في هذه المواقف يحتاج إلى وثائق و شهادات صادقة نزيهة وموضوعية حتى يتسنى للمرء الباحث الاستناد عليها، حتى يمكن أن يصدر أحكامه على هذه المواقف سواء بالسلب أم بالإيجاب، وإلى أن تتوفر تلك الوثائق و الشهادات وتسمح تلك الظروف يبقى المجال مفتوحا لنا ولغيرنا ممن يجيء من الباحثين حتى يكمل المشوار، ويرسم الصورة الحقيقية لتفسير هذه المواقف وذلك على ضوء ما يتوصل إليه.

هـ- الدعوة إلى الأخلاق.

تعتبر الأخلاق الفاضلة من أبرز صفات المسلم الصادق لا يتخلى عن التحلي بها في أي موقف أو ظرف كان، لأنها من صميم الدين وخالص التعبد لله سبحانه وتعالى، وبقاء الأخلاق للفرد والجماعة معناه بقاء لكيان هذا الفرد وتلك الجماعة لذلك كما قال شوقي:

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

ومن ثم فقد ركز الدعاة والمصلحون على هذا العنصر المهم في دعواتهم الإصلاحية والخلقية

و قد كتب العقبي مبكرا في دعوته الإصلاحية مبينا أنه يحب الأخلاق ويتحلى بها لأنه مسلم، والمسلم مطالب بالأخذ بالأخلاق الفاضلة، والتحلي بها حتى مع الأعداء. يقول: "... أنا لا أعادي العلم والمدنية و لا أعادي الأخلاق العالية و الفضيلة لا أعادي الأدب والتهذيب، بل أتعشق

* انظر، أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، القسم 2، ص 961

[53] - كمال عجالي، الطيب العقبي أديبا، ص 418-419

ذلك كله، أكثر من كل أحد (فيما أظن) كما أني لا أعادي أيّ فرد من أفراد أية أمة و أيّ حكومة مادام لا يعاديني هو نفسه ولا يعادي الإنسانية ذلك الإنسان"[54]

لقد كان الطيب العقبي رحب الصدر يحب المعالي ويعشق الرقي والسمو ويدعو إليهم، ويتعامل بأدب مع معامليه دون تزيد أو شطط. وهذه أخلاق إسلامية صميمة يتحلى بها العظماء والزعماء، لأن طبيعتهم تأبى عليهم التردي، والتدني إلى الحضيض أو الإسفاف والتسفل حتى في قضية الأخلاق شعرا

كل الأمور تهون عندي و تنقضي ‖ إلا الثناء فإنه لست بباق

ولو أني خسرت كل نفيسة ‖ ما خسرت عن مكارم الأخلاق[55]

وكما ينصح العقبي في الأخذ بأسباب الرقيّ والتمدن والحضارة، فإنه لا ينسى الأخذ بالأخلاق الفاضلة لأن مظاهر الحضارة البراقة مغرية وخداعة، قد تؤدي بأهلها إلى الحضيض وإلى الدرك الأسفل من الحياة فهو ينتقد الحضارة والمدنية المعاصرة رغم حسناتها الكثيرة، ومنافعها العديدة ومزاياها العظيمة "نعم نرى في مدنيتنا اليوم رغم حسناتها الكثيرة مساوئ لا يحسن السكوت عنها ولا يسوّغ لمتشبع بالعقيدة الإسلامية قبولها والموافقة عليها بحال من الأحوال ذلك لما فيها من ضرر محقق وفساد للأخلاق تتبرأ منه وتتنزه عنه شرائع الأخلاق"[56]

لأن الحضارة و المدنية ليست مناظر براقة وبهرج خداع، وإنما هي سموّ و خلق و تعالٍ في مدارج الكمال الإنساني المادي و المعنوي[57]

وكما يهتمّ العقبي بالجوانب الأخلاقية في حياة الفرد والجماعة، فإنه يشتكي منها عند الفرد لأن انحرافها عند الفرد ينعكس سلبا على الجماعة أيضا، ويكون الإنهيار المؤكد متماسك فقال في هذا الصدد شعرا"

54- الطيب العقبي (هل أنا عدو لفرنسا)، الشهاب ع 105، 14 جويلية 1927

55- الإصلاح ع 36، 07 02، 194

56- الطيب العقبي (الإسلام و التمدن العصري)، السنة ع1، 1933/04/10

57- انظر: كمال عجالي "موقف الشيخ الطيب العقبي من الحضارة و المدنية المعاصرة" الوطني ع12 أكتوبر 1995، ص 78 و ما بعدها. وانظر أبو الأعلى المودودي، مبادئ الإسلام، ص 166 ــ 167 وانظر كذلك ... في نظام الحياة في الإسلام، ص 19 و ما بعدها

أسمو على الآداب و الأخلاق ‖ أسمو على الذوق السليم الراقي

أسمو على بعض الرفاق فإنهم ‖ فقدوا سجيّة كامل الأذواق

عهدي بالرفاق من أخلاقهم ‖ فإذا هم عطشى من دون خلاق

ثم يقول معاتبا الرفاق على سوء صنيعهم و تخليهم عن الأخلاق الفاضلة و السجايا الحسنة دليل الكمال و السمو.

لا يؤثرون رفيقهم و لو اقتضى ‖ حال الرفق الرفد بالرفاق

فتراهم يستأثرون و إنْ عَتَوْا ‖ نهج الهدى ومكارم الأخلاق

ثم ينتقد الأنانية والأثرة عند الرفاق وهي صفات مذمومة ليست من الأخلاق الإسلامية التي تأمر الفرد بالإيثار وحبّ الغير وتفضيلهم على النفس فيقول

حسبوا الزعامة في الظهور و ماعروا ‖ أن الظهور وصيمة الإخفاق

ما ساد من لم يحتفظ لرفيقه ‖ بحقوقه و بعهده وبباق

كلاّ و لا نال الزعامة غير من ‖ ضحى بصالح نفسه لرفاق[58]

إنها سجايا وصفات من الأخلاق الإسلامية الفاضلة لا يتصف بها إلا أصحاب النفوس الكبيرة التي تعشق المعالي وتطمح إلى الخلود ونادرا ما تتحقق إلا لعظماء الذين يستصغرون السفاسف ويتحاشون الدون من الأعمال والصفات.

وكما يذمّ الأخلاق الرديئة والطباع الناقصة، فإنه يذم النفاق وازدواج الشخصية والتقلّب مع الظروف والأحوال، و إنما يدعوا إلى الثبات والتمسك بالصالح من السجايا الكريمة التي أمر بها الإسلام فيقول:

لم أكن علم الإله منافقا ‖ لا ولا في الحديث مذق مماذق

بل أنا مسلم نشأت بأرض ‖ هي خير البلاد على الإطلاق[59]

تلك هي دعوة العقبي إلى الأخلاق والفضيلة التي دعا إلى التمسك بها الفرد والجماعة، وبيّن محاسنها وآثارها التي تحفظ كيان الأمة، وتساعد على استمرارها في الحياة ما

58 البصائر، ع 60، 1937/03/26

59- الشهاب ع 9، 1926/01/07

حتى تقضي على الأخلاق كما هو حال الأجيال، والخروج إلى مهاوي الرذيلة التي يعقبها السقوط والانحدار

لقد دعا العقبي الأمة إلى التمسك بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، في ظرف حضاري صعب وعصيب، كانت تمر به الجزائر التي كبلها الاستعمار بشتى القيود وسلحها بالنار والحديد، وبعث فيها الأمراض الفتاكة حتى تكون لقمة سائغة يسهل التهامها، فخيب الله ظنه وبدد آماله، بفضل جهود رجال الإصلاح الذين قووا عليه الفرصة فحفظوا للأمة كيانها وشخصيتها وعقيدتها وهويتها وصدق فيهم قول القائل: "كان العلماء هم الذين أيقظوا الوعي العام من سباته"[60]، فكان التحدي وكانت الثورة ثم بعدها الاستقلال في 5 يوليو 1962م

و- محاربة الآفات الاجتماعية

لقد كان مجال الإصلاح واسعا، ينتظر من رجاله خوض معارك عديدة وعلى جبهات مختلفة، ذلك أن التصدع قد أصاب المجتمع في مناح كثيرة من جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والصحية وغيرها

رأى الطيب العقبي أن شروخا كثيرة أصابت المجتمع تحتاج إلى الإصلاح، ومن جملة هذه الشروخ ما لحق بالمجتمع من آفات وأمراض اجتماعية، فكتب يقول عن شارب الخمر وما ينجم عن شربه ذلك من أمراض تمس الشارب نفسه

شرّ الورى من عاش طول حياته   في الخمر منهمكا وفي لذاته

لا يرعوي عن غيه وضلاله   وقد مشى فوق الشفاء بذاته

ثم ما يترتب عن ذلك من آثار سلبية على الأسرة من زوجة وأطفال

أشقى ذويه ووالديه وزوجه   وبنوه قد عروا وكسي بناته

قد ضيع الدين وأذهب عقله   والدين أصبح من كبار عداته

إن عاش فهو في الضلالة سادر   أو مات كيف يكون بعد مماته

---

[60] سارة العذري حويلي، الربيع التسعينية، ص 133

وما ليت تلك الآثار تتوقف عند هذا الحد بل تتعدى إلى الجيران ومنهم إلى دوائر أوسع في المجتمع، فقال

يسطو على جيرانه في سكره   ويذا صحا لم يأتمر عثراته

وكذاك من جرى مقاله قائل   لا تصحب سكران في حالاته[61]

كما تفشى في المجتمع التدين الكاذب والتظاهر بالتقوى، مع تعاطي أشياء لا علاقة بالدين بل تتنافى مع عباداته، فالجمع بين تسبيح الله سبحانه والتدخين في الوقت نفسه شيء غير معقول عند الإصلاح فتساءل بين هذا وذاك فقال

جعلوا التسابيح في الأصابع آية   للصيد والدخان في الأفواه

يا ساء ما اعتقدوا وساء صنيعهم   غاشوا العباد وحكم شرع الله[62]

وقد انتشرت ظاهرة جديدة على المجتمع الجزائري، متمثلة في التبرج والسفور، وقد تسربت هذه الظاهرة من الأسر الأوروبية إلى بعض الأسر الجزائرية، فقال في شيء من الاستنكار

حينما تلتفت تجد عمرا يسير   هو وحسنا بديعة الإشراق

وجميلا تلا جميلا ومعشو   قا غدا في جماعة العشاق

هكذا الجزائر كلها فانظر   عاشقات وعاشق في الرفاق[63]

إن ما نلاحظه في ختام هذه المجالات التي عالجها الطيب العقبي وحاول إصلاحها هو أن هذه المجالات متداخلة منها ما هو من صميم العقيدة ومنها ما هو من العبادات ومنها ما هو من السلوكات اليومية، وكلها في حقيقة الأمر متداخلة لأنها من الإنسان وتصدر عن الإنسان ولا يمكن تجزئة الفرد إلى أجزاء، لأنه كلٌّ متكامل، وأعماله متداخلة لا يكاد ينفصل بعضها عن الآخر، والمصلح الإسلامي يرى أنها مجالات تمثل وحدة واحدة يجب معالجتها جملة وتفصيلا

---

[61] محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر، ج1، ص 144-145

[62] الإصلاح، ع 12، 1930/02/06

[63] الحق، ع 1، 7 مارس 1930

الفصل الرابع

الاصلاح في المجال الاجتماعي

أ ـ الصحافة.
ب ـ التعليم.
ج ـ تعليم الفتاة.
د ـ تعليم الفرنسية.
هـ ـ تعليم الحرف واكتساب المهارات المهنية.

كانت نظرة الطيب العقبي في مجال الإصلاح الاجتماعي عميقة وبعيدة الأهداف، فقد كان يرمي إلى آفاق بعيدة قصد أولا إلى بناء الفرد والمجتمع بناء داخليا متينا بتطهير العقيدة والعبادات والسلوكات والأخلاق حيث كان في برنامجه الإصلاحي "يعالج أوضاع ذلك المجتمع ومعاناته مع المحن في عمقه ولم يكتف العقبي بتصحيح العقائد وبيان مواقف الوضوء بل يستهدف تكوين مجتمع جزائري أصيل"[1].

وأصبح الإصلاح والتجديد لا يقتصر على الجوانب الدينية فقط بل تعداه إلى جوانب ومجالات مختلفة فالإصلاح قد "أصبح ذا صبغة اجتماعية صريحة اتخذت أحيانا شكل الوظيفة السياسية الخالصة أيضا"[2]

والعلماء الإصلاحيون أنفسهم كانوا ينشدون تطوير المسلمين، والإفادة من كل ما يمكن أن يفيد حياة المجتمعات الإسلامية لأن الإسلام دين تطور[3] لا يقف أمام ما ينفع المسلمين، ما لم يتعارض مع صريح العقائد أو يمس الشعائر

ومن أبرز الأهداف في برنامج الإصلاحيين المعاصرين "هدف تتوق إليه أنفسهم هو إعادة مجد الإسلام، إما بالعودة من تراث الدين المعروف بقوته الخلاقة وبخصبه الثقافي أو عن تقدم اجتماعي ومادي يستعير من الغرب (أحسن ما عنده) من تقنيات ثقافية"[4]

جسد العقبي هذه الأفكار والمبادئ الإصلاحية في أعمال يومية، فكان من جملة ما اعتمد عليه من وسائل في إصلاحه في المجال الديني والاجتماعي، وسيلة الصحافة ودعا إلى الإفادة منها ورد على المعرضين عنها ولعن ضد الصحافة و قرائها أو الكتابة فيها

أ- الصحافة:

اعتبر العقبي وسيلة الصحافة إحدى الوسائل المهمة في الإصلاح، فبارك كل جريدة تعمل في صالح حركة الإصلاح، مثل المنتقد والشهاب والبرق وصدى الصحراء، وكتب فيها

1 أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 72

2- د. فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ص 544

3- انظر د. محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 449 وما بعدها وكذلك د/ محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية ص 13 وما بعدها

4- د. علي مراد، الإسلام المعاصر، ص 34

شخصيا، ثم أسس لنفسه جريدة الإصلاح، وبين ما لهذه الوسيلة من فوائد جمة تعود على الفرد والمجتمع، وشجع المخلصين على التبرع لها بالمال وبكل ما يدعمها

قال في قصيدته "رد التحية عرض"

تلك الصحافة لو تسدي الأكف لها ... لا شيء عنها مدى الأيام يثنينا

مرحى لها ولمن قاموا بواجبها ... يدعونها عندنا بحق محقينا

أخزى الإله أناسا لا خلاق لهم ... رغاعا خسيس العيش يرضونا

قد حرموها ولم يدروا لحرمتها ... حقا جهلهم وكيف يدرونا[5]

كما بين العقبي ما للصحافة من أدوار مختلفة في تكوين الفرد والجماعة، وتشكيل الرأي العام، وبين ما يجب أن تكون عليه من وظيفة وإيثار للمصلحة العامة، وخدمة المجتمع والرقي به نحو الكمال المنشود، وحذر الصحافة ورجالها أن يخوضوا فيما لا طائل منه ولا يعود على المجتمع بالخير العميم، فقال ما نصه: "... وأن يكون همه السير في طريق الإصلاح لا العمل على كسب الدراهم واختلاق العلل بأي طريق كانت والتكالب على ذلك ولو بشتم ودس بين الناس عرض القائم لها فإن هناك جرائد في كل لغة وعند كل أمة يصح أن يعبر عنها بأنها كشكول شحاذ يجمع اللقمة أو اللقمتين من كل أحد يقف متسولا لها على باب كل أحد، فتراها لهذه الغاية تسارع في نشر أسماء كل من ولد أو مات أو نكح أو توظف أو حل أو ارتحل أو، أو كيف ما كان وفي أي مكان وجد"[6].

لقد كان العقبي صاحب مبدإ، وصاحب أهداف بعيدة، يتميز بالجدية، بعيدا عن اللهو، لذلك كان يرى أن الصحافة يجب أن تكون في خدمة الأهداف الجدية، بعيدة عن المهاترات والمماحكات، التي تعالج المرء في بعض جرائد عهده، وهذا يريد من الصحافة أن تكون وسيلة التطور والتطوير والرقي بالمجتمع في المجالات المختلفة، ولخص ذلك الدور الحضاري في صراحة تامة فقال: "إن الجرائد في الأعصر الأخيرة هي مبدأ نهضة الشعوب وتقدم الأمم وهي الصلة بين أفرادها والسبب الأول في تقدمها والصحافة هي المدرس السيار والواعظ البليغ وهي الخطيب المصقع والمدرس الكامل والمشجع والمصلح لرائد الاجتماع وصاحب

5 محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر، ج1 ص 135

6- الطيب العقبي، جريدة الصدق في نظر الكاتب، العدد 5، 30 جويلية 0925

لاتنفع وهي سلاح الضعيف ضد القوي ونصرة من لا ناصر له،والصحافة إذا ما قامت بواجبها هي التي تأخذ بالحق وتعطيه وتحمي العرض ولا تعطي،وهي المحامي القدير عن كل قضية حق وعدل والحكم الذي يقدسه دور النفوس الشريفة وينقاد فيه،ولا تقدر قدرها إلا الأمم التي لها حظ وافر من هذه الحياة وضربت بسهم مع السابقين أربيهم في أعلى الدرجات ..."[7].

فالعقبي على صوته يكشف بصدق مدى وعي الرجل لهذه الوسيلة من أدوار وآثار لا يريد لها أن تكون مغرضة أو وسيلة يتربح بها على حساب المواطنين الذين هم في أمس حاجة إلى الإعانة المادية والمعنوية فقد ذب مرة على بعض منتقديه قائلا:"حسب هؤلاء أني سأكتب كل ما وجدت الفرصة في كل جريدة عربية تلائم ذوقي تمتزج مع مشربي مادام يمكن وإن هذه البلاد أن أخدم وطني تكن شرطه أن لا يكون الغرض الوحيد من تأسيس مثل الجريدة الإتجار بها وجعلها مهنة تعيش لأربابها لأني لا أحب أن أعيش بمهنة أرباح العمر على حساب الأمة"[8]

وأما عن الصحفي، وما يناط به من مسؤولية عظيمة وما ينتظره من أعمال جبارة نحو شعبه وأمته،لما له من دور خطير في بناء المجتمع ورقيه — مهمة كانت وما زالت كذلك — فالصحفي ليس بالفرد العادي ولا بالشخص البسيط،بل أكثر من ذلك بكثير، حيث هو في نظر العقبي:" عالم سياسي بصير بالأمور له معرفة تامة ووقوف على ماضي التاريخ وحاضره ذو نظر سديد،وفكر ثاقب يزينه ذكاؤه وما اتصف به من الحذق وتوقد الفطنة المستقبل فيبصره من وراء حجاب حتى لا تكاد تخطئ له فراسة إذا نظر ولا يضيع له حدس وتخمين إذا تكهن أو كتب"[9].

ومهنة الصحافي ليست مكانا للشهرة والظهور،أو جعلها منبرا للأهواء الشخصية والأغراض الذاتية والخصوص النفسية، بل هي أبعد من ذلك بكثير،فزيادة على كون الصحفي رجل سياسة وعلم ودراية بتشعبات الأمور والأحداث،"يلزمه زيادة على ذلك اتصافه بالجسارة

[7] م. س

[8] الطيب العقبي، يعرفون وأفوز به الشهاب ع 09، 7 جانفي 1926

[9] الطيب العقبي (الصحافة ومن هو جدير بها) البرق ع 2، 14 مارس 1927

والجلد الأدبية ولا بدّ له من المخاطرة والإقدام على تضحيات كثيرة ومع هذا كله إذا لم يكن رائده الإخلاص في العمل وسلامة الطوية وصحة الغرض هي تحدو به إلى هذا الميدان فلا فائدة من وجوده"[10].

ومهما يكن نظرة العقبي لمثل هذه الوسيلة الهامة التي أصبحت تعرف الآن — بالسلطة الرابعة — نحو مهمتها ووظيفتها ودورها في تقدم المجتمعات والإصلاح من شؤونها المختلفة،الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية الثقافية،يمكن أن نقول كما ذهب الأستاذ أحمد بن السائح في وصف العقبي وصحافته ودورها في الحركة الإصلاحية "ولعلّ أكبر ميزة في حياة العقبي الإصلاحية هي بعث الروح الوعي الإصلاحيين من جديد واستطاع أن يثب بواسطة صحافة الإصلاح في الجزائر وثبة قوية"[11] كان لها الصدى العميق في يقظة المجتمع وتطوره نحو الأفضل،بأشواط بعيدة عما كان يتخبط فيه من تخلف وجهل وفقر وجمود.

ب— التعليم

مثلما دعا العقبي إلى الإفادة من الصحافة في الإصلاح الاجتماعي،دعا كذلك إلى التعليم وبيّن مخاطر الجهل وافتقاد المعرفة،وما يجرّ على ذلك من تأخر في المجتمع ،جاء في مقالته الافتتاحي لجريدة الإصلاح "هذا ومن الضروري في نظرنا لإصلاح الشعب الجزائري إحياء لغته وآدابه العربية وتربيته تربية أخلاقية إسلامية عصرية حتى يتم له نظامه الإسلامي ونكمل به الحياة التي جاء القرآن بها"[12].

وفي قصيدة (رد التحية فرض) خاطب محمد سعيد الزاهري،ومن خلاله الشعب الجزائري عامة، فدعاه إلى أخذ المعارف واكتساب العلم فقال:

حي الجزائر ما دامت تحييا — والعن بشعب قضى في جهله حينا

واعمل بخير بلاد طالما هضمت — حقوقها والحسد من حبه دينا

وسر حثيثا على تلك الطريق إلى — حيث المعارف حيث العلم يهدينا[13]

[10] م. س

[11] أحمد بن السائح، الطيب العقبي للمصلح الثائر، العقيدة ع98، 15 جوان 1992

[12] الطيب العقبي، (المباحثة) الإصلاح ع 15، 1939/12/28

[13] محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر، ج1، ص 130.

لقد كانت دعوة العقبي إلى حركة التجديد واليقظة الجزائرية مبنية على تطهير روح الأمة الإسلامية من الاتكالية والكسل والأخذ بالجدية لاستعادة الذات وكل ذلك لا يأتي إلا بالمعرفة و العلم الصحيح المشبع بالعقيدة الإسلامية الداعية إلى النهضة والرقي كما اشترط العقبي كذلك حاجز التحدي ضد الوجود الفرنسي ومواجهة الغير"[14]. فعمل العقبي جاهدا على طلب العلم وداعيا إلى بعث روح النهضة في الأمة

فتعلموا العلم و امشوا في مناكبها   و جانبوا كسلا أودى بماضينا
وزاحموا الغرب في الدنيا و لذتها   وجددوا عصر عز في معالينا
ما كان قط حراما في شريعتنا   سير بأوطاننا نحو ترقينا
هذي بلادكم ترنو بمهجتها   و كنز ثروتكم مازال مدفونا[15]

ثم يعقد العقبي مقارنة بين ما وصل إليه الغرب من معرفة وعلم وتقدم وحال التي هي عليها الدول العربية الإسلامية ومنها الجزائر ويبين أن سر ذلك كله راجع إلى طلب العلم والمعرفة، وكيف وظفها الغرب في ارتياد مجاهيل الكون، بينما نحن في سبات عميق من الجهل والتأخر والجمود. مع أن ماضي أجدادنا كان زاخرا بالعلوم والمعارف، يقول:

الناس في ضوء النها   ر وهم عكوف في سواد
عبروا بآلات الحديـ   ـد وطاردوا الطير الصعاد
سبقوا بسحرهم   فتقدموا عمل الطراد!!
الشعب مبتهم كما   أبصرت سادات العباد
العلم كان لديهم   سيفا و ضربا في البلاد
فعلوا سلكهم بـ   حينما طمحوا في عساد[16]

وكما طلب العقبي و دعا إلى نشر التعليم وإشاعة المعرفة في جماهير الشعب، فقد نبه إلى تكوين نخبة مثقفة يكون لها دور قيادة الشعب والتفكير في كل ما يهم شعبها من شؤون عامة، والإدلاء بآرائهم في كل القضايا والمسائل التي تتعلق بمصير الأمة. فقال" فهلم أيها الشباب

14- أحمد مريوش، البعد الوطني في شعر الشيخ الطيب العقبي خلال منتصف العشرينات، العقد ع7، 1991.12.29
15- السنوسي، شعراء الجزائر ج1 ص 134 وانظر كذلك الإصلاح ع3، 1929.09.12
16- الإصلاح ع2 929.09

المتعلم والمفكرون العاملون لمصلحة البلاد هلمّ إلى جمع الأفكار ومضي البحث فيما هو من مبرر علمي، ومثلوا بما تعاونون، تطارحوا الأفكار وانشروا للأمة مواهبكم العالية لتزيلوا الجهل والبدع وانشروا العلم والحكمة، حببوا فكرة المصلحين وأعمال المصلحين، وابتعدوا عن خرافات الأفاكين وضلالات المبطلين لا تحاسدوا ولا تحاسبوا ولا تعصبوا وكونوا عباد الله إخوانا"[17]

كان العقبي كلما سنحت له الفرصة إلا واغتنمها لخدمة أهدافه الإصلاحية فمن إسهامات العقبي أيضا في حركة الإصلاح الاجتماعي ودعمه للإصلاح التربوي والتعليمي رئاسته للجمعية الخيرية باعتبارها مؤسسة اجتماعية أوكلت لها نشاطات خيرية لخدمة المعوزين من الجزائريين[18].

اهتم العقبي بالجانب التعليمي لما له من جوانب إيجابية في حياة الشعب، إذ هو الذي يلهب عن الأمة أمراضا كثيرة منها الجهل والفقر والجمود، ويبعث فيها الحياة والنشاط والوعي واليقظة فالعقبي كان من الجيل الأول من الإصلاحيين الذي "وجه جل اهتمامه إلى حقل الاجتماعي ويرى أن مهمته تنحصر في إحداث تغيير على مستوى العقليات و الأخلاق والنظام التعليمي بغية تطويع الهياكل الاجتماعية الثقافية في العالم الإسلامي لتتماشى مع متطلبات العصر"[19].

ولم تقتصر دعوة العقبي إلى التعليم على الذكور فقط، بل كان هو من أوائل الداعين إلى تعليم الفتاة، وهي دعوة جريئة، وفكرة جد ثورية إذ ما قيست بالأفكار التي كانت سائدة آنذاك.

ج- تعليم الفتاة

كانت دعوة العقبي إلى تعليم الفتاة في الجزائر مبكرة وجريئة في الظروف والمستويات التي جاءت فيها، إذ كانت هذه الفكرة جديدة على المجتمع الجزائري، الذي انغلقت نفسه عن هذه الأفكار كل ذلك بسبب العادات والتقاليد التي ترسخت على البلاد العربية والإسلامية فكان كل من يخرج عما شاع من التقاليد وانتشر في العادات يعتبر مارقا وتأتيه بالمنكر من القول، فصدع العقبي بالقول، وانتقد الآباء عن عدم تعليم البنات، وبين أن ذلك يعود على الأسرة بالويلات فقال: "يقولون: (عندما أقول لهم علموا بناتكم و ادبوهن على حسب ما تقتضيه الشريعة

17- الطيب العقبي (ما يجب بثه في بعض الكتاب)، صدى الصحراء ع5، 1925.07.30
18- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية ص 351
19- د. علي مراد، الإصلاح المعاصر ص 34

الإسلامية حتى يتمكن لأزواجهن أن يعيشوا معهن عيشة راضية ويحيوا جميعا حياة طيبة، إلا ما جنى على هذه الحالة غير لنا و هي و أنا أقول لهم و اعتقد صحة ما أقول:

ما حياة المرء مع ... زوج له ليست أديبة

غير سجن أبـــدي ... عظمت فيه المصيبة"[20].

فالناظر إلى فكر العقبي الإصلاحي يجد أن صاحبه كان صاحب نظرة ثاقبة ورؤية شمولية تمس مجالات واسعة وعديدة وفي جوانب كثيرة من جوانب الحياة فلا تقتصر على الجوانب الدينية مثلا. فقد كتب العقبي مبينا تصوره ذلك في قوله "فإن الأمة في حاجة ضرورية إلى الإصلاح لا من ناحية الدين فقط بل من مناحي شتى وجهات عديدة"[21]. ومن جملة هذه المناحي في المجتمع الأسرة تلك الخلية التي تعد ركيزة أساسية في بناء المجتمع، والحفاظ على بنائه وكيانه فلا يعقل أن تكون هذه الركيزة مضطربة الأركان مهزوزة الأسس ـ الزوج والزوجة ـ حيث" تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بشكل فعال في بناء الإنسان في مختلف جوانب شخصيته العقلية و الاجتماعية والنفسية والخلقية، بوصفها الخلية الجوهرية في بناء المجتمع ففيها تتجسد الوظائف الحيوية التي تقدمها للمجتمع من خلال قيامها برعاية الفرد على تلبية ما يحتاج إليه من خدمات وعناية وإشراف، وهذا يعني أن مساهمة الأسرة في عملية البناء الحضاري مساهمة لها دورها الخطير"[22]. ولا تتحقق هذه الوظيفة للأسرة إذا ما كان أحد ركنيها الأساسيين جاهلا، عديم التعليم والثقافة و المعرفة، ولا تحقق أهدافها لركنيها من استقرار وسكينة وهناء ومودة ولا بالنسبة لما ينجبانه من أولاد، أطفالا وحفدة

د- تعلم الفرنسية

لم يكن الطيب العقبي بالرجل المتزمت ولا بالمنغلق على نفسه، بل كان رجلا متفتحا على ما حوله من تطور وتقدم وتجديد، متفاعلا مع الأحداث ومستجدات الحياة. فأدرك الرجل أن الانغلاق على الذات أمر سلبي، لا يعود على الجزائريين بالفائدة، و بيّن أن الجهل باللغات

20- الطيب العقبي (يقولون و نقول)، الشهاب ع17، 4 مارس 1926

21- الطيب العقبي، (الأمة في حاجة إلى الإصلاح)، الإصلاح ع43، 4 سبتمبر 1941

22- محمد زرمان، الأسرة المغاربية ونهج التعليم عند محمد البشير الإبراهيمي، ص 521

و انظر كذلك المودودي، مبادئ الإسلام، ص 158 و ما بعدها

الأجنبية ومنها الفرنسية ـ خاصة ـ لا يخدم الشعب الجزائري بل جهلهم ذلك كان سببا في ضياع كثير من الحقوق، جاء في مقال له: "يستحق العرب هذا وأكثر من هذا لجهلهم اللغة الفرنسية وعدم حرصهم على تعلمها وماداموا مهملين لتعليم أبنائهم فكأنهم يرون كل يوم حادثة جديدة وغلطة فادحة ربما ذهبت بهم إلى الهاوية"[23]، لأنهم لا يعرفون ما يدور حولهم ولا يفهمون لغة المستعمر، ولا يدركون ما يراد بهم ولو كانوا يحسنون اللغة الفرنسية لما غاب عليهم ما يتكلم به الفرنسيون، ولا ما يحيكونه حول الجزائريين

ويقول في جريدة الإصلاح داعيا إلى الفكرة نفسها "إذا ما كان من واجب الدين يحتم علينا تعلم اللغة العربية لغة القرآن وآداب الإسلام وتعاليمه السامية، فإن من مصلحتنا وفائدتنا الدنيوية أيضا أن نتعلم لغة دولة البلاد وحكومتها السياسية إذ بها لا بغيرها نستطيع أن نعبر للحكومة عن مطالبنا ومقاصدنا وبها نتمكن من المفاهمة معها في نيل حقوقنا"[24]

فهو لم يكن ضد تعلم اللغة الفرنسية هي ولا غيرها، مادامت هذه اللغة أو تلك تخدم الأمة وتكون وسيلة في جلب منفعة ودفع مضرة أو مفسدة، ولا يرى ذلك عيبا في العرف ولا حراما في الشرع إذ كل شيء يخدم الأمة ويعزز مكانتها ويكون طريقا لنيل حقوقها، فهو خير وفائدة بل واجب تعلمه واكتسابه لغرة المسلمين، وتقدمهم في سلّم الحضارة ورقيهم في درجات التمدن. قال في كل تلك الأفكار شعرا

ما كان قط حراما في شريعتنا ... سيرٌ بأوطاننا فيما يرقيها

هذي بلادكم ثوروا لنهضتكم ... وكنز ثروتكم ما زال مدفونا[25]

فالرجل يرى أن كل وسيلة نافعة، صالحة لخدمة الأمة ليس حراما تعلمها ـ ما لم تتصادم مع العقيدة ـ فتعلّم اللغات وطلب العلم والمعرفة على اختلاف مشاربها ومشارعها شيء مفيد، يزيد في رصيد الأمة. قال

هبوا بني وطني من نوم غفلتكم ... حلّ المصاب و خطب الدهر يرميـ

تعلموا العلم و امشوا في مناكبها ... وحاربوا كسلا أودى بناصيـ

---

23 الطيب العقبي، (قضية جريدة المنتقد) المنتقد ع13، 24.09.1925.

24 الطيب العقبي (خطاب رئيس الجمعية الخيرية)، الإصلاح ع21، 05.04.1940

25 السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1، ص 137

ورجعوا العرب في الدنيا وللتّهيد   وحشدوا عصراً عصراً في تعاليا[26]

وقال أيضا عن العرب و تقدمه بسبب أخذه العلوم والمعارف، بينما الشرق بقي تحت نير الاستعمار والتخلف

السامي في ضوء انهـا	ر وهم عكوف في سواد
صاروا بآلات الصعو	د وطاردوا الطير الصعاد
تسابقوا بـبخارهم	فتقدموا عبر الطراد!!
السعي ميّزهم كما	أبصرت سادات العباد
العلم كان دليلهم	سعيا و ضربا في البلاد
تعلّم منكم سوا	صبا فتحوا في عناد[27].

فتعلّم العلم وطلب العلم و معرفة و رتياد لأدق تقنية معاصرة والتقدم الحضاري.لا يمكن فصلها ,لا حاجة عنهم " يقول الدكتور عبد الحليم محمود إن المسلمين بتخلفهم هذا في العلم بسنن الله الكونية؛إنما ينحرفون عن الخط الإسلامي الصريح،وينحرفون عن خدمة الوطن، فهم بهذا التخلف آثمون دينيا و آثمون وطنيا"[28].

هذا وجب على المسلمين الأخذ بكل ما ينفعهم ويساعد على تقدمهم،سواء كانت معارف معنوية أو مادية وقد دعا العقبي بن مثل هذا في محاضراته وخطبه ومقالاته ومن جملة ما دعا إليه الاستفادة من المهن، تعلّم الحرف اليدوية التي تمكن الأفراد من الحصول على القوت والخبرة،و تحسين مستوى الاجتماعي،و الاقتصادي للأسر الجزائرية،التي يعمل الاستعمار على إفقارها وتجهيلها حتى تبقى لقمة سائغة يسهل التهامها.

هـ- تعلّم الحرف و اكتساب المهارات المهنية.

اهتم رجال الإصلاح في الجزائر بالدعوة إلى طلب العلم والمعرفة النظرية ولفتوا نظرهم إلى الواقع المزري،الذي كان يتخبط فيه الشعب الجزائري،وأعادوا الحديث عن الماضي

---

[26] م س، ص 136

[27] الإصلاح ع3، 12 09 1929

[28] محمد عبد المنعم خفاجي، نحو الإصلاح ص 136،و نظر، كذلك عبد الحميد بن باديس، تفسير بن باديس، ص66

المجيد الذي كانت فيه الحضارة مزدهرة في هذه الربوع العالية."و الحديث عن الحاضر يرتبط بالحديث عن الماضي،عن علم الأولين وثقافتهم التي نسيها أبناء الحاضر و ابتعدوا عنها وتنكروا لها، ويكون الحديث عن العلم حديثا عن القوة وكثيرا ما يختلط هذا بما وصل إليه العرب من تقدم ورقي"[29].

ولا يتم ذلك للمسلمين،إلا بأخذ الأسباب واتباع السنن الكونية من تعلم وتحصيل للمعرفة واكتساب للمهن والحرف والمهارات قال الشيخ عبد الحميد بن باديس مفرقا بين الذين أخذوا بالأسباب للوصلة إلى التقدم والازدهار وبين الذين اتكلوا على مجرد الإيمان بالعقائد وكفى،قال:" فلا يغرّن المسلمين بعد علم هذا ما يرونه من حالهم وحال من لا يدين دينهم، فإنه لم يكن تأخرهم بإيمانهم بل بترك الأخذ بالأسباب الذي هو من ضعف إيمانهم و لم يتقدم غيرهم بعدم إيمانهم بل بأخذهم بأسباب التقدم في الحياة"[30].

وقال العقبي معرّضا بالمسلمين الذين تركوا الأخذ بالأسباب،وكيف تغلّب عليهم الغرب تقدم عليهم أشواطا بعيدة بل تحكّم فيهم أيما تحكم.

ذهبوا بلذات الحياة جميعها	و المسلمون بكل خزي باؤو
حازوا الفضائل و المعالي كلها	و تحكموا فينا كما شاؤوا[3]

كما كان العقبي يجتهد في محاضرة كل ما كان يراه صالحا لعرب المسلمين،يرفع من مستواهم المعيشي والمعرفي،ويكسبهم معارف وخبرات في الحياة فحين أنشأت الجمعية الخيرية في الجزائر العاصمة كان من ضمن ما كانت تقدمه لبعض الشبان والشابات تعليم بعض الحرف والمهارات منها " من الخياطة والتشبيك وتدبير المنزل ومبادئ القراءة والكتابة على الطريقة العصرية باللغة العربية والفرنسية فيما يسمونه (الزنبرانة) و(إيكول مناجير)."[32].

---

[29] د/ عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 576

[30] عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس، ص 67

و انظر : كذلك ، ألبرت حوراني،الفكر العربي في عصر النهضة 1798-939، ص 61

[31] - البرق ع17، 1927/07/04

[32] الإصلاح ع21، 1940/04/05

* و هي نظرة قاسم أمين أيضا انظر ألبرت حوراني الفكر العربي في عصر النهضة ص203

فالرجل كان يرى أن تعلم المهارات وإتقان الحرف ضمان للمرء وسلاح لكسب عيشه وتحقيق حاجته بتعلم المرء الحرفة وبعض المهارة ولا شك أنه سيحتاج إليها في يوم من الأيام،وهي نظرة ثاقبة و حجة صائبة.فالمرء المسلم مسؤول على تعلم علوم دينه وتعلم علوم دنياه،ولا غنى له بواحد عن الآخر،و هذا دليل قاطع على عمق التفكير الإصلاحي عند الشيخ الطيب العقبي،الذي بذل جهدا كبيرا في العودة إلى الأصول و التشبث بها دون الاستغناء عن مقتضيات التطور ومتطلبات الحياة "وهذه العودة إلى الأصول،لا تعني أبدا الانغلاق والتقوقع في شرنقة التراث،والهروب إلى الماضي السعيد،والتغني بأمجاده، والاستعلاء بالموتى ـــ كما يتبادر إلى أذهان بعض الناس ـــ بل هي دعوة صريحة إلى استشراف مستقبل زاهر،و غد أفضل من خلال الارتكاز على الثوابت الحضارية والانفتاح الواعي على الخبرة الإنسانية والكسب العلمي،و الاستفادة منها وفق ما تقتضيه ضوابط الكتاب والسنة،وتقبل كل ما لا يتعارض مع الخصوصية الحضارية للأمة الجزائرية استجابة لقول الرسول صلى الله عليه و سلم" الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها"[33]

وهذا النص من أحد رجال الإصلاح البارزين المشبعين بالفكر الإسلامي إلى حد التشبع،يعطينا صورة صادقة وواضحة على أن"مهمة الإسلام دائما أن يدفع بالحياة إلى التجدد والتطور والرقي،و أن يدفع بطاقات البشرية إلى الإنشاء الانطلاق والارتقاء"[34]

---

33 - د. محمد زرمان، ملامح الخطاب التنويري في فكر الطيب العقبي، الصراط مجلة كلية أصول الدين للبحوث و الدراسات الإسلامية، س1، العدد 2 ذو الحجة 1420هـ-مارس 2000، ص 217-218

34 - سيد قطب، في التاريخ فكرة و منهاج، ص 16

الفصل الخامس

الإصلاح في المجال الأدبي و الثقافي

أ ـــ الشعر.
ب ـــ الكتابة.
ج ـــ الثقافة العامة.
د ـــ الآداب.

اهتمت الحركة الإصلاحية بالجانب الثقافي و أولته أهمية بالغة وعملت على بعثه،وتشجيع كل من يحاول إحياءه والاهتمام به،ذلك لأن نظرة الحركة الإصلاحية كانت شمولية لا تهتم بجانب دون آخر،فهي تعتبر بذلك خطة متكاملة لا تقتصر على الجوانب الدينية أو الاجتماعية أو السياسية فقط يقول الدكتور عبد الله ركيبي " وقد ألحوا أيضا على ضرورة توحيد الفكر والاتحاد بين المواطنين،والعمل على انتشار المدارس والصحف والنوادي والجمعيات الأدبية ومن ثم فهذا ما يمكن أن يكون طريقة لرقي النادي والنهضة الفكرية"[1].

ومن جملة ما ركزت عليه الحركة الإصلاحية "الشعر" الذي اتخذت منه وسيلة لنشر الأفكار الإصلاحية،ونشرت القصائد والمقطوعات في صحفها وشجعت الشعراء أيما تشجيع وقد كان هذا الاحتفال بالشعر والشعراء مبكرا،ففي سنوات "العشرينات حيث تيقظت الأذهان وتمكنت الأفكار الإصلاحية من نفوس الناس وانتشر دعاتها وأنصارها شرقا و غربا في أرض الجزائر،أصبح الشعر فيها سلاحا من أسلحة الفكر الإصلاحي"[2]

والطيب العقبي أحد رجالات الحركة الإصلاحية في الجزائر اهتم هو أيضا بالشعر فكتب القصائد و قرض الشعر وعرض الشعر،وبذل جهوده في إحياء ودفع الحركة الشعرية في بداية النهضة الإصلاحية وهذا ليس غريبا،فالرجل قد تعرف على الشعر الحديث واطلع على ما كتبه روّاده وكان يصل إليه في الصحف،كأحمد شوقي ومعروف الرصافي وأمير البيان شكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب وفؤاد الخطيب"[3] والرعيل الأول من شعراء الحركة الإصلاحية،من أمثال محمد العيد و الأمين العمودي ومحمد سعيد الزاهري وغيرهم،فكيف كان موقف العقبي الإصلاحي مع الشعر؟ ذلك ما سنعرفه فيما يلي من صفحات.

أ- الشعر

كان الطيب العقبي بطبعه شاعرا،فاحتفى بالشعر والشعراء منذ طفولته،وكتب القصائد الكثيرة و المقطوعات،حتى تجمع لديه ديوان،ولكنه أتلفه لعدم رضاه عن مستواه[4]،ثم

[1] د. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 562

[2] نفسه، ص 572

[3] كمال عجالي، الطيب العقبي ديوانه ص 221

[4] انظر السنوسي، شعراء الجزائر ج 1، ص 130

تجمع لديه ديوان آخر ضاع بسبب ظروف قاهرة[5]،ولكنه كان هو يعرف بنفسه بقلة الإنتاج[6] لغلبة نزعة الخطابة والكتابة النثرية عليه[7]،ومع ذلك فقد كان يكتب الشعر بين حين والآخر يقول: " وأصبح الشعر بعد أن تسرحت في مدارج الرقي الكوني والسمو البشري أمر لا يهمني كثيرا حاملا صرفني عنه الصوارف ولكن على كل أستطيع أن أقول: الشعر نظم اليوم غير ذي بال أجيد الرماية وأصيب الغرض فلا أكاد أخطئ وإن كان يستعصي علي ولا يكاد يجود القريحة إلا بما لا يسمن ولا يغني من جوع وكل ذلك فقد تنوعي وفقه النوع"[8]

ولما رجع العقبي إلى الجزائر في مارس 1920،واستقر به المقام في بسكرة وبدأ في حركته الإصلاحية الصامدة،أولى الشعر جانبا من نشاطه ودرّس طلبته في مسجد بكر كتاب "الجوهر المكنون" للشيخ عبد الرحمن الأخضري وهو كتاب في البلاغة،وشجع الشعراء على النظم والقريض وبعث فيهم الروح الأدبية والأريحية الشعرية،وكان يعقد جلسة أدبية أسبوعية يتطارح فيها القضايا والآراء حول الشعر والأدب[9]،فالتف حوله شعراء كثيرون وأدباء معروفون أمثال محمد العيد ومحمد سعيد الزاهري والأمين العمودي و علي بن عمارة البوحي وزهير الزاهري[10]،وأعجبوا به وبواسع علمه وأدبه[11]

وبعد العودة من بلاد المشرق،وجد العقبي الوضع في الجزائر يختلف عن بلاد الحجاز،فتغيرت نظرته لوظيفة الشعر في الحياة فصار يوظفه في معركة مع الطرقية وأتباعها،وحشد كل طاقاته في حربها بالشعر والمقالة والخطبة والمحاضرة والمسامرة وما إليها،فأصبح شعره في هذه المرحلة من حياته شعرا في خدمة القضايا الإصلاحية أولا و قبل كل

[5] نفسه، ص 130

[6] نفسه، ص 130

[7] عبد الحميد شيبة، الشيخ الطيب العقبي ... في جماعة ... ع 26، ص 20، 27 01 1994

[8] السنوسي، شعراء الجزائر ج 1 ص 130

انظر ترجمته في : عادل نويهض، أعلام الجزائر ص 4، 5.

[9] انظر: محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي المصلح الثائر، الثقافة ع 66 ص 41 وما بعدها

[10] انظر: محمد الطاهر ... في الأدب ... ص 117

[11] محمد بن ... محمد العيد آل خليفة، ص 20

شيء مجدت أشعاره في المنتقد والشهاب والبرق والجزائر والإصلاح ملزمة بالدفاع عن الفكر الإصلاحي"[12]

بنظرة بسيطة لمسيرة العقبي مع الشعر،نجد أن الرجل قد غير نظرته للشعر ووظيفته،فبعد أن كان شعره مقتصرا على القضايا الشخصية والأشعار الذاتية،بدأ يتجه به إلى خدمة القضايا الإصلاحية وأصبحت وظيفة الشعر هادفة بنّاءة،وتصب في خانة الإصلاح،وقد كان العقبي مثله مثل بقية شعراء هذه الفترة الذين ذهبوا إلى أن التجديد لا علاقة شامل للدين والأدب أيضا يقول الدكتور عبد الله ركيبي عن الشعر والشعراء في هذه الفترة:"أما في فترة الإصلاح فإن رؤية الشاعر للدين قد تغيرت فأصبح الدين دين عمل ونضال لا دين خمول وجمود وانسحب هذا المفهوم للدين على الشعر،فبات تعبيرا عن التجديد في الفكر الديني أي أن وظيفة الشعر تغيرت أي تطورت،فبعد أن كانت رغبة في إظهار التعلق بالدين والتنويه بصاحب الرسالة،أصبحت تعبيرا عما في الدين من دعوة إلى العمل،بمعنى آخر فإن دور الدين في الفكر الإصلاحي ليس الجانب الروحي وحده،وإنما يضاف إليه البعد الاجتماعي،ومن ثم تحددت وظيفة الشاعر بأنه شاعر الدين والمجتمع معا"[3] .وبمعنى آخر،أصبح للشعر وظيفة اجتماعية،فتحوّل من قضايا الذات من موضوع وخرج إلى آفاق رحبة كلها مسؤولية والتزام،فغدا من ثم الشعر ذا رسالة محددة،محورها الأول والأساسي خدمة الجماهير،والدفاع عن قضاياهم أي" إن النظرة الجديدة للشعر بوصفه فنا جادا ملتزما هي الرؤية العامة للشعراء والمحور الذي تدور عليه قصائدهم"[4]

كما وقف العقبي مواقف عصبية وصريحة ضد تلك الأشعار التي كانت تدور في أفلاك طرقية وصوفية،و حتى يانع فيه مضمونها مبالغات،لم يكن العقبي وهو الرجل الإصلاحي يرضى بقبولها أو السكوت عنها،فكتب ينتقد شعر عاشور الخنقي ناقدا القضايا الفكرية (المضمون) والقضايا الفنية (الشكل) فلم يسكت عند أي هذه الأفكار وأرجع أحكامه إلى صحيح القرآن

والسنة[15] "إنها من حيث الصناعة ناقصة ومحصنة الدرجة عربية ورأيه،ومن حيث العقائد الإسلامية مخالفة لما تقرّر في كتب الإسلام وذكره علماء الشريعة وحقيقة هي ضد كل ما ذكر وجاء في علم العقائد"[16].فالرجل مُلمٌّ بأنواع كثيرة من الثقافة والتراث،من نحو وبلاغة ودين وعقيدة وشريعة وتصوّف ولولا ذلك ما جرأ على نقد هذه القصيدة والتصدي لها ونقد صاحبها عاشور الخنقي

لقد كان الطيب العقبي مولعا بالشعر مقدّما للشعراء ومحبا لمحمد العيد آل خليفة،"امتدح شعره وشاعريته في عدة مناسبات...منها ما قاله عنه ذات مرة بمناسبة إلقاء الشاعر قصيدته (سلام على الأوجه الزاهرة) في حفلة الجمعية الخيرية بالعاصمة (وكانت الجمعية برئاسة العقبي) من أنه أحسن وأرقّ من عرف في حياته من الشعراء،وعندما ألقى محمد العيد قصيدته العصماء (أسبوع شعرك) البالغة مئة وثلاثين بيتا وقف الطيب العقبي وقال لمعاصريه:"إنني لم أقبل رأس مخلوق في حياتي،غير أن هذا الأسبوع قبلت رأس شاب أجاد في الخطابة،وهو الفضيل الورتلاني، واليوم أقبل رأس شاب آخر بيّن لي من الشعر حتى وصل إلى الغاية منه وهو الأستاذ محمد العيد"[17]

هذا الموقف من العقبي يدلّ على أنه ذوّاقة للشعر والخطابة والأدب عموما،غير أنه يبين ما هي المقاييس التي اعتمدها في أحكامه،اللهم إلا أن تكون أحكاما انطباعية استحسن ما جاء في ذلك الشعر أو في تلك الخطبة من قضايا وطنية وإصلاحية تهم الشعب الجزائري،يقول الدكتور علي خذري عن نقد هذه الفترة التي ساد فيها النقد الانطباعي"[ ] .وهذا النوع من النقد هو الغالب على النقد الأدبي في هذه المرحلة ونعني به تلك الأحكام العامة التي يطلقها الناقد على نص شعري دون مراعاة الدقة في المصطلحات ودون التركيز على جانب واحد من

---

[2] - كمال عجالي "الطيب العقبي و مذهبه في الشعر"، الثقافة س21، ع112، 1996، ص77-78

[3] - د. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 631-632

[4] - م.س، ص 640

[15] - ينظر، الطيب العقبي (حول القصيدة العاشورية)، المنتقد،ع17، 22.10.1925، و كذلك ع8، 29.10.1925

[16] - الطيب العقبي (حول القصيدة العاشورية)، الشهاب ع3، 26.11.1925

[17] - د. أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ص 41

جوانب النص،من جانب هذا النوع من النقد أن يحيط بالعمل محمود في مجموعة من الانطباعات السريعة"[18]

وأما بالنسبة لكتابة الشعر فلم يكن حظه من فن حظ الشعر كيف ذلك؟ ذلك ما سنجيب عليه في ما يلي

ب- الكتابة

عرف العقبي الكتابة في فترة مبكرة من عمره[19]،واطلع على كتابات مختلفة في صحف عربية في الحجاز ومن خارجه،وعرف عن قرب جريدة القبلة التي أنشأها الشريف حسين في مكة سنة صحيفة حتى ترأس تحريرها الأستاذ محب الدين الخطيب "الذي كان من الشخصيات ذات الأثر الفكري في حين صحيفة ى كان يحرره من آراء وأفكار في أسلوب عربي رصين"[20].فتشبع بتلك الأفكار وتعلم من تلك الآراء،وحين رجع إلى الجزائر،وشرع يكتب في جريدتي المنتقد والشهاب ثم البرق وصدى الصحراء كان صاحب رؤية جادة وخطة حازمة هدفها أن تكون الكتابة لصالح الأمة بعيدا عن سفاسف الأمور أو التكسب بها والجري وراء الثراء،أو جعلها منبرا للأهواء الشخصية،حيث جرائد وسيلة للتوخي منها النفع العام،قال "إن الجرائد في العصر الأخير هي مبدأ نهضة الشعوب العام القوي في رقيها،والحبل المتين في اتصال أفرادها والسبب الأول في تقدمها"[21]

وإن الكتابة مسؤولية ورسالة على متعاطيها أن يعرف ذلك ويقدّر قدرها الكبير في جريدة الإصلاح التي أنشأها مبينا سبب إنشاء جريدة والكتابة فيها،يقول:"ولقد علمتُ أن خير وسيلة وأحسن وسيلة تسرع بنا على بلوغ هذه الأمنية وتقربنا إلى المقصود رقي حتى نتمكن من تحطيم صروح الجهل والأوهام وحتى من تهذيب الأفكار وتنوير الرأي العام (هكذا) إلا

[18] علي الخضري، نقد الشعر في الدراسات الجزائرية الحديثة، ص 39

[19] – انظر، السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1، ص 127

[20] عبد الرحيم بو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، ص 106

[21] – الطيب العقبي (جريدة المنتقد في نظر الكتاب)، المنتقد ع 30 ،05 جويلية 1925

* إطلاعه الرأي العام و... ...

هي الكتابة في الصحف السيارة فهي في نشر الدعوة والإسراع بها أجدى بكثير من الكتب المؤلفة والرسائل المطبوعة"[22]

فالرجل بتجربته أدرك أن الكتابة في الجريدة أسرع من غيرها من الوسائل كالكتب مثلا إلى الوصول للهدف المرسوم الذي كان يرمي إلى الوصول إليه و الرجل عينه بأنه أمام تحدٍّ كبير لا بد من التغلب عليه،إذ يعرف أن أمامه صروح من الجهل والأوهام و الخرافات والبدع،شاعت وتفشت في المجتمع،وعلى كل متعاطي الكتابة أن يعمل على تقويضها وإحلال الفكر النير والاعتقاد الصحيح،وتشكيل رأي عام متشبع بالأخلاق الفاضلة وإلا ما دور الكتابة ان لم تكن في خدمة مثل هذه الأغراض النبيلة و الأهداف السامية؟ إن الأمانة ملقاة على عاتق الكتاب والعلماء والإصلاحيين الذين هم ضمير الأمة

ولما كان العقبي يتمتع بقلم صحفي ممتاز"[23]،وصاحب تجربة وخبرة في التحرير[24]،أسندت إليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو ومحمد سعيد الزاهري،رئاسة تحرير جرائدها(السنة والصراط والشريعة والبصائر)،"وفي رئاسة تحرير البصائر ظهرت به كثير من المواقف المشرقة،وتعتبر البصائر أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا وأعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع جوانبها،وهي رابع صحيفة تصدرها العلماء تتكون من 8 صفحات مبنية بمواضيع مختلفة حافلة بألوان الفكر ... دينا وأدبا"[25]

لقد أفادت الحركة الأدبية شعرا و نثرا من جريدة البصائر إذ لم ينشر فيها إلا ما كان جيدا وفي خدمة الجزائر،على مختلف الأصعدة،يقول الدكتور محمد ناصر عن جريدة البصائر ودورها في تقدم الحركة الأدبية في سلسلتها الأولى:"إضافة إلى الاهتمامات الإصلاحية في مجال الدين والمجتمع،فإن البصائر تعدّ من أهم العوامل التي تساعد على تطوير الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر فقد كانت المجال الواسع لأقلام اللامعين من الكتاب والشعراء في زمانها

[22] الطيب العقبي (فائدة الجريدة أو فوائدها) الإصلاح ع1، 08 09 1927.

[23] د/ أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة، ص 38

[24] انظر، الهادي السنوسي، شعراء الجزائر ج1، ص 128

[25] محمد شرقي، الشيخ الطيب العقبي ... "مع جمعية العلماء" محاضرة ضمن "الأيام الدراسية الثانية للشخصيات العلمية و الثقافية ... 3- 5 جوان 1987

و كاتب مخضرم (ركّا خصب) (مباحث الأدبية و العلمية).ولعل اليد الطولى التي قدّمتها الصحافة للأدب في الجزائر هو التزامها بنشر الإنتاج العربي الفصيح في مادته الراقية وأساليبه البيانية العالية وليس غريبا أن يكون كذلك وأغلب الذين كانوا يرابطون بين أعمدتها هم رجال جمعية العلماء حامية اللغة العربية وناصرة الدين الإسلامي في الجزائر بلا منازع"[26]

ولم يكن العقبي بالرجل المتعصب المستبد بالرأي،بل كان رحب الصدر يفتح باب النقاش والحوار،ويطلب المجادلة بالتي هي أحسن،كل ذلك حتى يصل القراء إلى الحقيقة يقول"أما كلامنا مع الخصوم — و لا خصوم لنا — إلا أعداء الحق والحقيقة فسيكون خاليا من كل غرض شخصي و حظٍّ نُعطَ به حق العلم جاريا مجرى المباحث العلمية وغير خارج عمّا تقتضيه الآداب العمومية كعنوان على الأخلاق الإسلامية ومثال يقتديه متظاهرون"[27].

فالعقبي من خلال النص السابق لا يريد من الكتابة المهاترات التي لا طائل من ورائها،بل يريد أن يرقى بها إلى جديته،بحيث تكون على مستوى المباحث العلمية المؤسسة على الحجة والدليل،لا مجرد الثرثرة وهراء الكلام، الذي يسعى به صاحبه الانتصار لرأيه الشخصي حتى و لو شاب ذلك ما شاب من هوى وسقط الكلام ومبتذل الأخلاق.

يقول في الخصم وموقفه منه"فإذا قنع الخصم فيه بالحجة والبرهان فذاك.وإن أبى أعرضنا عنه وتركناه وشأنه حتى يتبيّن له الحق الذي عرضناه أو يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين"[28]

فهو يبتغي من الكتابة خدمة القضايا المطروحة،لا الدخول في الجدل العقيم، الذي لا طائل من ورائه،وخاصة إذا تعلق الأمر بقضايا شخصية تجنح بالكاتب إلى الحديث عن المثالب والعيوب للأفراد،يقول"ومن مسلكنا الذي نود سلوكه ونرغب دوام السير عليه ألاّ نحارب الناس في أشخاصهم وأمورهم،ويكفينا محاربتهم ما غيّروا وبدّلوا أو أحدثوا في أصل الدين"[29] لأن التعرض

---

[26] د. محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية ص 197

[27] الطيب العقبي (فاتحة جريدة) الإصلاح ع1، 1927/09/08

[28] م س

[29] م س

إلى الأشخاص لا إلى القضايا سيفسح الباب إلى ذكر القبائح والعيوب ولا يمكن أن يوجد شخص معصوم منها وعليه فـ" أقبح شيء في نظرنا ذكر الشخصيات ومحاولة الحط من كرامة الخصم بمعايب له شخصية قد يوكل فيها أمره إلى ربه وربما لا يسلم منها غير المعصوم"[30]

وكما يريد العقبي بالكتابة أن تكون جادة وفي خدمة الأهداف النبيلة،البعيدة عن الأمور الشخصية،فهو لا ينسى أنّ فضح المبطل أمر واجب تقره الشريعة ويوجبه الدين،لأن الحق أجدر وأحق بالإيضاح والتبيان قال:"و ليس معنى هذا أننا لا ننتقد الزيف فلا نذكر أي أحد كان بما لا يعجبه ولا يرضيه كلاّ. بل معناه أن لا نذكر عيوب الأشخاص المستورة ولا نتتبع عوراتهم لا لشيء سوى أنهم خصوم أما ذكر المبطل بباطله على الوجه الذي ترتضيه الشريعة وتجيزه فذلك ما لا مندوحة لنا عنه"[31]

فالنقد النزيه الذي يرمي إلى البناء وإحقاق الحق أمر مطلوب ولا ضير فيه،و ليس هذا فحسب، فالعقبي يعطي الفرصة للخصم ويتيح له الباب للرد و الدفاع عن رأيه — هذا عين العدل — مادام الخصم ملتزما بالأخلاق والآداب العامة والموضوعية"و ليس علينا نحن من بعد والغرض إلا البلاغ والبيان والمحاجة بعد هذا كله بواضح الدليل والبرهان.و قد التزمنا أن ننشر كل معارض يردُّ علينا (مادام يحوم حول الإصلاح) كيفما كان ولكن بشرط أن لا يخرج عن حدّ اللياقة والآداب وألاّ يَمَسَّ الشخصيات بذكر العورة وما وراء الحجاب"[32].

لقد خَبِرَ العقبي الكتابة وجرّب التحرير وتجمّع لديه ما يؤهله لأن يكون كاتبا مرموقا،يمكن أن يُحتذى به ويُنهج نهجه،لذلك نجده يعرف بوضوح بأن الكتابة تحتاج إلى أساليب ويجب أن تراعى حسب كل صحيفة وخطتها فقال مخاطبا محمد سعيد الزاهري،صاحب جريدة (البرق):"وأعدكم وعدا صادقا بأني (إن شاء الله) سأملأ بَرقي بمقالاتي برعدية وصواعقي الزجرية وسأرسل على رؤوس الشياطين كل ما أستطيعه من شهب نارية فأنفث في مجلة الشهاب ما يليق بها وعلأ الكثير من أعمدتك وصفحاتها من كل ما يليق مع خصب وترسل

---

[30] م س

[31] م س

[32] م س

يكمن ما يشتم مع البرق ويخطف سناه أبصار المجرمين ويكون بلاء منصبا على رؤوس عواد الطرقيين"[33]

عبد الحميد بن باديس وخطته في جريدة الشهاب ليست هي خطة محمد السعيد الزاهري، والعقبي يعرف هذا، لذلك خصّ كلّ صحيفة بما يناسبها ويناسب طبع صاحبها و خطته التي ارتضاها لنفسه

ج- الآداب:

لقد اهتم الطيب العقبي منذ نعومة أظافره بالأدب، واطّلع على كثير من التراث وأعلامه، حتى قال فيه الأستاذ أحمد بن السائح:" لقد كان المصلح الكبير الشيخ الطيب العقبي حرّ الفكر، واسع الثقافة، قويّ التأثير بقوة اطلاعه الواسع على ألوان العلوم والمعارف"[34].

فمنذ تصدّى للإصلاح عمل على بعث الشعر والنثر وإحياء الآداب في نفوس الأمة وضمائر الجماهير، لما في الآداب من نفع جمّ وفائدة كبيرة لا يعرف أثرها إلا العارفون بنواميس الحضارات وعناصر التقدم في الأمم والشعوب يقول أحد الأدباء الفرنسيين " إن أمة ليس لها أدب أمة خرساء ميتة أو صائرة إلى الموت قبل أن تحيا"[35]، لذلك ركّزت الحركة الإصلاحية في الجزائر على إحياء التراث، و اهتمت بالآداب والمعارف، لأنها تعتبرها رافدا حضاريا وعنصرا مهمًّا في تكوين ضمير الأمة ككل، ووجّهت الشعراء والأدباء في صناعة وصياغة أعمالهم الأدبية[36].

يقول الشيخ العقبي" هذا ومن الضروري في نظرنا لإصلاح الشعب الجزائري إحياء لغته وآدابه العربية وتربيته تربية عربية أخلاقية إسلامية عصرية حتى يتم له نظامه الإسلامي وتكمل به الحياة التي جاء القرآن بها"[37]

---

33 الطيب العقبي (إلى الأمة ... أمام البرق) ج7، 18 1927/04

34- أحمد بن السائح (الطيب العقبي المصلح الثائر)، العقيدة ج98، 15 جويلية 1992

35- محمود سعيدي، ناصين كيلف، ص 123

36 ينظر: د. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 35 وما بعدها

37- الطيب العقبي (الديباجة) الإصلاح ج15، 1939/12/28

وكما دعا الطيب العقبي إلى الاهتمام بالآداب نظريا، فقد جسّد ذلك عمليا وأفسح المجال للشعراء والكتاب في جريدته (الإصلاح) التي كانت تهدف أصلا إلى "الإصلاح الشامل فـ" إلى جانب اهتمامات (الإصلاح) الاجتماعية في دائرة الإصلاح والنهوض بالأمة، نجدها تهتم اهتماما كبيرا بالناحية الأدبية كذلك. فقد كانت صفحتها الثالثة والرابعة مجالا ثريا لأقلام الكتاب الإصلاحيين ناثرين وشعراء فيها نجد العديد من قصائد محمد العيد، والشيخ العقبي ونجد قصائد محمد بن بسكر وعلي بن صالح القراري، وحسن بوطبيب ومحمد سعيد الزاهري... ونجد ركنا آخر خاصا للمسابقات الشعرية التي تدعو الشعراء إلى تشطير بعض الأبيات فتكون بذلك مجالا للمنافسة و التباري"[38]

وليس هذا فحسب، بل كان العقبي ينشر النماذج الشعرية والنصوص الأدبية الرفيعة لتربية الذوق ورفع المستوى الإبداعي لدى الشعراء الذين يتبعون صحيفة (الإصلاح فقد خصّص ركنا ثالثا لمأثور القول من الأحاديث والأمثال والحكم، وكانت (الإصلاح تنعى نجباء رجال الفكر والأدب، فنشرت التعازي المتعلقة عن حياة الرسام الشهير ناصر الدين ديني بمناسبة وفاته أيضا"[39]

وهذا السلوك الفعلي من العقبي في اهتمامه بالأدب والشعر هو دليل قاطع على نظرة العقبي الشمولية في مجال الإصلاح، التي لا تقتصر على الجانب الديني فقط، وإنما تتعداه إلى جوانب أخرى.

يضاف إلى ذلك "أن اهتمام العقبي (صاحب جريدة (الإصلاح) بالشعر و الأدب وجمال الفن التشكيلي دليل على الحسّ الأدبي والجمالي لصاحبه ودوره الرفيع في اختيار القصائد والمقطوعات وتشجيعه للمجال الأدبية والثقافية إلى جانب الإصلاح الذي كان يخوضه. كما ينمّ عن تفتّح ذهن الرجل على الفنون الجميلة وعدم تزمّته وتقوقعه في دائرة من يحرّم الفنون أو يقصي

---

* : ناصر الدين دينيه رسام فرنسي ولد في باريس 28 مارس 1861، أعلن إسلامه في فرنسا في سنة 1912 واستقر بمدينة بوسعادة، حج على بيت الله الحرام في عام 1929 – توفي في باريس في 2/24، 1929 – نقل جثمانه إلى مدينة بوسعادة وبها دفن في 1930/01/12

38 د. محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص90

39 م س، ص 90-91

معاديا لها بحجة أو أخرى بل العقبي شاعر حساس وأديب مرهف يحترم الأدباء ويُجلّ الشعراء ويكن لهم كل التقدير في حياتهم و مماتهم إلى جانب كونه رجل دين مصلح من الطراز الأول كما هو شائع معروف"[40]

وقد بُني موقفه ذاك عن إدراكه العميق و اعترافه لما للفنون الجميلة من دور وأهمية في حياة الشعوب والمجتمعات، إلى جانب بقية المعارف والنشاطات الإنسانية الأخرى التي لا تصادم مع العقيدة ولا تقوّض الأخلاق

الحميدة، لقد كان السبق في هذه القضية للشيخ محمد عبده أحد زعماء الإصلاح في العصر الحديث الذي أصدر فتواه في هذا الشأن بعنوان" الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها" والتي نفى فيها الحرج عن متعاطي هذه النشاطات الفنية الجميلة فكانت فتواه سندا للحركات الإصلاحية الحديثة والمعاصرة في كتبها النحت و الرسم و ما إليهما[41].

قال العقبي معرّضا بالمسلمين و تأخرهم، مقارنا بينهم وبين الدول الغربية التي أعطت لكل شيء حقه ومقداره من علوم ومعارف وفنون.

العلم صيّرهم كما   أبصرت سادات العباد
العلم كان دليلهم   سعيا و ضربا في البلاد
العلم مكنهم ترا   صبيا فلمّوا في عناد
غنت الفنون لديهم   و أروى فنونك في كساد[42]

إنّ غلاء الفنون عند العرب دليل اهتمام بها ونفاق لسوقها بينهم أما عند العربي المسلم فهي كاسدة وفي ركود تام وهذا شيء يقلق العقبي ولا يجعله راضيا وإن كساد السوق لدليل كذلك

---

[40] – كمال عجالي، (الطيب العقبي و منهجه في الشعر) الثقافة ع112، س21، 1996، ص78-79

[41] انظر، د.محسن محمد عطية، غاية الفن، دراسة فلسفية و نقدية ص197 و ما بعدها. وانظر كذلك عبد الرحمان شيبان ، مقدمة مجلة الشهاب ص 40 وما بعدها . و كذلك د/ عثمان امين ، رائد الفكر المصري ،الإمام محمد عبده ص 254 وما بعدها. انظر مصطفى ، عبده ، أثر العقيدة في منهج الفن الإسلامي ،دار الاشراق للطباعة و النشر ط1: 1410 هـ/1990 م

[42] "الإصلاح ع3، 12 1929/09 و كذلك انظر، سيد قطب، في التاريخ فكرة و منهاج ص 20 و ما بعدها

على الجمود والخمول الذي حل بالأمة، فلا قيمة لها ولا تقدم مادامت مُهملة هذا الجانب في حياتها

و الآداب والفنون حافظة لأحلام وآمال الأمم ومسجلة لأهم أحداثها والنادر من وقائع حياتها. وصدق الشاعر أبو بكر مصطفى بن رحمون حين قال في هذا الصدد

تفنى الممالك والآداب خالدةٌ   و تنقضي دول والآداب لم تغب
وربَّ مملكة دالت حضارتها   أمست عليها الليالي حالك الحجب
لم يخف إذ غيب الماضي عجائبها   ما خلّدت حولها الآداب من عجب[43]

نخلص في نهاية مناقشة هذا العنصر – الآداب – في إصلاح العقبي، إلى أن الرجل كان يهدف إلى إحياء الآداب العربية وبعثها من الوهدة التي وصلت إليها، بسبب عوامل كثيرة من التخلف والاستعمار، إلى جعلها درعا تتقي به الأمة من ضربات التشويه والفرنسة، وتعويض كيان الأمة وإخماد روحها التي قصد الاستعمار الفرنسي إلى القضاء عليها منذ أول يوم وضع فيه أقدامه على تربة الجزائر. ولكن هيهات، فقد كان رجال الإصلاح بمثابة السد المنيع الذي حفظ على الأمة كل مقوماتها وعناصر هويتها، من دين ولغة وآداب وأعراف وتقاليد وتاريخ ومصير مشترك مع بقية الشعوب العربية الإسلامية الأخرى و فوّتوا على الاستعمار فرصة كان يحلم بها منذ قرون عديدة رمى فيها إلى أن يجعل هذه القطعة من العالم العربي الإسلامي، "قطعة مسيحية" يُعبد فيها الصليب وتُدقّ فيها أجراس الكنائس غير أن الله خيّب ظنه و ردّ كيده في نحره، ونحور أعوانه المسيحيين

د- الثقافة السياسية.

عندما يفقد المرء كثيرا من العناصر المادية التي تحميه من الضربات الخارجية لا يجد لنفسه ملجأ غير الالتجاء إلى العناصر المعنوية، التي تعوّضه ما فقد وكذلك الشعوب و الجماعات التي لا تجد غير مقوماتها المعنوية من دين ولغة وعادات وتقاليد، فتكون بمثابة الحصن والركن الركين الذي تأوي إليه عند الشدائد والأزمات. وهذا الذي وقع للجزائريين الذين لجؤوا إلى

---

[43] كمال عجالي: ديوان أبي بكر مصطفى بن رحمون(مرثيين)، ص 08

ثقافتهم إبّان فترة الاستعمار إذ احتموا بها من هجمات المسخ والتذويب خلال مئة وثلاثين سنة.فما المقصود بالثقافة العامة؟

إن أقرب تعريف يمكن أن يستأنس به المرء،هو ذلك الذي صوّر الثقافة في صورة شمولية حيث ذهبت الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة إلى أن"الثقافة بالنسبة للفرد والمجموعة هي من حيث حقيقتها جملة القيم والرؤى والمفاهيم والمبادئ والاختيارات الفكرية والأخلاقية التي يبدعها إفراز من صميم عبقريته أي فرد أو أي مجتمع بشري يستند عليها في سعيه الصانع الخلاق وهي من حيث جواهرها مجموع ما يتخيّله ويريده ويكسبه البشر بالجهد الفردي أو الجماعي ويصوغون فيه عوالمهم المادية والفكرية والروحية والاقتصادية والاجتماعية في ظرف معين من الزمان و المكان"[44].

دعا العقبي — كما دعا رجال الإصلاح — إلى التمسك بالثقافة العامة العربية الإسلامية الضاربة في أعماق التاريخ،فقال داعيا الجزائريين إلى الأخذ بثقافة وتراث الأجداد،الذين علّموا العرب وثقّفوه و لولا عطاؤهم ذاك،لظلّ العرب في مرحلة متأخرة من الهمجية والتخلف:

كم أمة أصبحت تعلو بمرشد　　كانت لنيل العلا قدما ترجينا
و كم قبيل إلى يمنى معارفـ　　و كم جموع لنا كانت توافينا
كانوا يأتون روض العلم دانية　　قطوفه و معين الفضل يغرينا
كنا الشيوخ و كانوا من تلامذنا　　ردوا علينا الذي من قبل تعطونا
ردوا عليّ علوما لو بها بخلت　　جدودنا كنتم للّهم ترعونا[45] (*)

---

[44]- محمود المسعدي، تأصيل الكيان، ص 110

[45]- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1، ص 132

(*)- يحسن قراءة كتاب عباس محمود العقاد أثر العرب في الحضارة الأوروبية دار المعارف بمصر ط8/ 1973 فهو كتاب جيد في هذا الموضوع .و كذلك ، ويريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب ، فهو من أحسن الكتب في هذا الموضوع و صاحبته أكثر موضوعية و حيادا و أكثر المعترفين بما للعرب و المسلمين من فضل على الحضارة الغربية الإسلامية ... و كذلك يحسن قراءة ، سير توماس أرنولد تراث الإسلام .. ط3/1978 م

و قال في موقف آخر ينكر على الجزائريين تقاعسهم عن الأخذ بأسباب التقدم والتطور بينما كان الأجداد مضرب المثل في السؤدد والمجد فما المانع أن يكونوا مثلهم؟:

كنتم بني العرب الكرا　　م أجلّ من قاد الجياد
كنتم ذوي الفصحى و كـ　　تم خير من نطقوا بضاد
كنتم وكان جلالكم　　وعليكم عدت العواد
مـاذا دهاكم ويحكم　　فلبستم ثوب الحداد
هل صدكم عن ساحة الـ　　علياء دون الناس صاد[46]

لقد كان الشاعر الإصلاحي ينظر إلى الماضي وما حواه من تراث وقيم وثقافة،على أنه الفترة الناصعة في حياة الأمة لذا يجب بعثه والتغني به من جديد يقول الدكتور عبد الله ركيبي": كان رجال الإصلاح لا يرون تقدما بغير مقومات الأساسية للشعب،من لغة ودين وتاريخ وحضارة،ومن هنا اتجه الشعر إلى التركيز على فكرة (الإحياء) وكانت النظرة تتجه إلى الماضي الذي يمثّل النموذج المحتذى"[47]

وجد العلماء الإصلاحيون متنفّسا رحبا في الماضي و ذلك التاريخ من ضغط الواقع المكبّل بالقيود الاستعمارية،فكان لهم الماضي والتاريخ الروضة الفسيحة والجنة الغناء، بما فيها من نماذج ثقافية أدبية وشخصيات تاريخية ودينية،فعوّضتهم عن انعدام المفقود في الحاضر المزري بفعل الواقع الذي صنعه الاستعمار،لذلك نجدهم في كل مرة يدعون إلى العودة إلى ذلك الماضي التليد للتغنّي بالأمجاد المآثر، التي تعوّضهم عمّا فُقدَ في يومهم المرهق،يقول العقبي:

لك أيها العربي تا　　ريخ مجيد لو يعاد
قُمْ جدّد الذكرى له　　واعمل بجدّ واجتهاد
لك في جدودك آية　　لم يمحها العصر الشداد[48]

فالعقبي هنا يذكّر بالماضي والتاريخ المجيد،ويريد له أن يُحيا و يجدّد بجدٍّ و اجتهاد، كما يريد به أن تُنشر قيمه وثقافته مرة ثانية، داعيا إلى النهضة و ذلك الأخذ بأسباب الحياة الدنيا، منكرا على

---

[46]- الإصلاح ع3، 1929/09/12

[47]- د/ عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 561

[48]- الإصلاح ع3، 1929/09/12

الجمهور من فوائد الركود والجمود والرضوخ إلى الواقع، برغم ما فيه من سلبيات تعوق الحركة نحو المستقبل يقول الدكتور عبد الله الركيبي متحدثا عن الرجل الإصلاحي عموما و الشاعر خصوصا في هذه الفترة من تاريخ الجزائر: "فكان الشاعر يستغل أية مناسبة ليعلن عن إيمانه بالنصر وأمله في النهضة ويدعو الشعب إلى الأخذ بأسباب الرقي والتقدم، وقد يبالغ في وصف الواقع وخداره في حدة اليأس من إصلاحه ويصور ذلك في أسلوب فيه نوع يعتذر ما فيه من بعث للنخوة وإيقاظ للهمم"[49]

كان العقبي يهدف إلى بعث الثقافة العربية الإسلامية بعد أن أفقرت منها حيات الجزائر سنين طويلة بفعل الاستعمار، الذي كان يسعى إلى فرنسة الجزائر وسلخها من محيطها العربي و الإسلامي و شمالها المشرقي العريق حيث كانت ردة الفعل من رجال الإصلاح مضادة مناهضة و مراميه الخبيثة. قال الدكتور علي مراد وهو يتحدث عن العقبي ونموذج إصلاحه في الجزائر: "لقد عمل بقوة لتأكيد التعريب كعنصر أساسي للشخصية الجزائرية ويظهر أن الشيخ العقبي كان يبحث عن إثبات التعريب الشامل ويقدم لمعاصريه صورة حية من خلال شخصه هو..."[50]

نعم إن العقبي يريد أن يشيع في الجزائريين النموذج العربي الإسلامي من خلال الثقافة العربية الإسلامية والحضارة التي نبحث في أعماقها لا من خلال شخصه هو — كما يذهب الدكتور مراد — فلأن شخصية العقبي قطرة من بحر زخار لتلك الحضارة الشامخة بسماحتها العالية منذ نشوئها وما العقبي و ابن باديس والإبراهيمي ومن شاكلهم إلا جنود في خدمتها و تقدمها تطورها وتطويرها

نخلص مما سبق إلى أن الطيب العقبي قد اتخذ من الشعر والكتابة والآداب والدروس الخصوصية والثقافة العامة، وسيلة لخدمة الأمة وتحقيق الأهداف الإصلاحية التي رسمها هو وأنصاره من رجال الإصلاح في الجزائر

[49] د. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 574.

[50] Ali Merade, le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940 p. 05

الفصل السادس

الإصلاح في المجال السياسي

أ — الدعوة إلى تكوين الجمعيات.
ب — الدعوة إلى تكوين الأحزاب.
ج — الدعوة إلى تصفية الاستعمار.
د — الدعوة إلى اتحاد مغاربي.
هـ — مؤازرة العقبي للجامعة العربية.
و — العقبي وقضايا الأمة الإسلامية.

لم يكن الإسلام في يوم من الأيام،ضدّ ما ينفع المسلمين في شؤون دنياهم،فهو مع المصلحة،مادامت لا تتصادم مع الأحكام التي جاء بها،فلابد على المسلم أن يفيد ويستفيد مما حوله من خبرات وتجارب تُصبح من شأنه.وقد ذكر ابن قيّم الجوزية قريبا من هذه المعاني فقال:"قال الشافعي لا سياسة إلا ما وافق الشرع،فقال ابن عقيل السياسة ما كان فعلا ما يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي"[1].فمدار الأمر كله هو المصلحة،وحيثما كانت المصلحة فثمت شرع الله

والحركة الإصلاحية في الجزائر وفي غيرها من البلاد العربية والإسلامية،اعتمدت الإسلام أولا وأخيرا في منهاجها الإصلاحي،ولم تُحجم عن الأخذ بكل ما هو صالح مفيد مما ابتكرته الإنسانية من خبرات وتجارب ومعارف وعلوم[2]

وكما اهتم العقبي في منهجه الإصلاحي بالجانب الديني والاجتماعي والثقافي، فقد اهتم أيضا بالجانب السياسي.وكان الرجل كما كان غيره من رجال الحركة الإصلاحية يهدفون إلى إعداد الإنسان الجزائري،وبثّ الوعي السياسي في العقول والأفكار التي بدأت تستفيق من سباتها العميق،الذي فرضه الاستعمار الفرنسي البغيض.يقول أحد الدارسين بهذا الصدد عن الإعداد السياسي "ونعني به تكوين الفرد الجزائري تكوينا سياسيا، يمكّنه من القيام بدوره الحضاري في مواجهة تحديات الاستعمار الفرنسي المفروضة على الشعب الجزائري وذلك من خلال تقوية الوعي والشعور بوجوب تحرير الجزائر من قبضته،والإعداد للاستقلال،وتعميق مفهوم الحرية في النفوس وإعادة الاعتبار للهوية الوطنية والتأكيد على البعد الوحدوي للأمة الجزائرية وتعزيز انتمائها للأمة العربية الإسلامية ومحاربة مظاهر الإدماج والتجنيس،وكشف حقيقة الاستعمار

[1] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية،تحقيق محمد حامد الفقي،الطرق الحكمية،ص 13
وانظر كذلك: محمد الغزالي،حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ، ص 25 وما بعدها وانظر
، كذلك د. محمد عمارة،معركة المصطلحات، ص 128 وما بعدها

[2] انظر، د. محمد زرمان، الإصلاح الحضاري ومكانته في نظرية التغيير الإسلامي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي
الموافقات، ع 5 جوان 1996، ص 137

الفرنسي وأهدافه الصليبية ووسائله وأساليبه الخبيثة وفضح عملائه وأعوانه ورد شبهاته وأباطيله التي ينشرها في أوساط الشعب"[3]

وقد سلك العقبي لتحقيق تلك الأهداف المرجوة من الإعداد السياسي وسائل شتى وطرقا مختلفة وكان من أبرزها:

أ. الدعوة إلى تكوين الجمعيــات

أدرك الشيخ الطيب العقبي منذ عودته إلى بلاده الجزائر،منتقلا من بلاد الحجاز،أن جهود المصلحين وهِمَمْ فرادى،لا يمكن لها أن تأتي بالثمار المرجوة،فكان من أوائل من دعا إلى تكوين جمعية أو حزب يجمع العلماء ويوحّد جهودهم ويوحّد صفوفهم وهي نفس الفكرة التي كان يذهب إليها الشيخ عبد الحميد بن باديس ومعه الإبراهيمي[4] وآخرون غيرهم.

فالعقبي كان يرى أن عمل الأفراد أشتاتا في المجال الإصلاحي لا يمكن منه أن يكون عملهم جماعيا فقال:"وهؤلاء القليل لم تظهر لأعمالهم من آثار تذكر ولا كان لصوتهم الخافت في مجموع الأمة من صدى ولا تأثير ذلك لأن نحن هذه الطبقة الذين هم أقل من القليل لم تتوحّد كلمتهم إلى ذلك ولم يتحد لهم برنامج عملهم"[5].

والحقيقة التي لا شك فيها هي أن العقبي،"وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في اعتمادها على الإصلاح الجماعي المنظم كقاعدة أساسية في التغيير الحضاري،قد استفادت تجربتها من التجارب الإصلاحية المشرقية التي غلب عليها الطابع الفردي،حيث نحت نحو العمل المؤسساتي المبني على التنظيم والتعاون والتنسيق والتشاور،وتوزيع المهام،لأن التحديات الضخمة والخطيرة التي كانت تواجه الأمة هي التي فرضت عليها هذا الأسلوب في الإصلاح"[6]

وقد لعبت جمعية العلماء دورا فعّالا في الحفاظ على الهوية الجزائرية،وعممت جهودها في بث الوعي الحضاري،وخلقت بذلك إنسانا جزائريا جديدا،مكّنه من خوض معركة التحرير بقوة

[3] د. محمد زرمان: فلسفة التجديد الإسلامي،نموذج الشيخ البشير الإبراهيمي ، ص 166

[4] انظر، محمد خير الدين ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج 1 ص 83 ، 85 ، 86

[5] الطيب العقبي،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،البصائر، ع 46، تاريخ 04/12/1936

[6] د/ محمد زرمان ، ملامح الخطاب النهضوي في فكر الطيب العقبي،محاضرة ألقيت في ملتقى الشخصيات الثقافية والعلمية الجزائرية للشيخ الطيب العقبي، دار الثقافة أحمد رضا حوحو بسكرة يومي 7-9 ماي 1997، ص 13

الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف عن الجمعية "تعدّ الجمعية بدون منازع أولى الجمعيات في تاريخ الجزائر المعاصر التي طالبت باسترجاع الهوية الجزائرية واستعادة مقوّمات الشخصية الوطنية الأصالية"[7]. وإن كان ذلك الهدف قد حُفّ بالسرّية والكتمان في المراحل الأولى من حياة الجمعية من الدعوة إلى الانضمام للجمعية والعمل في إطار جماعي إلا محاولة لإيجاد الأرضية الخصبة و الإنسان الكفء القادر على تعويض ضمار مايعترضه هذا الهدف من جهود وتضحيات كبيرة أوّلها النفس.

اتّبعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خطّة العمل المرحلي وسياسة الخطوة خطوة."أما المرحلة الثالثة فتتمثل في الكفاح من أجل الاستقلال وتكوين دولة عربية إسلامية وقد اتضح هذا الموقف في مناسبات متعدّدة برز فيها قادة الجمعية بتفكير بعيد النظر إلى المستقبل"[8]

لم ينحصر عمل العقبي في المجال الإصلاحي على جانب دون آخر بل كان صاحب رؤية شاملة[9] يعمل على الإصلاح في أكبر قدر ممكن من المجالات،ويدعو إلى العمل المنظّم ويشارك فيه بنفسه،كما دلت عليه تجربة التنظيم والعمل الجماعي،لذلك نجده يقبل برئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية ،ويرحب بالعمل فيها بكل حماس،وعن طواعية[10].

وقد جعل العقبي من هذه الجمعية الخيرية منبر لأرائه الإصلاحية،وميدانا لأعماله الخيرية النافعة والهادفة في الوقت نفسه،وحثّ الجماهير على البذل والعطاء وترويضهم على الإنفاق في المشاريع الخيرية،و هيطريقة مثلى يتدرّج منها إلى البذل في المشاريع الكبيرة الأخرى،وبذل العقبي جهود في ترقية هذه الجمعية الخيرية،وجعل احتفالاتها واجتماعاتها منظمة وقارّة"وكان اجتماع الخيرية بمثابة مهرجان اجتماعي وأدبي،تلقى فيه الخطب والأشعار واتضح ذلك في أوّل اجتماع للخيرية فبعد افتتاحية العقبي بجلسة أوكلت الكلمة إلى المدعوّين فحاضروا حول طبيعة الزّ

[7] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء و علاقاتها بالحركات الجزائرية، ص 257
[8] نفس، ص 293 294
[9] انظر: محمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية ص 331 و ما بعدها
[10] انظر نفس، ص 332 و ما بعدها

والإحسان،وأثره في المجتمع وقد ألقى ابن باديس محاضرة تطرّق فيها إلى روح الإحسان في الأمة العربية"[11]

كما جعل العقبي من رحاب الجمعية ورشات عمل،متعددة الاختصاصات تستقطب الشباب ـ إناثا و ذكورا ـ تعلمهم الحرف والمهارات والصناعات الأهلية[12]،وتبعث فيهم حبّ العمل وتعرض فيهم كسب القوت باليد كما تعلّمهم الاعتماد على النفس بدل الركون إلى الكسل والتشرد والرضى بما توفّره الأسرة ـ أبا و أما ـ

والخلاصة التي يمكن استنتاجها من دعوة العقبي إلى العمل ضمن الجمعيات بدل العمل الفردي،هو تكوين إنسان واع سياسيا واجتماعيا،إنسان متبصّر بوضعه السياسي،مدرك حقيقته ووضعه في مجتمعه.

والطّيب العقبي من خلال خطوات منهجه الإصلاحي السياسي والاجتماعي يدرك أنه من الرعيل الإصلاحي الذي"يوجّه جلّ اهتمامه إلى حقل الاجتماعي ويرى أنّ مهمته تنحصر في إحداث تغيير على المستوى العقليات والأخلاق والنظام التعليمي بغية تطويع الهياكل الاجتماعية الثقافية في العالم الإسلامي لتلبي متطلّبات العصر"[13] ،متطلّبات العصر المتجدّدة التي يفتقدها المسلمون،و هم في أمس الحاجة إليها،بعد أن عمل الاستعمار على حرمانهم منها،ومحاصرتهم في اكتسابها والتضييق عليهم في اقتنائها.

وقد أدرك الاستعمار الفرنسي في الجزائر أن رجال جمعية العلماء بما فيهم الطيب العقبي بمشاريعهم الإصلاحية في السياسة والاجتماع وغيرها يهدفون إلى مرام وأهداف بعيدة فاتّهمهم بتعاطي السياسة وممارستها مع العلم أنها جمعية دينية لا غير[14] "رغم هذا الموقف المتميز الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإحياء مقوّمات الشخصية الوطنية،و الدفاع عن المصالح الحيوية للأمة الجزائرية،وجدت عنتا كبيرا من الاستعمار ولقيت الأذى الشديد وعانت من

[11] نفسه، ص 335
[12] ـ الإصلاح ع 21 ، 1940/04/05
[13] د. علي مراد، الإصلاح المعاصر، ص 34
[14] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، قانونها الأساسي و مبادئها الإصلاحية ص 15 و كذلك مقال ، الطيب العقبي (عنوان)، الشهاب ع15 تاريخ 1925/10/08

[illegible] والتضييق والعمل بممارسة السياسة فقد كان الاستعمار يدرك أن إحياء مقومات الشعوب وتوعيتها بذاتها وتعزيز الشعور بانتمائها القومي والحضاري هو جوهر السياسة الحقيقي، وإن لم يكن في إطار رسمي»[15].

ب– الدعوة إلى تكوين الأحـــزاب

كما سبق القول، فإن العقبي كان يدعو إلى العمل المنظم ويحبّذ أن تكون الجهود مؤطّرة موحّدة الرؤى، واضحة المنهج بدل التشتت والانفراد كل برأيه. ومن جملة ما دعا إليه الرجال إنشاء علاقات واتصالات بين الكتاب، حتى يتعرفوا ويزدادوا قوة وصلابة فقال: "أتمنى أن تكون بين الأدباء مواصلات علمية ومكاتبات ودادية يعرف بها بعضهم بعضا و تتقوّى بها روابط العلم بينهم لكي يتسنى لهم بعد اليوم أن يعيشوا إخوانا على سرر متقابلين ويتمكّن لهم أن يرموا بالأغراض الفاسدة جانبا ويغضوا عن وشايات الحاسدين وتمائم المرجفين»[16].

وإضافة إلى دعوته إلى تكوين الجمعيات وحثّه على ربط الصلات بين الأدباء والكتاب، ومناشدته النخبة إلى مشاركة في توعية الجماهير والاحتكاك الفعلي بمشاكل الأفراد والجماعات، فقد حض على حراك اجتماعي وثقافي في الأوساط الشعبية كقوله مخاطبا النخبة "فهيا أيها الشباب الناهض والمفكرون العاملون لمصلحة البلاد هلم... تطارحوا الآراء وانشروا للأمة مواهبكم العالية قوموا بجهل البدع وانشروا العلم والحكمة...»[17].

ولمّا بدأت أفكار الحركة الإصلاحية في الانتشار والشيوع نعته العقبي أتباعها بالحزب فقال في إجابته صاحب جريدة الشهاب: "لبيك يا حزب الإصلاح الديني لبيك"[18]. فهو لم يكن يمانع قيام "حزب" يجمع رجال الفكرة الإصلاحية يوحّد رؤاهم ومنهجهم في العمل والنضال ضمن حزب لا حرج فيه مادام يخدم الدين وقضايا الناس، يحفظ مصالحهم ويحقّق سعادتهم إذ لا

---

[15] – الدكتور محمد زرمان، معالم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، ص 46.
و انظر كذلك ، مصطفى [illegible]، مشروع البرلمان الفرنسي و موقف جمعية العلماء المسلمين منه، ص 168 و ما بعدها

[16] – الطيب العقبي (منتسبي)، المنتقد ع6، بتاريخ 1925/10/15

[17] – الطيب العقبي (جريدة المنتقد في نظر الكتاب)، المنتقد ع5 بتاريخ 30 جويلية 1925

[18] انظر الشهاب، ع 6 بتاريخ 17 12 1925

يمنع من العمل في إطار الحزب كتنظيم وهيكل مستحدث يقول الشيخ محمد الغزالي". فما رأي الإسلام في وجود أحزاب سياسية تسعى للحكم وتستعمل له نفيته ولهي يعيده عنه، وتقوم بقيادة المعارضة الشعبية إذا وجدت ما يستدعي ذلك؟ إن هي كتابتها، لا يرفضها الدين و لا يحرّمها»[19]

ولم يُعادِ الطيب العقبي أي حزب ولم ينكر عليه نشاطه، مادام يحترم الشعائر الدينية مقدّسا لها، ومبجّلا لرجال الدين مقدّرا لهم، فقال حين تكوّن حزب "الوحدة الجزائرية"[20]: "فحسن ما يعمله رجاله معربا لنا عن مقصد الحزب الذي لا يعدوا الصالح العام والعمل بجمع الكلمة والاعتصام بحبل الدين، ومن حبل الله صراطه المستقيم فقسما مرضي عندي وكلّ عمل باسم الدين من رجال جمعية و كل حزب لا يناقض الدين ولا يهزأ برجال الدين»[21]

كان العقبي يحبّذ من الأحزاب أن تكون في خدمة الصالح العام وتناضل من أجل مصالح الجماعة ويحذّر من للموالاة الحزبية والتأييد من أجل المصلحة الحزبية أو الأغراض الشخصية، وعليه أجاب حين سئل بهذا الشأن قائلا: "لا رأي في تفضيل حزب على آخر وأنا لم أنخرط في أي حزب منها»[22].

فعلى الرغم من أن العقبي رجل إصلاح إلا أنه كان صاحب فكر سياسي متطوّر متجدّد يُماشي الظروف ويتجاوب مع الأحداث والمستجدات، ذلك ما نلمسه ونلحظه واضحا في موقفه من الاستعمار.

---

[19] محمد الغزالي، مئة سؤال عن الإسلام ، ص 247
وانظر كذلك د/ حسن صعب، محاضرات في النظم السياسية المقارنة ، ص 47 و ما بعدها
و كذلك محمد سليم العوا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية ، ص 77 و ما بعدها

[20] انظر، عبد الرحمن بن العقون، الكفاح القومي ج2، ص 449

[21] الطيب العقبي (كتاب و بيان من حزب الوحدة الجزائرية)، جريدة الإصلاح ع53 بتاريخ 25 جوان 1947

[22] (الشيخ الطيب العقبي يتحدث)، جريدة منبر الشعب، 3 أكتوبر 1947

ح- الدعوة إلى تصفية الاستعمار

بعد عودة العقبي من بلاد الحجاز في مارس 1920، وعقب استقراره في الجزائر بعصمته هذه، كان الرجل ينظر إلى الاستعمار نظرة تحسب عليه أكثر مما تحسب له، إذ لم نعثر عن موقفه ذاك وتطوره في حينه. غير أن الدارس للحركة الإصلاحية والوطنية في الجزائر يعرف أن نظرته تلك كانت خاضعة لظروف موضوعية، وإذا سمحنا لأنفسنا يمكن أن نقول إنها كانت تكتيكا منه لا غير، لأن تطور الأحداث والظروف جعلته يُفصح عن فكرته الحقيقية ونظرته الأخيرة إلى الاستعمار.

وبعبارة أخرى لم يكن العقبي يريد أن يصطدم مع القوى الاستعمارية لعلمه بقوتها وبطشها وبطشه به وبغيره، فقد كان يطلب من فرنسا معونة الصادقة لخدمة مصالح الجزائر وسكانها فقال: "يريد العلم وحب رجاله وترغب في نشر الأخلاق الكاملة بين أفراد شعبنا الذي نبث كل هذه المدة فقيرا منها ... ونود العمل على إسعاده ونحاول الصعود به إلى أقصى درجات الرقي والكمال ونتمنى كثيرا أن يكون لنا ذلك ... لنا في كل ذلك مساعدة فرنسا نفسها ومناصرة الأحرار من أهلها المنصفين"[23]. وحين استقر به المقام في العاصمة بعد سنة 1930، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بدأ العقبي في انتقاد سياسة فرنسا بشيء من العنف والجرأة والاندفاع[24]. ولم يكن الاستعمار ليمهله، بل ضيّق عليه الخناق، وحاصره هو وغيره من العلماء بمقتضى قرار ميشال المشؤوم في فيفري 1933[25] الذي منع العلماء من التدريس والوعظ والإرشاد في المساجد.

ولما تأسس المؤتمر الإسلامي في صائفة 1936، وتكوّن وفده المتوجه إلى فرنسا، كان الطيب العقبي من ضمن الوفد إلى جانب ابن باديس والإبراهيمي، وقد ألقى العقبي خطابا أمام السلطات الفرنسية وفي جرأة وصراحة: "إن الحالة في الجزائر ليست مثلها في فرنسا إنما تعامل

---

[23] - الطيب العقبي (فكرة حرة)، صدى الصحراء ع 3 بتاريخ 1925/12/07

أنظر: الطيب العقبي (يبحث به حزب الإصلاح الديني ليبث)، الشهاب ع 6، بتاريخ 1925/02/17

[24] - أنظر: أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة ج2، ص 178 وما بعدها

[25] - نفسه، ص 177، 178

فيها معاملة الكلاب، بينما الأجانب من الأسبان والطليان وغيرهم يتمتعون بكامل الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون، إذ نحن المسلمين أهل الوطن نسلم للمذلة والهوان"[26]

غير أن عين الاستعمار كانت بالمرصاد، فدبّرت للعقبي وجمعية العلماء مكيدة مقتل كحول، بعد عودة الوفد من فرنسا، واتهمت العقبي بتدبير الجريمة فأثّر ذلك في نفسه ونفسيته[27]، وأعقب ذلك تطورات جعلت العقبي يعود إلى المهادنة والليونة مع السلطات الاستعمارية.

وأثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد أن أعاد العقبي الكرة بإصدار جريدة الإصلاح السلسلة الثانية[28]، عاد إلى النقد اللاذع منتقدا السياسة الاستعمارية مطالبا ببعض الإصلاحات الملحّة التي لا تقبل التأجيل أو التأخير: "يجب للمسلم المقيد المغلوب بقوانين خاصة ونُشتم لأنه لم يتعلّم ولأنه لم يعمل ولأنه لم يكن غنيا مثريا فلاحا كبيرا ومالكا أو تاجرا أو صاحب مصنع يحرز ثروة الوطن ... ويكون هو وحده المسلم المقيّد المغلول من سبيل يكسر تلك القيود وتلك الأغلال حتى يعلم ويعمل كما عمل وعلم غيره من إخوانه من أبناء فرنسا الكثيرين ... إذن فلماذا نُسب ونُشتم ولماذا نُهان ونُحتقر ويجب كل احتقار وكل إهانة هذه القوانين الاستثنائية فإلى المساواة بانتخاب الوالي العام الجديد ... كل ما يؤمله المسلمون الجزائريون من حكومة الماريشال بيتان اليوم"[29].

ولما يئس العقبي من الوعود وسياسة الإصلاحات والتنميقات التي تطيل عمر الاستعمار وتوطّد أركانه أكثر فأكثر، تبيّن للرجل أن الطريق مع فرنسا مسدود[30]، وعليه بدأ يُغيّر لهجته ويكشف عن نظرته الحقيقية للاستعمار في وضوح وصراحة دون أدنى مواربة، وخاصة بعد أن انتشر الفكر التحرري في العالم العربي وغيره فقال: "لا وصاية اليوم، لا انتداب، لا حماية، لا

---

[26] - خطاب الشيخ الطيب العقبي، الأمة ع 118 بتاريخ 1937/04/20.

[27] أنظر: د. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج3، ص 180 وكذلك أنظر: أحمد مريوش (...) الشيخ أحمد حماني، مخطوط ص 07

[28] - أنظر: د/ محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص 91

[29] الطيب العقبي (إلى أين الوالي العام)، الإصلاح ع 29 ص 14، 29 أوت 1940

[30] أنظر: الطيب العقبي (الاستقلال والحرية في الدين)، الإصلاح ع 47 ص 20، 01 ماي 1947

مستعمر، لا مستثمر، ولا امتلاك شعب و أمة بلا برصاص!! بل حرية تحرير لتقرير المصير لكل شعب واستقلال كل أمة بنفسها هو المبدأ الذي يسود العالم اليوم،وهو الحق المقدس في نظر كل أمة حرة بوصف الأمة الديمقراطية والنقطة الأولى التي تجمع عليها الآراء وتهتف حولها كلمة الشعوب وكل الأمم"[31]

والرأي نفسه، والفكرة ذاتها نجدها عنده حينما سئل عن رأيه في الاتحاد فقال مباشرة " الاتحاد واجب علينا من جهة أخرى بحكم وضعيتنا الشاذة إذ الحالة تستدعي جمع الكلمة وتوحيد الجهود في سبيل تحرير أمتنا من الاستعباد"[32]

كما أن العقبي،حين كتب عن فلسطين،كشف الاستعمار الإنجليزي وبيّن جميع ومؤامراته على الأمة العربية والإسلامية في فلسطين وغيرها،فقال: ...تولوا كبر هذا الأمر الخطير وكادوا هم هذا الكيد العظيم فقد جنبوا لفلسطين العربية العزيزة عليهم كل بلاء وأنزلوا ساحتها كل مصيبة وكلّ رزية ونكبة من يوم أن عرفتهم بانتدابهم المشؤوم عليها"[33]

وأوضح العقبي التآمر والتواطؤ بين الإنجليز والصهيونية،التي عشّشت في المؤسسات الدولية ومراكز القرار فعلل عن تلك الجهود المنسّقة بين القوى الاستعمارية والصهيونية العالمية،وكيف مهّدوا لخلق دولة إسرائيل من العدم،وأعطوا فلسطين وأرضها "لقمة سائغة بلا ثمن،وغنيمة باردة لشذّاذ العالم ونفاية الأمم من الصهيونيين. كان هذا من العصر الظالم رغم نظر وبموافقة جمعية قالوا عنها إنها جمعية الأمم وعصبة الشعوب المتمدنة في هذا القرن الذي سموه أيضا عصر المدنية والنور"[34]

ثم راح يكشف كذب الاستعمار الإنجليزي وغدره وخلفه للوعود،التي كان يُعطيها للشعوب فقال "ومن هي بأولى كذباتهم في عصر مدنيتهم هذه..."[35] فهي تعطي الوعود وتغدر

---

[31]- الطيب العقبي (التاريخ يعيد نفسه)، الإصلاح ع 51 بتاريخ 3 جوان 1947

[32]- مقتطف منه في قضية الاتحاد في الشيخ الطيب العقبي، جريدة المنار (سلسلة ...) (ص و ...) الجزائر 1982 العدد 17 من 2 جمادى الأولى 1372 الموافق 6 فيفري 1953.

[33] الطيب العقبي (...فلسطين)، البصائر ع 78 بتاريخ 13 ... 1937

[34] م س

[35] م س

غير ما تحول فيها هي في فلسطين بعد أن وعدت بالاستقلال للفلسطينيين"أخذت تعمل على إبادتهم وإجلائهم عن بلادهم ومواطن آبائهم وأجدادهم لتستبدل بهم فيها قوما آخرين متوسلة إلى ذلك بكل وسائل الإبادة وجميع طرق الهلاك والإفناء..."[36]

وإذا كان العلماء قالوا "الكفرة ملّة واحدة"،فإننا نقول عن "الاستعمار ملّة و حدة" فرنسيا كان أو إنجليزيا أو أمريكيا

د– الدعوة إلى تكوين اتحاد مغاربي

حين استشرى النزاع وبلغ التهاتر بين الأحزاب في الجزائر أقصى ما يمكن أن يتصور المرء،بينما الاستعمار راح يشدّد قبضته على الجميع،دعا العقبي هذه الأحزاب جميعا إلى الاتحاد والتكتل فقال:"ندعو الجزائر إلى اتحاد أحزابها في حزب واحد كما رأى الأستاذ (ابن ناصر) محامي تونس بل محامي الإسلام والعروبة في تونس"[37]

بل أكثر من ذلك كله،فقد كان العقبي يطمح أن تتحد الأحزاب في كل شمال أفريقيا،وتوحّد جهودها خدمة لمصالح شعوبها التي فرض عليها الاستعمار سيطرته وبسط كل نفوذه.فقال العقبي بهذا الصدد "وندعو المغرب الأقصى بكل رجاله وزعماء (حزب الاستقلال) وحزب الشورى والاستقلال.كما ندعو زعماء تونس ورجالها العظام وأخصّ منهم الصافي،صالح بن يوسف وصالح فرحات مُظهر وحدة الدستور الجديد والقديم و الأستاذ الفاضل ابن عاشور ندعو الجميع إلى عقد مؤتمر في الجزائر أو غير الجزائر تُدعى إليه كل الأحزاب في أشخاص ممثليها ويُدعى إليه ذوو الشخصيات البارزة لكي توحّد الصفوف و تكتل بالفعل أفريقيتنا الشمالية هذه في وحدة أو جامعة إسلامية عربية لأفريقيا الشمالية"[38]

و يتجلى طموح العقبي في هذا المشروع وتظهر أصالته،و مدى ارتباطه بعالمه العربي ومحيطه الإسلامي حين يقول:"يكون من أول أهدافها ومقاصدها ضمّ هذا المغرب أو الجناح الأيسر إلى المشرق وجعل هذه الجامعة الأفريقية كجزء لا يتجزأ من الجامعة العربية"[39] وهذه

---

[36] م س

[37] (من صميم الحياة حياة الكفاح)، الإصلاح ع 68 بتاريخ 14 نوفمبر 1947

[38] م س

[39] م س

أفكار في حقيقة الأمر تُحسب لصالح العقبي،وتدلّ على عمق تفكيره،فهو رجل وحدة وتجديد،يتمنّى لشعبه في الجزائر ولشعوب المغرب العربي الكبير،أن تكون كتلة واحدة لها ارتباط وتضامنها الوثيق،مع باقي الشعوب العربية الإسلامية،لأن في اتحادها قوة على المستعمر،وفي تضامنها بمحيطها العربي الإسلامي سند قوي لها في المواقف والمحافل الدولية التي سيطر عليها الكبار،وحلفاؤهم من أصحاب المال والثروة والمشاريع،كما يَهُمّ العقبي وهو يدافع عن فلسطين،وكشف دسائس الاستعمار الإنجليزي والقوى الصهيونية المتحالفة معه،والمعششة في أروقة عصبة الأمم في مؤسسات العالمية صاحبة القرار.

إن الدارس لشخصية الطيب العقبي المتتبع لنهجه الإصلاحي،المتفحص لكل خطواته يدرك أن الرجل كان منهمكا على ربط الجزائر بمحيطها المغاربي والعربي الإسلامي،وهذا ما جعل أحد الدارسين يقول عنه : فقد عمل بقوة لتأكيد التعريب كعنصر أساسي للشخصية الجزائرية،ويظهر أنه أحسّ بضرورة و حتى بعجلة هذا التأكيد"[40].

وربما تلك العجلة، وذلك التأكيد على ترسيخ التعريب يصور لنا ردّة الفعل التي كانت تدفع العقبي للوقوف أمام الهجمة الشرسة،والوتيرة المتسارعة التي كان يطبّقها الاستعمار الفرنسي على المجتمع الجزائري حتى يسرّع بتغريبه[41]،ويطمس هويته،وبذلك يسهل تفكيك عناصر هويته فتصبح فرنسا الجزائر لقمة سائغة،ولكن العقبي وأصحابه وقفوا لها بكل حزم وعزيمة فخابت فرنسا و خاب مالُ أذنابها.

هـ- مؤازرة العقبي للجامعة العربية

إن الدارس لفكر رجال الإصلاح،وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،يجد أن نظرتهم إلى قضايا العروبة هي نفسها نظرتهم إلى قضايا الإسلام،لأنهما في تصورهم شيء واحد،لا يمكن الفصل بينهما،ولا يمكن بحال من الأحوال الدفاع عن واحد دون الآخر،إذ هم في حقيقة الأمر"لا يفرّقون بين العروبة والإسلام بل يخلطون بينهما" [42] ومن ثمّ كنا نجد العقبي وهو يكتب عن القضايا العربية ينطلق من منظور إسلامي بحت

---

[40] ALI MERADF.le reformisme musulman en Algrie .925 à 1940 p 106

[41] انظر، مصطفى هادف، المشروع الثقافي الفرنسي وموقف جمعية العلماء المسلمين منه ص2 و ما بعدها

[42] - د عبد الله الركيبي قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ص 37

عاش العقبي في بلاد المشرق سنين طويلة، واحتك بأنصار تيار القومية العربية وعرف أفكارهم ومشاريعهم،وحين رجع إلى الجزائر لم ينقطع عنهم بل ظل يراسل بعضهم ويناصر أفكارهم. "*وكانت كتاباته وخطبه في ميدان العمل الإصلاحي بالجزائر جزءا لا يتجزأ من مؤازرته لبعث إحياء النهضة العربية الإسلامية"[43].

ولم يكن العقبي وحده ضمن هذا التيار،بل هناك غيره الكثير من رجال الجمعية الذين ناصروا القضايا العربية والقومية التي كان يعجُّ بها العالم العربي الإسلامي."ومن ذلك فلا غرابة أن نجد جمعية العلماء قد أسهمت هي بدورها في تدعيم فكرة الوحدة العربية لأن أبرز عناصرها لم يكونوا غرباء عن الأحداث التي عرفها المشرق العربي بل درس بعضهم بالمشرق وتفهّموا طبيعته ومارسوا نشاطات تربوية وصحفية وحتى سياسية كما هو الشأن مع العقبي والإبراهيمي"[44].

وحين تأسست الجامعة العربية في مارس 1945،استبشر العقبي خيرا ورأى فيها نصيرا لمناصرة القضايا العربية،ومنها قضية الجزائر،و عمل جهده في تعريف الجمهور بأهميتها وبأهمية دورها في الحياة العربية والإسلامية حاضرا ومستقبلا[45]،وشجّع كل جهود المخلصين في الدفاع عن القضايا العربية في المشرق والمغرب[46]،وراسل رئيس الجامعة العربية ، وأبرق له المرّات العديدة مؤيّدا خطّ الجامعة ومباركا جهودها[47]،وحثّ أعضاء الجامعة في أكثر من مناسبة إلى الاهتمام بالقضية المركزية للأمة العربية و الإسلامية ــ قضية فلسطين ــ[48].

لقد كان العقبي يؤمّل في الجامعة العربية آمالا كبيرة،ويطمح أن تحقق للعرب بعض طموحاتهم لذلك نجده يصرّح لأمينها العام "عزام باشا" ببعض طموحاته وتصوراته لأعمال

---

* مثل شكيب أرسلان، عن حياته انظر:إبراهيم العريبي،(شكيب أرسلان) مجلة المنتدى العربي والدولي ع 28 أيار 2003 ص 04 وما بعدها

[43] احمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 469

[44] نفسه، ص 468

[45] - انظر الإصلاح ع 46 السنة 20 بتاريخ 10 أفريل 1947

[46] - انظر الإصلاح ع 50 السنة 20 بتاريخ 26 ماي 1947

[47] انظر، الإصلاح ع 47 السنة 20 بتاريخ 1 ماي 1947

[48] انظر، الطيب العقبي (نص البرقية الموجهة إلى الجامعة العربية) الإصلاح ع 46، 10 أفريل 1947

جامعة مرجوة،و منتظرة فعلى " إن المعاصرين يعلنون ارتباطهم الوثيق بمبادئ الجامعة العربية التي تسعى لتحقيق كرامة الإنسان، والتي تعتبر حقّ الشعوب في تقرير مصيرها حقًا مقدّسًا لا جدال فيه و هُمْ يرجون الرجاء الأكيد أن ينتصر الحق أخيرا على كل قوة غاشمة"[49].

يقول أحمد الفارسي "ومما لا شك فيه أن برقية العقبي إلى عزام باشا جعلت هذا الأخير يولي بعض الأهمية للقضية الجزائرية وقد تحصّل العقبي بعد ذلك على نشرة مشروع عقد مؤتمر عربي يضم البلدان العضوة بالجامعة.و قد احتوى المشروع 12 نقطة هامة تقدم إلى المؤتمرين.ولا يستبعد أن تكون القضية الجزائرية قد أدرجت في جدول الأعمال"[50].

و- العقبي و قضـــايا الأمّـــة الإسلاميـــة.

عرف العقبي تيار أنصار الجامعة الإسلامية سنوات كان مقيما في الحجاز،في بداية القرن العشرين هو تيار أدرك أصحابه أن بعض الشعوب العربية الإسلامية متفرقة أمام الغرب عمل لا طائل من ورائه فقد"ظهر هذا التيار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كردّ فعل على الغزو العسكري و الثقافي الغربي للمشرق العربي والإسلامي،ونتيجة عجز الدول الإسلامية عن إيقاف هذا الغزو أو رده،وذلك بعد أن تيقّن عدد من المفكرين المسلمين أن النضال المحليّ في كل قطر إسلامي ضد الغرب لن تكون له جدوى مادام الغرب متفوقا من الناحية العسكرية".[51]ومن ثم، فقد راحوا يعوّضون ذلك النقص الذي عمّ الشعوب العربية والإسلامية بمحاولات التوحّد في جامعة تضم الأقطار العربية و الإسلامية،علّها تسدّ بعض الشيء من هجمة الغرب الاستعماري الذي سيطر على هذه الشعوب واستغل خيراتها وثرواتها؛"فعملوا إلى العمل السياسي المنظّم الشامل وَسَعَوْا إلى الوحدة العامة بين الأقطار الإسلامية و تبيّنَ لهم أيضا أنه موصولون إلى أهدافهم تلك لا بدّ من اتخاذ الوسائل اللازمة لنهضة صحيحة تقوم على العلم وعلى التربية السليمة والتجديد في مختلف مناحي الحياة وكان منطلقهم الأول أن الإسلام صالح لنهضة المسلمين المنشودة"[52].

---

[49]- جريدة الإصلاح ع 47 بتاريخ 1 ماي 1947

[50]- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ص480

[51] د. علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب، ص 109

[52] م ن الصفحة نفسها

لقد استوعب العقبي هذه الأفكار وكان على اتصال مكثّف بدعاة جامعة الإسلامية أمثال شكيب أرسلان،والمكي بن عزوز ومُحبّ الدين الخطيب و لم يتوان في الدفاع عنها ونشرها بين الأوساط إذ حين سنحت له الظروف،وأنشأ جريدة الإصلاح سنة 1927 دعا إلى الإصلاح في الشعب الجزائري كما دعا إصلاح الحال في جميع القطر الإسلامي." ويُعتبر ذلك إسهاما من العقبي في البحث عن تفكير جديد لإحياء الأمة الجزائرية من توجيه الإسلامية حتى ترقى،في نظره،إلى مصاف دول الشرق ولعلّ تلك الدعوة الصريحة من العقبي لجمع الأمة وتوحيد أفكارها بتوحيد عقيدتها هي التي أدرجته في مصاف الأوائل المنادين بإحياء حركة التجديد الإسلامي في الجزائر"[53].

ولم يحصر العقبي دعوته إلى الإصلاح في الجزائر فقط،بل كان يذهب إلى أن الإصلاح يجب أن يعم كل الأقطار العربية والإسلامية ،لأن الأمة الإسلامية واحدة وما هذه الحدود إلا من صنع الاستعمار،الذي يريد أن تبقى الأمة متفرقة حتى يسهل عليه استغلالها[54]."وكان العقبي يعبّر عن نظرته تجاه العالم الإسلامي في كل المناسبات وخلال الاجتماعات التي كان يعقدها،ففي سنة 1936 احتضنت مدينة وهران اجتماعا جهويا للتحضير للمؤتمر الإسلامي برئاسة (قدور بوسحبة) وقد حضر العقبي هذا التجمع وصرّح خلاله أن الشعب الجزائري يتشابه مع إخوانه في الأقطار الأخرى وأن العرب يتشابهون مع إخوانهم و هم مسلمون يفهمون جيدا حقيقة وأبعاد العمل الإسلامي"[55].

لم يترك الطيب العقبي مناسبة أو فرصة دون أن يعبّر عن عروبة وإسلام الجزائر برغم كل الظروف المحيطة بها من جراء الاستعمار الفرنسي،كما كان يذكّر في كلّ محفل باتصالها بالعالم العربي والإسلامي، بصفته محيطها الحقيقي والطبيعي منذ قرون وقرون،وسيظل كذلك،لأن الاستعمار عَرَضٌ زائل،وسيأتي حين من الدهر ويزول وتعود الجزائر إلى طبيعتها العربية الإسلامية.

---

[53] أحمد مريوش، الشيخ العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 469- 470

[54] انظر، جريدة الإصلاح ع 21 س 13 بتاريخ 15 فريل 1940.

[55] أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية ص 470 -471

وهناك ملاحظتان يحتم الواجب إبداؤهما،الأولى: أن العقبي كان يتبع أسلوب المرحلية في منهجه الإصلاحي،فإن لم يحقق الأحلام الكبيرة والمشاريع الضخمة،فهو لا يستهين بالقريب القليل،وإنه إذا كان تحقيق وحدة بين العالم العربي والإسلامي شيء يكاد يكون مثاليا وصعب التحقق بظروف عصره فإن العقبي دعا إلى اتحاد مغاربي كخطوة أولى في طريق الوحدة الطويل.

تلك وحدة،والثانية أن الرجل لم يكن يفرق بين العرب والمسلمين فهما في تصوره شيء واحد،و هما وجهان لعملة واحدة،والعمل لصالح هذه هو بالضرورة لصالح تلك..وبذلك فإن حكم الأستاذ أحمد مريوش حين قال " إن حركة الإصلاح عند العقبي تنطلق أساسا من الفكرة الإسلامية أكثر من انطلاقها من فكرة العروبة"[56] حكم يحتاج في تصورنا إلى مراجعة وتمحيص أكثر،لتداخل مفهومي العروبة و الإسلام في فكر ونظر رجال الإصلاح في الجزائر،وعند بعض الإصلاحيين في المشرق"[57]

خلاصة القول في هذه النقطة،نقول:إن العقبي لم يفكر يوما من الأيام أن الجزائر أصبحت من فرنسا وإن اضطرته الظروف في مواقف إلى المناورة والمداورة أمام بطش الاستعمار وأذنابه وليس هناك دليل أكثر وضوحا عما نزعم سوى قوله في صراحة ووضوح"لا غرو ولا عجب أن تكون هذه الأمة كغيرها من الأمم،بل في مقدمة الأمم و هي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي كله،أحب من أحب وكره من كره"[58].

56- م س، ص 471.

57- . انظر ، عبدالإله بلقزيز ، إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر ص 52 ، وما بعدها

58- جريدة الإصلاح ع 51، ص 20 بتاريخ 3 جوان 1947م.

ذلك اعتقاد الطيب العقبي رحمه الله عليه،وذلك اعتقادنا نحن أيضا اعتقادًا لا يتزعزع ولا يرقى إليه شك كما لا يرقى إلى اعتقادنا في أن الله واحد أحد فرد صمد و إن شكّك المشككون أو تخاذل المتخاذلون وتبجّح المُبهورون أو المسلوبون ـــ حضاريا ـــ بالغرب وقشور مدنيّته التي برز للعيان خيرها وضررها أكثر من نفعها و الله المستعان.

الخاتمة

ما خلصتُ إليه في نهاية هذا البحث أوجزه في شكل نقاط هي:

1 ـ أن العقبي ـ رحمه الله ـ جاء في وقت تحتاج فيه الجزائر فعلا لأمثاله من المخلصين وفي ظرف كادت أن تذهب بفعل الاستعمار وأذنابه الذين أوهموا الناس أن فرنسا سوط الله المسلّط على الجزائر عقوبةً منه لها على آثام أهلها،فبعث الله من يسفّه مقولاتهم ويردها في وجوههم بمعوجة الواحدة تلو الأخرى كما فعل العقبي وابن باديس والإبراهيمي والميلي ومن إليهم.

2 ـ أن العقبي كان فعلا رجل إصلاح بما يحمله من رؤى وأفكار أصيلة ومستنيرة،تصبُّ في خدمة الدين والوطن واللسان بمنهجية واضحة و أهداف نبيلة

3- وأنّ منهج العقبي كان يهدف إلى تنقية الدين من الشوائب والأوشاب التي لحقت به عبر العصور والرجوع بالناس إلى المنابع الصافية الأصيلة من قرآن وسنة شريفة صحيحة،والدعوة إلى تفعيل الحياة والسلوك والمواقف لدى الجزائريين بما يخدمهم وبما يخدم الإنسان ضمن أحكام الدين والإفادة من بقيّة المعارف الأخرى والأفكار النافعة ليتقدّم الجزائري خطوات إلى الأمام حتى يصل إلى أهدافه العالية المتمثلة في التحرُّر والعيش في سلام وأخوّة واحترام.

4- وأنّ العقبي اعتمد في تحقيق أهدافه على وسائل أثبتت الأيام جدواها وصلاحيتها وسرعة تأثيرها مثل الصحافة والخطبة والمحاضرة والاحتكاك بالناس وما إلى ذلك مما يقرب بين المُصلح وجمهوره

5 ـ أثبت منهج العقبي ووسائله المعتمدة أن كل شيء يخدم الفكرة ويسهّل تجسيدها في أرض الواقع ولا يتعارض مع جوهر الدين وروح الشريعة فلا تضر الإفادة منه ولا مانع من استعماله مادامت الغاية نبيلة تنشد الحق والخير والمتعة ،فوظّف العقبي الشعر والنثر والصور الجميلة والثقافة العامة في تحقيق فكرته،كلُّ ذلك ضمن ضوابط الدين والأخلاق الفاضلة والذوق الإنساني الرفيع والفطرة السليمة

6- ولم يكن العقبي عزّاً ولا ساذجا ولا شيخا مُعَمَّمًا — لا علاقة له بما تموج به عصوره من آراء وتضريبات في شؤون الحكم والسياسة والاقتصاد، بل كان رجلا سياسيا محنكا من الطراز العالي، متفتّحا لتحقيق أفكاره الإصلاحية العون من المجتمع فدعا إلى تكوين الجمعيات والأحزاب، وفضح الاستعمار الأرعن الغاشم في أشكاله وتلوناته. وبرهن على أن الانتماء إلى المحيط الأقرب إلى الإنسان أمثلُ طريقة للاحتماء من الذوبان والتلاشي في كيانات غريبة تخالف قاعدة المسلم ولا تلبي طموحاته ولا تحقق له تفرّده وخصوصياته

فدعا إلى التشبث بالمحيط الأقرب ثُمّ القريب وخاصة ذلك الذي تجمعنا به مع الجزائريين قواسم كثيرة من دين ولغة وانتماء ووحدة مصير، فالمحيط المغاربي ثم المحيط العربي والإسلامي ثم المحيط الإنساني العالمي

7- برهن العقبي فعلا بمقالاته وخطبه وأشعاره ومواقفه وأفكاره وتصرفاته أن الذي يتخلى عن مقدساته — فلسطين مثلا — لَهُوَ شخص مغبون في حياته، والذي يفرّط في جزء لا محالة يفرّط في الكل .

8- كان منهج العقبي يعتمد الإسلام أولا وأخيرا وكل شيء لا يخدم الإسلام فالعقبي منه بريء، والذي لا يصدق مع الإسلام مهما تزيّن بالشعارات وتبرقع بالكلمات المعسولة، فالأيام كفيلة بفضحه

9- لقد كان منهج العقبي الإصلاحي منهجا سلفيا حركيا حاول تطبيقه في الواقع المعيش والوصول به إلى عمق أعماق المجتمع وإلى كل مفصل في بنية المجتمع الجزائري فلم يحصر منهجه على جوانب محدودة، بل هدف إلى كل ما يمس المجتمع ويحقق صلاحه ورفاهيته من قريب أو من بعيد

10- كما كان العقبي يحبّذ العمل الجماعي المنظّم ويعمد إلى بناء الأفراد ثم الجماعة ثم الشعب بأكمله بعد الاطمئنان إلى كفاءة الأفراد وإخلاصهم للفكرة و للمنهج

(*) يعني قريبة: د محمد فتحي عثمان، السلفية في المجتمعات المعاصرة، دار القلم الكويت ط2/ 1401 هـ-1981 ص 6 وما بعدها. كذلك: د محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دار الفكر دمشق 1991

وأخيرا وليس آخرا لها حتى تأخذ نفسا (مرويّا عن النص) وسوف عن الكتابة في هذا الموضوع الذي تطرقنا إليه في عملنا هذا، ولا أقول ختمنا البحث في تراث الشيخ الطيب العقبي (شعرا ونثرا)، ذلك لأن شخصية العقبي شخصية ثرية متعددة الجوانب والاهتمامات والحديث عنها ذو شجون والكتابة عنه ذات ذيول وذيول. أكون صادقا مع نفسي إذ أقول إنني أحس بالعجز ولو بالإدعاء حين أتصور أنني قد أفي بشخصي الضعيف وجهودي الفردية فأعطي للقارئ الكريم كل شيء عن العقبي وقضاياه التي أجدها متناثرة في تراث الرجل، فهو شاعر وهو كاتب وهو خطيب وهو سياسي وهو مصلح وأشياء أخرى .

والحقيقة إنني أشعر براحة تامة وغبطة كبيرة حين أقرأ تراث العقبي وأجد فيه — كما يجد لا محالة غيري — قضايا ومواقف وأفكار ورؤى أصيلة وجديرة بالبحث والتقييم لإنصاف الرجل والحكم له أو عليه

ولعل الأيام المقبلة إذا منَّ الله بالصحة والعافية ويسّر بفضله وكرمه ووفرت على أيدينا الطاقة الكريمة فنشرع في دراسة أو عمل آخر عن العقبي، كل ذلك من نصوصه ، شعرا ومقالة وخطبة أو عن غيره من رجال الإصلاح في الجزائر الذين أعطوا من أنفسهم ومصيرهم إلى بارئهم راضين مرضيين.

وإلى ذلك الموعد. أسأل الله العون والتوفيق وأتوجه إليه سبحانه أن يمتعني بالصحة والعافية وأن يُمْلِي على صحبي فأشكر رغم الضنى والسقم، ووَفّقني وقتي في المطالعة والإفادة، وللغير من القراء الحق في النقد والتصحيح والإثراء

سبحانك سبحانك جلّ شأنك لا يعتريك وحدك النقص وأنت أنت الكمال وأنت أنت الجمال ..سبحانك سبحانك علت سلطانك تمُنُّ علي بالشفا فأنت أنت خير من وعد ووفى وقلت { ادعوني أستجب لكم}

د/كمال عجّالي

قائمة المصادر والمراجع

المصـــادر

الألــــف

1- آل خليفة ، محمد العيد ، الديوان، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائري 1979م

2 الإبراهيمي ، محمد البشير آثار الإبراهيمي ج1 الشركة الوطنية لنشر و التوزيع الجزائر ط1-1393هـ 1978 م

3- ابن رحمون، أبو بكر، الديوان(ش و ن ت) الجزائر 1980

4- ابن العربي، القاضي أبو بكر، أحكام القرآن،تحقيق محمد علي البجاوي القسم الثاني دار المعرفة، بيروت لبنان (د ت)

5- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ، الطرق الحكمية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت (د ت).

6- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري لسان العرب ج2 ، دار صادر بيروت ط 1412هـ/1992م.

المراجع العربية

الهمـــزة

1- أبو بكر عبد الرحمن ،الشعر الحديث في الحجاز،دار المريخ للنشر الرياض م ع السعودية (د ت).

2- أجرون، شارل روبير،تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور،(د م ج) الجزائر ط2، 1982

3 أرنولد، سير توماس، تراث الإسلام،عرّبه وعلق حواشيه جرجيس فتح الله، دار الطليعة بيروت ط1978/3 .

4 أمين أحمد ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،دار الكتاب العربي بيروت لبنان (د ت)

5- أمين عثمان ، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، مكتبة النهضة المصرية 1955

ـــــــه

1- بن باديس،عبد الحميد ،تفسير ابن باديس ،منشورات المعارف موسسه للنشر و الطبع وهران الجزائر 1991

2- د/ بامية، عايدة ،تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967) ،ترجمة محمد صقر ،(د م ج) الجزائر 1982

3- بربيان، أندري و آخرون، الجزائر الماضي و الحاضر ، ترجمة اسطنبولي رابح و منصف عاشور ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984 م.

4- البستاني فؤاد افرم، منجد الطلاب

5- بروكلمان ، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية ،نقله إلى العربية أمين فارس ،منير البعلبكي ،دار العلم للملايين بيروت ط6 1976.

6- بلقزيز ، عبد الإله ، إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر ، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ط1،1412هـ 1992 م.

7- سعيد ،الإبستيمولوجية والحداثة قراءة في الفكر العربي المعاصر، م ث ع بيروت ط1 1987

8- البنعمي ، أحمد بن عمر آل بوطامي ، الشيخ محمد بن الوهاب المجدد المفترى عليه ،تقديم الشيخ عبد الله الشيب، دار الفتح الشارقة ط1/1415 هـ 1995 م.

9- البهي، محمد الدين ،حضارة الإسبانية ، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقة بوداود وشركاؤه ، الجزائر (د ت)

الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ،دار الفكر بيروت ط6 / 1973م

الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر ، مشكلات الحكم والتوجيه ،دار الكتاب اللبناني بيروت ط2/1395هـ 1975م

10-بوصصاف ، عبد الكريم ،

أ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،عشر دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر ط1 /1400 هـ /1980م

ب- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الوطنية الجزائرية الأخرى (1931 ـــ 1845) ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة بالرويبة الجزائر 1996م

11- بوعزيز يحي ،ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ،دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر 1404 هـ 1984 م.

12-البوطي، محمد سعيد رمضان،السلفية مرحلة زمنية مباركة لامذهب إسلامي ،دار الفكر دمشق،1990

- هذه مشكلاتنا، مكتبة الفارابي، دمشق سوريا، ط4،1416 هـ-1995 م

الرســــــائل

1- تاورتة محمد العيد، نثر محمد البشير الإبراهيمي في الفترة من 1929 إلى 1939 ،جمع وتوثيق ودراسة ،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث تحت إشراف دكتور محمد تكرمي عياد معهد الأداب و الثقافة العربية جامعة قسنطينة العام 1399 هـ/1400 -1974م

2- تركي رابح ،التعليم القومي و الشخصية الوطنية،(ش و ن ت) الجزائر 1981 م

الجـــــــم:

1- جدعان فهمي،أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للدراسات و البحوث بيروت(د ت).

2- جلال يحي،السياسة الفرنسية في الجزائر من (1830-1960) ،دار المعرفة القاهرة ط1/1959م

- جمعية العلماء المسلمين قانونها الأساسي ومبادئها الإصلاحية (المطبعة الإسلامية الجزائر)(د ت)

3 الجندي أنور ، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، الدار القومية للطباعة و النشر القاهرة 1385هـ 1965

4- جوليان شارل أندري،أفريقيا الشمالية ، ترجمة المنجي سليم وآخرين ،الدار التونسية للنشر (ش و ن ت) الجزائر 1336 هـ/1976م.

5- الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام،ج4(د م ج) الجزائر/دار الثقافة بيروت لبنان 1402هـ 1982م.

الحاء

1- حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ترجمة نجيب عياد صالح المثلوثي (موفم) للنشر طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية الجزائر 1994م

2- حماني أحمد،صراع بين السنة والبدعة،ج2 نشر دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر 1985 م

3- حوراني ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939م ، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر بيروت لبنان ط3/1977م.

الخاء

1- خذري علي،نقد الشعر في الدراسات الأدبية الحديثة في الجزائر،رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي الحديث إشراف د/عبد الله الركيبي معهد الأدب واللغة العربية جامعة الجزائر العام الجامعي 93/1994م .

2- خرفي صالح،صفحات من الأدب الجزائري الحديث،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1983م

3- الخطيب أحمد،حزب الشعب الجزائري ،ج1 (م و ك) الجزائر 1986م

4- د.خفاجي عبد المنعم ، صور الإسلام ، دار الشهاب باتنة الجزائر 1986 م.

5- خير الدين محمد،مذكرات الشيخ محمد خير الدين،ج1مطبعة دحلب الجزائر (د ت).

الدال

1- د.دود حسني حامد،تاريخ الأدب الحديث،تطوره معالمه الكبرى مدارسه،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983م

2- دبوز محمد علي،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج2 المطبعة العربية الجزائر،ط1 1391هـ 1971م.

الراء

1- رخيلة عامر،8ماي1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية،(د م ج)الجزائر 1995

2- د.ركيبي عبد الله،الشعر الديني الجزائري الحديث،(ش و ن ت)الجزائر 1401هـ/ 1981 م

القصة الجزائرية القصيرة،الدار العربية للكتاب ليبيا تونس ط3 1397هـ/1979م

قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ،الدار العربية للكتاب ليبيا تونس ط3/1977/1397 هـ

3- د.رقالة فيليب،جمهورية الجزائر،إشراف الدكتور عز الدين فريد،تقديم أحمد توفيق المدني مكتبة الأنجلو المصرية (د ت) .

الزاي

1- الزاهري محمد سعيد ، الإسلام في حاجة إلى دعاية و تبشير،دار الكتاب العرب الجزائر 1983

2- بن زايد عمار ، النقد الأدبي ، الجزائري الحديث ،(م و ك) الجزائر 1990م .

3- د.الزبيري محمد العربي،الثورة الجزائرية في عامها الأول ،دار البعث للطباعة و النشر قسنطينة الجزائر ط1 1404هـ/1984م

4- د.زرمان محمد،الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفكر الإسلامي الحديث إشراف د.العربي دحو معهد الدعوة و أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر 94 95.

- مسيرة التجديد الإسلامي (نموذج الشيخ البشير الإبراهيمي) دار الصحوة للنشر .

- معالم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي ،منشورات جامعة باتنة أبرز طبعة مطبعة عمار قرفي باتنة

5 د/ روحي إسماعيل ، دراسات في الفكر العربي المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة /شركة دار الهدى عين مليلة الجزائر (د ت)

6- زوزو عبد الحميد،الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1914-1939)،(م و ك) الجزائر ط1985/2 م

السين

1- سابق سيد، العقائد الإسلامية ،دار الكتاب العربي بيروت لبنان (د ت) .

2 ستيوارت لوثروب الأمريكي،حاضر العالم الإسلامي،نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض،مج1،مج2 دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ط4/1314هـ/1973م

3- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

4- د، سعد الله أبو القاسم ،أفكار جامحة ،(م و ك) الجزائر 1981م

– الحركة الوطنية الجزائرية،ج3 المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ط 1975

– دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الآداب بيروت ط2 1977

– محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث،دار المعارف القاهرة ط2 1976م.

5- بن سمينة محمد،محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992م

6- السنوسي محمد الهادي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، المطبعة التونسية ط1 1926م .

الشين

1- شريط عبد الله،الجزائر في مرآة التاريخ،مكتبة البعث قسنطينة الجزائر ط1 1965م

2- شريط عبد الله – محمد الميلي،مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي،(م و ك) الجزائر 1985 م .

3- شعبي،الوناس،تطور الشعر الجزائري الحديث من 1945-1980،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1988م.

4 سياد عبد الرحمن،مقدمة مجلة الشهاب،دار الغرب الإسلامي بيروت ط1 2000

الصاد

1 صاري الجيلالي – محفوظ قداش،الجزائر في التاريخ (المقاومة السياسية 1900-1954) الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري ،ترجمة عبد القادر بن حراث ،(م و ك) الجزائر 1988م

2- الصديق محمد الصالح،شخصيات و مواقف، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1992م

الطاء

1- الطمار محمد،تاريخ الأدب الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981م

الحركة الإصلاحية ، في الفكر الإسلامي المعاصر الكتاب الثالث.

2- طهاري محمد،الشيخ عبد الحميد بن باديس،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ط1/1999م.

مفهوم الإصلاح بين جمال الدين ومحمد عبده ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الدار التونسية للنشر 1984 م.

العين

1- بن عاشور محمد الطاهر،تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة،الشركة التونسية للتوزيع (م و ك) الجزائر 1985م .

2- عبده مصطفى،أثر العقيدة في منهج الفن الإسلامي،دار الإشراف للطباعة والنشر بيروت ط / 1410 هـ/1990 م.

3- عباد صالح،المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 187-1900،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984 م .

4- عباس فرحات،ليل الاستعمار،نقله إلى العربية أبو بكر رحال،مطبعة فضالة المغرب (د ت).

5- عباس محمد،محمد البشير الإبراهيمي أديبا،رسالة تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد بإشراف د/ محسن الجمالي محرم 1404 هـ/ أكتوبر 1983 م .

6- عبد الرحمن عائشة(بنت الشاطئ)،قيم جديدة للأدب القديم والمعاصر،مطبعة النهضة الجديدة القاهرة مصر 1966م

7- د.عثمان محمد فتحي،السلفية في المجتمعات المعاصرة،دار القلم الكويت،ط2 1401هـ 1981 م

8- د. كمال عجالي

- أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته وشعره،(د م ج) الجزائر. 1991 ديوان أبو بكر مصطفى بن رحمون توثيق

- الطيب العقبي أديبا بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه دولة في الأدب الحديث ,إشراف د.العربي دحو جامعة قسنطينة – معهد اللغة و الأدب العربي 1997 1998م

- محمد بن عزوز البرجي وكتابه قواطع المريد،طبع باتنة للمعلوماتية والخدمات المكتبية باتنة الجزائر (د ت).

7- د العربي إسماعيل،الدراسات العربية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 م .

8- الحسني بسام ، الأمير محمد السعيد الجزائري،دار النفائس بيروت ط1/1982.

- عبد الحميد بن باديس وبناء القاعدة الثورية دار النفائس بيروت ط2 1983م.

9- د.عصمة محسن محمد،غاية الفن،دراسة فلسفية نقدية،توزيع دار المعارف مصر 1991م.

10- العقاد عباس محمود،أثر العرب في الحضارة الأوروبية،دار المعارف مصر ط8 1973 م

11- ابن العقون،عبد الرحمن بن إبراهيم،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر،ج1+2،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 84

12- عكاشة شايف،الصراع الحضاري في العالم الإسلامي،(د م ج) الجزائر .

13- العلوي محمد الطيب،مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 م حتى ثورة نوفمبر 1954م دار البعث قسنطينة الجزائر ط1/1985 .

14- د.عمارة محمد،الجامعة الإسلامية وفكرة القومية عند مصطفى كامل،م ع للدراسة و النشر

- مسلمون ثوار،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط2 1979

- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام،دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع 1997

15- العوا محمد سليم،في النظام السياسي للدولة الإسلامية،دار الشروق القاهرة 1989

الغين

1- الغزالي محمد،مئة سؤال

2- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة عن الإسلام، الطبعة الجزائرية الأولى مطبعة رحاب الجزائر 1419هـ،1999م

الفاء

1- فضلاء محمد الطاهر،أعلام الجزائر،الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى،نشر وطبع وتوزيع مكتبة البعث قسنطينة ط1 .1404هـ/1984م.

- معالم النهضة الوطنية الجزائرية،دار البعث للطباعة والنشر،قسنطينة ط1/1404 هـ/1984 .

2- الطيب العقبي رائد للإصلاح الديني في الجزائر،منشورات وزارة الثقافة و السياحة مديرية الدراسات التاريخية و إحياء التراث الجزائر،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية 1985

القاف

1- قاسم عون الشريف،الإسلام والثورة الحضارية،دار العلم للملايين بيروت 1980

- الدين في حياتنا دار العلم بيروت لبنان 1400هـ/1980م

2- قاسم مولود،إنية وأصالة،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،مطبعة البعث قسنطينة الجزائر 1395هـ/1975م.

3 د.قلورة راضية،تاريخ العرب الحديث،دار النهضة العربية بيروت لبنان 1975 م

4- د. القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية (من أجل صحوة راشدة تجدد الدين و تنهض بالدنيا) ط1 1408هـ-1988م (دون ذكر مكان الطبع)

5- قطب سيد، في التاريخ فكرة و منهاج، دار الشروق ط8 /1422هـ 2001 م

6- قنان محمد، الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1903، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1982م

الكـــاف

1- كلود هنري وآخرين، الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي ،ترجمة محمد عيتاني منشورات مكتبة معارف بيروت 1971م.

المـــيم

1- ماكسيميكو، ملادمير، الأنتيجانسيا، المثقفون، أفكار ونزعات، ترجمة عبد القادر بوباكر، دار الحكمة، دار النهضة الجزائرية ط1 1984

2- د. محافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914)، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت ط2 1978م .

7- المدني، أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، (م و ك) الجزائر 1983م

8- مراد، علي ، الإسلام المعاصر ،ترجمة مراد، مطبعة دحلب الجزائر .

9- د. المراكشي، محمد الصالح، تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (دت).

10- د. مرتاض، عبد الملك

- الجدل الثقافي بين المشرق و المغرب، دار الحداثة بيروت لبنان ط1
- فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، (د م ج) الجزائر 1983-1982
- نهضة الأدب المعاصر في الجزائر 1925-1954، (ش و ن ت) الجزائر 1985

11- مريوش، أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف د أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر معهد التاريخ بوزريعة 92/91

12- المسعدي، محمود ، تأصيل كيان، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله (تونس) (دت).

13- ملحم حسن، محاضرات في النظم السياسية المقارنة ،ط2 عام 1980م

14- المودودي أبو الأعلى ،

- مبادئ الإسلام، نشر و توزيع مكتبة رحاب الجزائر 1406هـ 1986.
- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، دار الشهاب باتنة.(دت).
- نحن و الحضارة الغربية، (د م ج) الجزائر 1985
- نظام الحياة في الإسلام، الدار السعودية للنشر و التوزيع (د ت)

النـــون

1- د. ناصر محمد، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 - 1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ط 1985 م

- الصحف العربية الجزائرية (1847-1934) ش و ن ت الجزائر 1980
- المقالة الصحفية (ج1+2) نشأتها و تطورها وأعلامها ج1-2 (1903-1931) ش و ن ت الجزائر 1398هـ/1978 م

2- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف الترجمة والنشر بيروت لبنان ط2 1400هـ 1980م.

الهـــاء

1- هلال مصطفى، المشروع العلماني الفرنسي وموقف جمعية العلماء المسلمين منه، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير (تخصص الدعوة والإعلام والاتصال) إشراف د محمد زرمان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كلية أصول الدين و الحضارة الإسلامية قسم الدعوة و الإعلام و الاتصال عام 2002.

3-هونكه زغريد،شمس العرب تسطع على الغرب،منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط1400/4هـ/1980 م

الـــــــواو

1- وزارة الإعلام،كيف تحرّرت الجزائر،الذكرى الخامسة العشرون لثورة نوفمبر،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1979 م

اليـــــــاء

1- يحياوي الطاهر،أحاديث في الأدب والنقد،شركة الشهاب الجزائر (دت).

2- د/ اليعقوبي،محمد،معجم الفلسفة،الناشر المكتبة الجزائرية الجزائر،مطبعة البعث قسنطينة الجزائر 1399هـ/1979 م.

المجلات

1- مجلة الثقافة (وزارة الثقافة والاتصال الجزائرية)

- ع66 س11 محرم/صفر 1401 هـ نوفمبر/ديسمبر 1981 م
- ع86 س15 جمادى الثانية/رجب 1405هـ مارس أفريل 1985م
- ع87 س15 شعبان/رمضان 1405هـ ماي يونيو 1985م
- ع109 س 20 يوليو/أغسطس 1995م
- ع112 س21 1996 .

2- مجلة أول نوفمبر (تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين في الجزائر) ع53 عام 1981م

3- مجلة الحدث العربي والدولي (مجلة سياسية ثقافية تصدر بباريس فرنسا) ع28 أيار 2003

4- مجلة الرؤية (تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م) ع2 جوان 1996م

5- مجلة الرواسي (تصدرها جمعية الاصلاحالاجتماعي والتربوي لولاية باتنة الجزائر)ع12 أكتوبر 1995م

6- مجلة الصراط (مجلة كلية أصول الدين للبحوث والدراسات الاسلامية) الجزائر ع 2 س2 ذو الحجة 1420 هـ مارس 2000م

7- الموافقات : (تصدر دوريا عن المعهد الوطني العالي لأصول الدين الجزائر)ع4 س4 جوان 1995م ، ع5 س5 جوان 1996م

الجرائد

1- الإصلاح:ع/1 8 سبتمبر 1927

- ع2 /5 سبتمبر 1929م
- ع3/ 12 ديسمبر 1929م
- ع12/ 6 فيفري 1930م
- ع15 /28 ديسمبر 1939م
- ع18 /10فيفري 1940م
- ع21 /05 أفريل 1940م
- ع29 /29 أوت 1940م
- ع36 /07 فيفري 1941م
- ع42 /04 سبتمبر 1941م
- ع46 /10 أفريل 1947م
- ع47 /01 ماي 1947م
- ع49 /17 ماي 1947م
- ع50 /21 ماي 1947م
- ع51 /6 جوان 1947م
- ع53 /25جوان 1947م
- ع68 / 14 نوفمبر 1947م

2- الأمــــة: ع118 20 أفريل 1937

الأوراس :ع من 31 ماي إلى 06 جوان 1993م

البـــرق: ع07/1 مارس 1927 م

- ع2/ 14/ مارس 1927 م
- ع7/ 18 أفريل 1927 م
- ع17/ 04 جويلية 1927م

البصائر: ع3/ 17 جانفي 1936م
- ع4/ 24 جانفي 1936 م
- ع45/ 27 نوفمبر 1963م
- ع60/ 26 مارس 1937 م
- ع 78/ 13 اوت 1937م

السنة: ع1/ 10 افريل 1933م
- ع3/ 24 افريل 1933م
- ع5/ 8 ماي 1933م

الشريعة: ع6/ 12 اوت 1933م

الشروق: ع26 من 20 إلى 27 جانفي 1994

الشهاب: ع1/ 12 نوفمبر 1925م
- ع3 / 26 نوفمبر 1925 م
- ع6 / 17 ديسمبر 1925 م
- ع8 / 31 ديسمبر 1925 م
- ع9 / 07 جانفي 1926م
- ع17 / 04 مارس 1926 م
- ع105 / 14 جويلية 1927م
- ع119 / 27 أكتوبر 1927م
- ع 124 / 01 ديسمبر 1927م

صدى الصحراء: ع3 / 07 ديسمبر 1925م

العقيدة: ع 97 / 07 جوليت 1992 م
- ع98 / 15 جوليت 1992م

المنار: ع17 / 06 فيفري 1953 م

منبر الشعب: ع ممتاز 03 أكتوبر 1947 م

المنتقد: ع5 /30 جويلية 1925 م
- ع /6 06 أوت 1925م
- ع /13 24 سبتمبر 1925م
- ع15 / 08 أكتوبر 1925م
- ع /16 15 أكتوبر 1925م
- ع /17 22 أكتوبر 1925م
- ع18 / 29 أكتوبر 1925م

المنقذ: ع7 /29 ديسمبر 1991م

ندوات و محاضرات

1-أحمد مريوش (ندوة مع الشيخ أحمد حماني) الجزائر العاصمة 08 فيفري 1984م (مرقونة على الآلة الكاتبة)

2-أحمد شوقي (الطيب العقبي ورحلة الاصلاح مع جمعية العلماء المسلمين)، (محاضرة ضمن محاضرات الأيام الدراسية الثانية حول الشخصيات العلمية والنضالية ، دائرة طولقة3ــ 5 جوان 1987م

3-د.محمد زرمان (محاضرة):ملامح الخطاب النهضوي في فكر الطيب العقبي، محاضرة ألقيت في ملتقى الشخصيات النضالية والعلمية الجزائرية للشيخ الطيب العقبي،دار الثقافة أحمد رضا حوحو بسكرة يومي (7 ــ 9) ماي 1997م.

كتب اجنبية

1-Mehssas , Ahmed , le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ère guerre Mondiale a 1954 , Edition Barkat , Alger

2- Merade Ali , le réformisme Musulman en Algérie 1925 a 1940 , Paris , 1967.

فهرس الموضوعات



ولد الدكتور كمال عجالي في : 1956/11/15 بقرية برج بن عزوز دائرة طولقة ولاية بسكرة.
متحصـل على درجة دكتوراه دولة في الأدب الحديث بأطروحة :"الطيب العقبي أديبا" بدرجة مشرف جداً من جامعة منتوري بقسنطينة . كما أنه متحصل على درجة الماجستير في الأدب الحديث عن أطروحته :"ديوان أبي بكر بن مصطفى بن رحمون توثيق ودراسة" من جامعة باتنة ، و شهادة الليسانس في الحقوق 1991 من الجامعة ذاتها.
له إسهامات عديدة في ملتقيات وطنية و دولية عن الأدب الجزائري القديم و الحديث و بحوث منشورة في مجلات وطنية و عربية.
يشتغل أستاذا للأدب الحديث بقسم اللغة العربية و آدابهـا ، كليـة الآداب جامعة باتنة منذ 1981 إلى اليوم.

من مؤلفـاتـه :

- أبو بكر مصطفى بن رحمون : حياته و شعره ، 1991
- حدس وإرهاص (ديوان شعر) ، 2003
- قصيدة : البوزيدية (قصيدة شعرية شعبية) ، 2003



رقم الإيداع : 516 - 2005
ردمك : 0 - 08 - 729 - 9961